
سلسلة التراث الشعبي اللبناني
٨
المعتقدات والخرافات
الشعبية اللبنانية
صيبة العين، الكبسة، القرينة، الحجاب، الرقوة، التبصير، الجن..
إعداد
راجي الأسمر
جروس برس
طرابلس - لبنان


مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

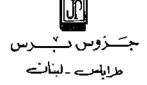
المعتقدات والخرافات
الشعبية اللبنانية



المعتقدات والخرافات الشعبية اللبنانية

صيبة العين ، الكبسة ، القرينة ، الحجاب ، الرقوة ، التبصير ، الجن ..

إعداد
راجي الأسمر



جروس برس
طرابلس - لبنان

المقدّمة

المعتقدات والخرافات الشعبيَّة تشكل جزءاً مهمًّا من التراث الشعبيّ، وجزءاً لا يتجزأ من حضارة الشعب وعاداته، وتقاليده، ومفاهيمه. والدارس لهذه الخرافات والمعتقدات يستبين له قسم لا بأس به من مفاهيم الشعب، ومناحي تفكيره، وضروب مثله، وأخلاقه، وتوجّهاته.

ودراسة الخرافات والمعتقدات شائكة ومفيدة في الوقت نفسه، فهي شائكة ومعقّدة نظراً لما تستلزمه من أبحاث أنتروبولوجيَّة وأتنيَّة وتاريخيَّة ودينيَّة وحضاريَّة ولغويَّة وغيرها، ذلك أنَّ هذه الخرافات والمعتقدات تتطلّب كل هذه الدراسات. وهي مفيدة في الوقت نفسه لما تستخلصه من نتائج مهمّة تزول معها الكثير من المعتقدات التي لا أساس لها من الصّحّة، والشّعوذات، وأحابيل السِّحر والمشعوذين، ومدّعي المعرفة وكشف هُتُك المستقبل.

وكَشْف زيف هؤلاء من الأهمِّيَّة بمكان، حتّى إنَّ مصير الوطن والأمّة يتوقّف أحياناً على هذا الأمر. ونذكر، لصحّة ما نذهب إليه، قضيّة « تحضير الأرواح » التي نُسبت إلى وزير الحربيَّة المصري السابق الفريق أول محمد فوزي، وسامي شرف، وشعراوي جمعة.

وقد كان الوسيط بين هؤلاء وبين الأرواح أستاذ في إحدى الجامعات[1]. فإن صحّت هذه الرواية، فهذا يعني أنّ خطراً كبيراً كان يتهدّد الأمّة العربيّة بكاملها لو أنّ أحد هؤلاء، وفيهم وزير الحربيّة، ووزير الداخليّة، اتخذ قراراً خطيراً بالاعتماد على نصيحة للوسيط يزعم أنّها من العالم الآخر.

وكم من المآسي والجرائم والمحرّمات ترتكب وفيها أدّعاء كاذب بتدخّل الأرواح والجنّ والشياطين. ويروى، في هذا القبيل، أنَّ دكتوراً لم يجد وسيلة للالتقاء بعشيقته في بيته إلّا باستغلال إيمان زوجته بالجن والعفاريت، إذ تظاهر بالمرض، وعندما حاولت امرأته استدعاء الطبيب، أوهمها أنّ ملكة الجن هي التي أمرضَتْه، ثم زعم أنّ الصلح تَمّ بينه وبين أبيها، على أن يتزوّج بها، وينام معها في الصالون مرَّتين في الأسبوع. وإذا خَرق شروط الصلح، فإنَّ أذىً كبيراً سيلحق بامرأته وولده. خافت المرأة، وصدَّقت قوله، وهيّأت الصالون كي ينام زوجها مرَّتين في الأسبوع، مع زوجته ملكة الجان. وكان للصالون باب مستقل على السلّم، وهكذا استطاع الالتقاء بعشيقته في بيته، وكانت امرأته تحضِّر لهما، في كل لقاء، الطعام والشراب. وحين لاحظ الجيران دخول امرأة غريبة في الظلام وخروجها في الصباح، أخبروا زوجته، لكن هذه كانت مطمئنَّة إلى أنّ الجنِّيَّة هي التي تتخذ شكل هذه الامرأة. وعندما فضح الجيران أمر الدكتور، وطلبت الزوجة الطلاق في المحكمة، وإنزال أقصى العقوبات بحق زوجها، همست المرأة العشيقة في أذن الزوج ببعض الكلمات، ثم همس هو بدوره في أذن زوجته فإذا بها تُغيِّر رأيها، وتطلب إلى المحكمة إقفال الموضوع،

---

(١) عن محمد حسين هيكل، جريدة الأهرام، ١٩٧١/٦/٤، ص ٣.

وكأنّ شيئاً لم يكن. وعندما سئلت الزوجة عَمّا همس به زوجها في أذنها، قالت إنها فهمت منه أنّ عشيقته الحاضرة في المحكمة ليست امرأة عاديّة، بل هي الجنّيّة ابنة ملك الجان، ولكنّها اضطرّت أمام الناس إلى أن تظهر في صورة امرأة عاديّة كيلا يُؤذي أبوها، ملك الجان، زوجها وابنها، وكيلا يقول الناس عن زوجها أنه معتوه، فيفقد وظيفته[1].

* * *

وليس كتابي من الدراسات التحليليّة الأكاديميّة التي تحلّل، وتدرس، وتقارن، وتستخلص النتائج والعِبَر، لأنّني اكتفيت فيه بوصف ما يعتقد به الشعب اللبناني من خرافات ومعتقدات شعبيّة، دون أن أتدخّل في الحكم على صحّة هذا المعتقد أو ذاك، بل تركْتُ للقارئ مهمّة الحكم والتقرير. وسيلاحظ القارئ أنّ بعض هذه المعتقدات استمدّت جذورها من الدين سواء الدين الإسلامي، أم الدين المسيحي، أم الدين اليهوديّ، مِمّا يجعل الحكم على بعضها بالصحّة أو بأنّه وَهْم وخرافة فيه الكثير من الحَذَر والمجازفة.

وقد استنتجت بَعْدَ أن جمعت ما آستطعت جمعه من خرافات ومعتقدات شعبيّة لبنانيّة، أن هذه المعتقدات والخرافات تحدَّرت إلينا منذ عصور سحيقة في القِدم، وهي تعكس إيمان الإنسان بأن العالم المحيط به تسكنه أرواح لا عدّ لها ولا حصر، وهذه الأرواح على نوعين: نوع للخير، وآخر للشرّ. كما تكشف رغبة الإنسان في كشف حجب المستقبل، وردّ أذى الآخرين، وقَهْر الطبيعة عن طريق أعمال السّحر المختلفة..

---

(١) مجلة روز اليوسف المصريّة، العدد ٢٣٩١، تاريخ ١٩٧٤/٤/٨، ص ٤٦.

ولا أزعم أنني استقصيت كل الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيَّة، لكنني حاولت جهدي في هذا المضمار. كما أنّ الغاية من كتابي هذا ليست ترويج هذه الخرافات والمعتقدات، ومعظمها أباطيل واحتيال وَدَجل ونِفاق، بل التنبيه إليها، وذلك من باب العلم بالشيء لا العَمَل به.

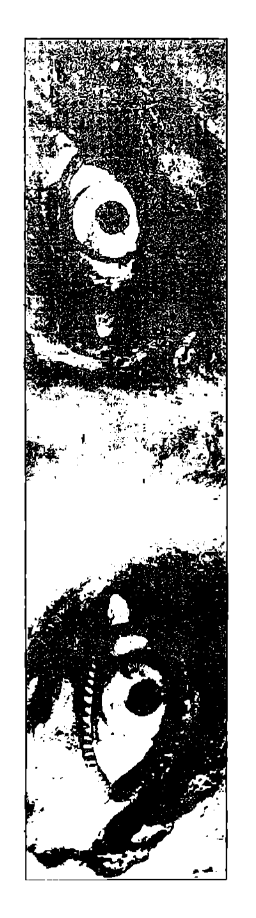
وأشير، أخيراً، إلى أنّ المقصود بكلمة « لبنانيَّة » في عنوان كتابي هذا، هو أنّ هذه الخرافات والمعتقدات معروفة عند اللبنانيِّين، ولا يعني ذلك أنّها خاصّة بهم دون غيرهم، أو أنّهم هم الذين اخترعوها، وابتكروها؛ ذلك أنها شائعة في أكثر شعوب الشرق الأوسط، ومعروفة منذ زمان سحيق.

وبعد، أرجو أن أكون قد وفّقت في عَرْضي للخرافات والمعتقدات الشعبيّة التي أثبتّها في كتابي هذا، دون أن أُسيء إلى أحد، فما قَصْدي سوى الإشارة إلى جانب من جوانب تراثنا الشعبيّ، وذلك لوضعه تحت الضّوء، وفحصه فحصاً علميًّا لنعرف منه الصّحيح المفيد من الزائف المضرّ. والله من وراء القصد.

المؤلّف

الفصل الأوَّل :

صيبة العين.



١ ــ التعريف بـ « صيبة العين »

إذا كان الحَسَد هو تمنِّي زوال نعمة الغير، أو « أن يرى الرجل لأخيه نعمة، فيتمنَّى أن تزول عنه، وتكونَ له دونه »[١]، فإن هذا « التمنِّي »، قد يخرج من حَيِّز الأمل والرَّجاء إلى حَيِّز الفعل، أي إلى إلحاق الضَّرر والأذيّة بالآخرين بطريقة خفيّة سرِّيَّة غير منظورة، وذلك عن طريق العين، والشَّم، واللَّمس، والسَّمع. ومن ذلك ما يُروى عن رجل كان لا يقترب أنفه من طعام حتى يفسد الطعام، وما يروى عن شيخ ضرير أنَّه كان لا يلمس طفلاً حتى يُصاب بأذى[٢]... إلاَّ أنَّ العين هي الوسيلة الأولى لتنفيذ الحسد، ونادراً جدًّا أن نجد أناساً يعتقدون أنَّ الأذيَّة قد تحصل بواسطة الشَّم، أو اللمس، أو السَّمع.

« صيبة العين »، أو « العين »[٣]، أو « الحسد » حسب بعضهم مرادِفاً إصابة العين بالحسد، هي، إذاً، أذيَّة الآخرين بواسطة العين

(١) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ح س د).

(٢) عبد المنعم شميس: « الرُّقى في الأدب الشعبي المصري ». ص ٤٤.

(٣) جاء في لسان العرب (مادة (ع ي ن)): « والعين: أن تصيب الإنسان بعين ».

عن طريق موجات كهربائيَّة مغناطيسيَّة شرِّيرة تَسْري من الحاسِد إلى المحسود، أو عن طريق روح شرِّيرة، أو غير ذلك ممّا وقف العلماء والدارسون أمامه عاجزين عن تأكيده أو تفسيره، وعاجزين أيضاً عن تفسيره في حالة وجوده فعلاً.

والذي يُصيب بالعين يُسمَّى « **العائِن** »، والشديد الإصابة بالعين يُسمّى « **المعيان** » أو « **المعيون** » ويُسمَّى المُصاب بالعين « **مَعين** » أو « **مَعْيون** »[٤].

والإيمان بصيبة العين يعود إلى زمان سحيق في القِدم، إذ آمن به الفينيقيّون، والفراعنة، واتّخذوا للوقاية من شَرّ العيون الأحجبة والتعاويز، والخرز الأزرق وغيرها[٥].

وآمن العرب في جاهليَّتهم بـ « إصابة العين » وكذلك في صدر الإسلام، وقد أُثِر عن النبيّ (صلعم) أنَّه رأى جاريةً في وجهها سُفعة، فقال: استرقوا لها فإنَّ بها النظرة[٦]، كذلك يُروى أنّه قال: « لا رُقْيَةَ إلاَّ من عينٍ أو حُمَة »[٧]، وأنَّه قال: « العين حَقّ »[٨]، وأنَّه كان يأمر عائشة أن تسترقي من العين[٩].

وظلَّ الناس يعتقدون بهذه الظاهرة العجيبة الغريبة منذ أقدم الأزمان

---

(٤) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ع ي ن).
(٥) انظر عبد المنعم شميس: « الرّقى في الأدب الشعبي المصري ». ص ٤٥، وسعد الخادم: « الخرز الشعبي والعقائد المرتبطة به ». ص ٤٦ — ٥٠.
(٦) صحيح مسلم. ج ٤، ص ١٧٢٥.
(٧) صحيح مسلم. ج ١، ص ١٩٩.
(٨) صحيح مسلم. ج ٤، ص ١٧١٨.
(٩) صحيح مسلم. ج ٤، ص ١٧٢٥.

حتى يومنا هذا، وقد بحث كثيرون من كبار العلماء، وعلى توالي العصور، هذه العقيدة، ومنهم القدّيسان توما وليكوري، وأيّدوا مفعولها وقوّتها الطبيعيَّة وما يقع بواسطتها من أعمال عجيبة ما زالت دوافعها خَفيَّة مجهولة[10]، وقد أشار فرجيل الشاعر اللاتينيّ في وصفه نحول قطيع بعض الرعاة، فقال: « إنَّ عيناً شرّيرة أصابت خرافي، ولذلك تراها في حال من الضعف والهزال، ليس وراءها غاية كأنَّ لحمها ذاب، ولم يبقَ لها سوى العظم والجلد »[11]. ويذكر ابن خلدون في مقدّمته المشهورة « أنه شاهد بعض الناس إذا نظر إلى خروف أو نعجة نظرة خاصَّة أصابها بالبَعَج، فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها إلى الأرض » وأطلق على هذه الفئة من الناس لقب « البعّاجين ».

٢ ـ الإصابة بالعين عفويَّة وإراديَّة:

يعتقد المؤمنون بصيبة العين أنَّ الإصابة بالعين تكون، غالباً، غير إراديَّة، أي إنَّ « المعيون » يُصاب بالشر من غير إرادة « العائن » الذي لم يقصد الأذيَّة، وإنّما تكون عينه قد سبَقَتْه. ولذلك تُوقَّعُ إصابة العين من الأقرباء والمحبِّين، كما سيمرّ معنا، في الفقرة الرابعة، وهؤلاء طبعاً لا يقصدون إيذاء أقربائهم والذين يحبّونهم. ويروى، في هذا السِّياق، أنّه كان في مصر رجل مشهور بإصابة العين، رغم أنَّه أعمى. وكان هذا الرجل فقيراً، يستخدمه الناس بهدف إيذاء أشخاص معيَّنين يكنّون لهم العداء والكراهية. ومرَّةً، جاءه رجل، وطلب إليه أن يجلس معه على تلَّة مرتفعة، منتظرَين قافلة أحد التجار،

---

(١٠) لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانية. ج ٢، ص ١٩٨.

(١١) عن يوسف تاني: « العوائد اللبنانيَّة »، ص ٦٨١.

حتى إذا ما جاءت القافلة، أصابها بالعين، وذلك لقاء مبلغ من المال يؤدِّيه له، مع انتهاء « مهمّته ». رَضي الأعمى، وجلس مع الرجل على التلّة مترقِّبين وصول القافلة. ولما ظهرت من بعيد، قال الرجل للأعمى: تأهَّب واستعِد، فإنَّ القافلة أوشكت أن تصل، فقال الأعمى: أهي ما زالت بعيدة؟ أجاب الرجل: إنَّها على بعد حوالي خمس كيلومترات من هنا. عندها قال الأعمى: ويحك، يا لقوّة نظرك! تراها من هنا، وهي على بعد خمس كيلومترات؟ وما إنْ أنْهى جُملتَه، حتى أصبح الرجل أعمى لساعته.

وإن كان بعضهم يظنّ أنَّ صيبة العين غير إراديَّة، فإنَّ قُوَّة الشرّ في أعين بعض الناس تجعلهم يستطيعون الإيذاء، ساعة يشاؤون، عن طريق الإصابة بالعين، ويذكر بعضهم أنَّ أناساً كانوا يستطيعون قطع عنق عنقود العنب بمجرّد النظر إليه، أو شقّ الحجر إلى قسمين، أو إيقاع طفل وهو يمشي.. الخ. والقصَّة التي أوردناها، قبل قليل، شاهد على صحّة ما يذهب إليه هؤلاء، فالرجل الأعمى المشهور بـ « صيبة العين » كان الناس يستأجرونه لهذه الغاية، ولولا استطاعته على الإيذاء ساعة يشاء لما كانت تتمّ « عمليات » الاستئجار.

٣ ــ الناس والاعتقاد بصيبة العين:

اللبنانيّون وغيرهم، بالنسبة إلى « صيبة العين » أربع فئات:

فئة لا تؤمن بها، وتُجاهر بعدم إيمانها، وتَسْخَر من الذين يؤمنون بها، معتبرة « صيبة العين » من المعتقدات الشعبيَّة الخرافيَّة القديمة، التي لا يجوز القول بها، في هذا العصر، عصر العلم والنور والمعرفة. وأكثر هذه الفئة من المتعلّمين، أو المثقّفين ثقافة واسعة،

وأغلبهم من الجيل الجديد الرافض للمأثورات والاعتقادات والتقاليد والعادات المتوارثة.

فئة ثانية تجاهر بعدم إيمانها بصيبة العين، ولكنّها في قرارة نفسها يتملّكها رعب حقيقيّ وخوف شديد من شَرّ العين. وهذه الفئة لا تستطيع الجَهْر بخوفها من أذيَّة العين، نظراً إلى الطبقة الاجتماعيَّة العالية والمستوى الثقافي الرفيع اللذين تنتمي إليهما، واللذين يعتبران أنَّ « صيبة العين » من الخرافات والأوهام « الشعبيَّة » « الرجعيّة » المتخَلِّفة. وهذه الفئة تستخدم خفيةً الأحجبة والتعاويذ وغيرها من الوسائل التي تحمي من صيبة العين. وإذا فاجأتها بمعرفتك بأمر هذه الأحجبة والتعاويذ وغيرها، ذكرت لكَ أنَّها استخدَمَتْها إرضاءً للأهل والأصدِقاء، أو أنَّها وَرَثَتها عن آبائها، ولم تشإ التصرُّف بها.

فئة ثالثة لا رأي لها في الموضوع، وهي لا تستطيع أن تَجْزُم في صحَّة الاعتقاد بـ « صيبة العين »، أو في عدم صحَّتها. وكل ما تستطيع تأكيده أنَّ هناك فئة من الناس تؤمن بصيبة العين، وهذا الاعتقاد قديم متوارث ويعود إلى « الإيمان »، وربَّما كان صحيحاً.

الفئة الرابعة تؤمن بـ « صيبة العين »، وهي تمثِّل قطاعاً كبيراً من المجتمع بمختلف طبقاته الاجتماعية، ومستوياته الثقافيَّة، ولولا هذه الفئة لما كان للأَحْجِبَة، والتمائِم، والرُّقى، والْخَرز، وغيرها مما يُستخدم لردّ شَرّ العين، والتي سنتكلَّم عليها بعد قليل، من أثَر في مجتمعنا. ولولا هذه الفئة أيضاً لما بَرَزت الأمثال العديدة، والأقوال المأثورة الكثيرة المتعلِّقة بصيبة العين، والتي سنُثبت بعضها بعد قليل. وأكثر أعضاء هذه الفئة من العجائز والمسنِّين، والذين يسكنون في الأحياء الشعبيَّة التي تزخر بتراث قديم، أو التي تكون قريبة من الجوامع

والكنائس وغيرها من بيوت العبادة. وهذه الفئة تحتجّ بالدِّين الذي أشار إلى أذيَّة الحسود في قوله تعالى: ﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الفلق من شَرِّ ما خَلَق، ومن شَرِّ غاسق إذا وقب، ومن شَرِّ النفّاثات في العقد، ومن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَد﴾ (سورة الفلق: ٢ ــ ٥)، والأقوال المنسوبة إلى الرسول ﷺ، بالنسبة إلى صيبة العين، عديدة، وقد أشرنا إلى بعضها منذ قليل، زدْ إلى ذلك إيمان أجدادنا والشعوب التي أسّست حضارات قديمة بهذا المعتقد.

وقد ترك هذا الإيمان آثاره في كثير من المجالات. ففي التعابير المتوارثة والأمثال الشعبيَّة اللبنانيَّة الكثير مِمّا يُشير إلى « الحسد » و« صيبة العين »، ومنها: « **يخْزي العين** »، « **عيْنك بخْوافرك** »، و« **العين الحاسدة تِبْلى بالعمى** »، « **الحسود لا يسود** »، « **عين الحسود فيها عود** (أو لا تسود) »، و« **الحَسَد بيرمي الأسد** »، و « **الله المجير من المرا المشْعرَة** (أو المشعرانيَّة) **والرجّال الأحلط** (أو الأجرودي) »، و« **دقّ عَ الخشب** »، و« **علّقلو خرزة زرقا** »، و« **عيون زِرق، وسنان فِرق** »[١٢]... ويبيع الصّائغون الكثير من الحبّات الزرقاء المستخدمة للوقاية من العين، وعلى أعتاب الكثير من البيوت عندنا علِّقت نضوات الأحصنة، والصّلبان، وعلى جدران بيوتنا الكثير من الآيات القرآنية والإنجيليَّة، والتعاويذ، وفي ألبسة أطفالنا الكثير من الأحجبة، وعلى بعض سيّاراتنا كتبت العبارات « عين الحسود فيها عود »، و« الحسود لا يسود »، و« العين الحاسدة تبلى بالعمى »...

كذلك يَظهر الإيمان بـ « صيبة العين » في كثير من العادات

---

(١٢) أنظر هذه الأمثال في « موسوعة الأمثال اللبنانية » للدكتور اميل يعقوب.

والتقاليد والأغاني الشعبيَّة اللبنانيَّة، ومنها هذه الزغاريد (الزغاليط) التي أنقلها عن كتاب الدكتور اميل يعقوب: « الأغاني الشعبيَّة اللبنانيَّة ».

آويها اسم الله عليكِ آسم الله
آويها من عيني وعين خَلَق الله
آويها وعين الحاسدة تِعمى
آويها وما يِقْدِرِ عليكِ آنشالله

* * *

آويها اسم الله عليكِ يا عروس يا كحيلة العين
آويها خصرِك دقيق زنّارك حرير شكلين
آويها لمّا بتوقفي بتْزَيّني الصفّين
آويها يا ناس آطلبوا الصّلا قبل ما تجيها العين

* * *

آويها رجالنا هوبرت ونِسوانا غنّت
آويها وراياتنا البيض من فوق الجبل طلّت
آويها وِآلّي مرقت عَ جمِعْنا وما سَمّتْ
آويها يِقْبُر صباها قبل ما الشّمس ولّت

والفئة المؤمنة بـ « صيبة العين » تؤكّد إيمانها برواية قصص جرت معها أو مع أصدقائها. ومن هذه الروايات أنقل ما أثبتَته سمر سكّر في دراستها « المعتقدات الشعبيَّة المتعلّقة بصيبة العين والقرينة والكبسة » (ص ١٩ ــ ٢٣)، وهي روايات نقلتها عن ألسنة إناث بيروتيّات.

الرواية الأولى لامرأة في العقد السابع من عمرها، قالت لها:

« أنا، يا بنتي، عندي سبع صبيان، وألله أكرمني ببنت واحدة حلوة مثل القمر، خفت على البنت أكثر من الصبيان، لأنّو عيلتنا ما فيها بنات. ستروبيا أجت البنت، فكيف اذا بنت بعد سبع صبيان، وحلوة كمان. خِفْنا عليها، وما كنّا نفرجيها لحدن، حتى صار عمرها البنت شهرين. وهون نهار، إجت امرأة لتهنّينا فيها، وما قبلت الاّ تشوفها. وأنا نهارها، من قلّة انتباهي، قبلت وفرْجَيتها البنت. أخذتها بين أيديها، وقالت: « شوها البنت الحلوة، من وَين هالعيون الكبار، والوجه الحلو، شوها الصِّحّة كلها، ما بصدّق إنّو عمرها شهرين »، وما سمّت بالرحمن. وراحت بعد شوية. هي راحت من هون، والبنت على فرد صوت، وما عاد فيها تنفّس. أخذناها عند الحكيم، كشف عليها. لقى رسمة عين على بطنها. وهنا حلفت ايماناً معظّماً. والله يا بنتي، الحكيم استغرب، وقال: البنت معيونة، والعين خرقت الرئة، وما فيِّي أعمل شي. أخذنا البنت على البيت، وبعد يومين ماتت ».

والرواية الثانية لامرأة متوسّطة العمر، قالت:

« لازم يا بنتي تصدّقي إنّو في عين، أنا لمّا ولّدت بإبني رفيق، كان حليبي منيح، والولد صحّته منيحة. هون نهار، رجعت على البيت، بعدما اشتريت أغراض. إجت ست من أهل زوجي ما عندها ولاد تعملّي زيارة. أوّل شيء سألتني بعدما شافت الصبي: « أنت عم ترضعيه؟ » قلت لها: نعم. قالت: « وعم تلَحْقيلو حليب كمان؟ ». قلت لها: نعم. سكتت، وتطلّعت بالولد، وقالت: « صحته منيحة ». الله سَتَر يا بنتي، وأنا اللّي انْصَبْت بعينها. بعدما ضهرت، تحوّل الحليب بصدري من حليب الى عَمَل ودَم. خِفْت كتير. أَخَدْني زوجي لعند واحدة بِتْرْقي. قامت جابت صحن ماء، ووضعته في منخل، وبعدين جابت مقص، وورقة خضراء، وإبرة وملح. حطت

ملح في الماء لأنّو الملح بيردّ صيبة العين، وشكّت الإبرة بالورقة الخضراء هيّ وعم تقول: « اظهري يا عين كما تخرج المهرة من بطن الفرس ». ثلاث مرات، وشهقت على الماء وتثاءبت[١٣] وطلبت منّي أن أشرب شربة ماء منهم، وبعدين طلبت مني كبّ الماء على مفرق ٣ طرق وعملت متل ما قالت، ورجعت على بيتي، ورجع الحليب متل الأول وأكتر ».

والرواية الثالثة لسيّدة متعلّمة في العقد الثالث من العمر تسكن في منطقة عائشة بكار وهي أحد أحياء مدينة بيروت، قالت السيّدة:

« عندي أخ حلو، عمره تلات سنوات، ويبيّن عليه عمره ست سنين، لأنّو صحّته منيحة، أتت واحدة من النبطية في زيارة للجيران، ونحنا كنّا قاعدين عندهم نعمل زيارة. شافت الصّبي، وقالت « مين الحلو؟ » قلت لها: « هيدا خيّ ». أنا من جهلي ما كنت أعرف بها القصص. قالت لي: « حلو كتير، قديش عمره؟ ». قلت لها: « تلات سنوات ». قالت: « ما معقول، وشهقت، مبيّن عمره ست سنين، شو بيْعمْلوا حتى تبيّن صحّته منيحة وعمره أكتر منه؟ »، وما سمّت[١٤] عليه ولا شيء. غمزتني الجارة، لأنّو بتعرف إنّو الست بتْصيب بالعين. واستأذنت، وأخذت خيّ، ما لحقت وصلت على البيت، حتى طِلِع لخيّ متل كوز شمندر في جبهته، دغري أخدناه عند شيخ لحتّى يرقيه، ظل الشيخ أربع ساعات يرقي فيه حتى ظهرت العين من أصبع إجره ».

---

(١٣) التثاؤب هنا يعني خروج العين من الجسم.
(١٤) التسمية هي القول: اسم الله، أو باسم الله.

والرّواية الرابعة لفتاة في العقد الرابع من عمرها تسكن في منطقة البسطة الفوقا، وهي أحد أحياء بيروت القديمة، تقول الفتاة: « أنا بزماني كنت العب « فولي بول »، وكنت شاطرة وحركة باللعب. وبلعب باليد الشمال واليمين. مرّة كنت عم إلعب، وما منتبهة. وكانت واحدة بنت واقفة على جنب عم تِتْفَرَّج عليٍّ. أنا ما بَعْرِفْها. تطلّعت فيٍّ، وقالت: « شو بِتلعبي بإيد الشمال واليمين كمان! ». ما أخذت وعطيت. لمّا وصلت على البيت، لقيت إيدي الشمال عم بتوجعني، فرجيتها لإمّي، وخفت، وقلتلّها شو صار معي، بعدما حسّيت إنو إيدي تقلت. اتّضح إنُو إيدي مرسوم عليها عين. الرسمة واضحة كتير. ومن بؤبؤ العين المرسومة، صارت إيدي يطلع منها عمل ودم. أخذتني أمي عند شيخ بيرْقي صَبٌّ رصاصة، وظهرت العين ساعتها، راح الورم، على مراحل وصحّت إيدي ».

والرواية الخامسة لسيِّدة في العقد الخامس من عمرها تسكن في طريق الجديدة في بيروت. قالت:

« مرّة كنت عم إنقر كبّة. صدفة رنّ جرس الباب. وإجت واحدة ست صاحبتي مشهورة إنّها بتصيب بالعين. أنا خفت منها، جيت حتى سَمِّي اسم الله. سَبْقِتْني وقالت: « شو هالكبة، أقراصها كتير مدقوقين منيح. ما خَصّ انت كل عمرك شاطرة ». ضَلّت تحكي، وتقّص على الكبة. وما لحقت ضهرت فرطت الكبّة كلها. صدّقيني، صرت إبكي من وجع إيدي. دغري جبت تِفِل القهوة من الفنجان اللي شربت منه الستّ. حطّيت فيه بخور، وبَخّرت البيت كلّه، وأنا كمان تبخّرت. والحمد لله، بعد ساعة راح وَجَع إيدي. واضطرّيت إرجع أعمل كبّة أقراص من أوّل وجديد ».

ومن هذه الحكايات أيضاً وأيضاً أنَّ جماعة كانت تجلس تحت عريشة ذات عناقيد جميلة وأوراق خضراء نضرة، فمرَّ عجوز غريب أحول، والتفَتَ إلى العريشة، ولم يُسَمِّ (أي لم يذكر اسم الله)، بل قال متعجّباً: « شو هالعريشة! شو هالعناقيد! »، ولم يكد يختفي حتى تساقطت العناقيد. وبعد أيام ذبلت العريشة، وجفَّ ورقها، ويبست[١٥].

وكان لأحدهم جدي ماعز جميل المنظر، مكتنز اللحم، فطلب إليه رجل حسود عيونه زرق شراءه، فأبى. وبعد يومين، وجد صاحب الجدي في خاصرة جديه جرحاً عميقاً بقَدْر العين، واللحم فيه متهرِّئ ، فأدرك أنَّ الجرح كان بسبب عين الذي طلب شراءه، فما كان منه إلاَّ أن ذهب خلسةً إلى بيته، وأخذ خرقة من ثوبه، فأحرقها، وبَخَّر بها الجدي، فشفي الجدي بعد أيام[١٦].

والحكايات عن صيبة العين كثيرة، يستطيع القارئ أن يلتقطها بسهولة من أفواه الناس في القرى. والذي يروي هذه القصص يؤكِّد ما يقول قاسماً بشرفه وبالله، ومردِّداً القسم مرّات عديدة.

٤ ــ الناس الذين يُصيبون بالعين:

يتوقَّع اللبنانيّون الحَسَد والأذى من جميع الناس دون استثناء، إذ إنَّ كل إنسان يُحتمل أن يكون صاحب أذيَّة سواءٌ أراد هذه الأذيَّة أم لم يُرِدْها. ولكنَّ الذين هم الأقْدر على « صيبة العين »، والذين يتوقّع اللبنانيّون الأذيَّة من شرر عيونهم، هم:

---

(١٥) عن أنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال القرية اللبنانية. ص ٢٩٤.
(١٦) المرجع نفسه. ص ٢٩٤ ــ ٢٩٥.

أ ـــ المرأة المشعرانيّة[١٧] والرجل « الأجرودي »[١٨]. وكثيراً ما يتجنَّب اللبنانيّون هذين، ولسان حالهم يردِّد: « **الله المجير من المرا المِشعْرَة** (أو المشعرانيّة) **والرجّال الأَحْلط** (أو الأجرودي) ولكثرة تردادهم هذا القول، أصبح مثلاً شعبيًّا مأثوراً[١٩]. وربَّما كان سبب توقّع الحسد من هذين، بسبب بشاعتهما، والبشِع يتمنَّى، عادة، أن يزول جَمالُ الجميل كي لا يفوقه، ويكون أفضل منه. وهم يتشاءمون من «الأجرودي» أكثر من تشاؤمهم من المرأة «المشعرانيّة»، ويردِّدون: « **صابحِ القرودي، ولا تصابحِ أجرودي** »[٢٠]، أو « **صباح القرود، ولا صباح الجرود** »[٢١].

ب ـــ صاحب العينين الزرقاوين والأسنان المفروق بعضها عن بعض. ويردِّدون، في هذا المجال، المثل الشعبيّ: « **عيون زرق، وسنان فرق** »[٢٢]. وربّما أتى نفور اللبنانيِّين من العيون الزرق من العرب المعروفين بنفورهم منها، وبنُدرة الزرقة في عيونهم، وغَلَبة السواد عليها، وهم يؤثرون العيون السود، ويتكحلون بالإثمد تجمّلاً،

---

(١٧) المشعرانيَّة: الكثيرة الشعر.

(١٨) الأحلط أو الأجرودي: الكوسَج، الذي لا شعر له في ذقنه، أو الخفيف شعر الرأس.

(١٩) انظر اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٧٦٦؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٣٤٧؛ و

Michel Feghali: Proverbes et dictons Syro-Libanais. N°569.

(٢٠) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٤٢١٧؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة، الرقم ٢١٥٧.

(٢١) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٤٢٦٩؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٢١٤٠.

(٢٢) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٤٩٨١، وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٢٥٠٣.

ويمدحون حَوَر العيون (وهو شدَّة سواد بؤبؤ العين وشدّة بياض بياضها) مدحاً جزيلاً، ويهجون العيون الزرقاء، مشبِّهين إياها بعيون القطط والبوم. ويُذكَر أنّ أعرابيًّا أراد ذمّ البحر، فقال: « أنت، يا أبا العين الزرقاء، لا تُستأمن على أحد، فالداخل إليك مفقود، والخارج منك مفقود »[٢٣].

ج ــ العجائز، وخاصّةً النساء منهنّ.

د ــ المرأة العاقِر، أو الرجل العاقِر (الذي لا أولاد له).

هـ ــ الأقرباء الذين يُكثرون من رؤية الجميل الوجه، فيُكثرون من ترداد تعابير، مثل: « شوهالطلّة الحلوة؟ »، « شو حِلو هالوجه! »، و« يا عيني عَ هالجمال ». ولذلك يستجير اللبنانيّون من « عين المحبّ ». وممّا يقولونه في « الرقْوَة » (الرُّقْيَة) التي يصنعونها للذي أُصيب بشر العين: « حفظتك يا فلان، أو يا فلانة، بالله من عيون خلق الله، من عين أمّك، من عين أبوك، من عين الّلي بحبُّوك »[٢٤].

و ــ الرجال القباح الوجوه الغلاظ الحواجب الغائرو العيون.

ز ــ الأحدب، والأعور، والضخم الجثّة، والقزم، والمشلول، والمولود في نقصة القمر.

ح ــ العجوز الشَّمطاء الكثيفة الشعر الهزيلة الجسم الشاحبة اللون.

---

(٢٣) عن لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانية. ج ٢، ص ١٩٦؛ وأديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانيّة ص. ٤٣.

(٢٤) عن أنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال. ص ٢٩٢.

٥ ــ من يُصاب بالعين:

كل الناس والحيوانات والأشياء معرَّضة أن تُصاب بالعين، فربَّما ينظر « العائن » إلى طير فيقع، أو إلى عنقود عنب فيسقط، أو إلى بقرة فتموت، أو إلى شجرة فتذبل، أو إلى إنسان فيمرض.. الخ. وصيبة العين لا تُفَرِّق بين صبيّ وشاب، أو بين أنثى وذكر، أو بين فتاة وعجوز، أو بين فاكهة وسيّارة. وربَّما لجأ بعضهم إلى حَمْل بعض الماء إلى أحد الشّيوخ ليقرأ عليه بعض التعاويذ، ثم يضعه في خزان ماء سيّارته التي تتعطّل كثيراً، معتقداً أنّ سيّارته « معيونة ».

ولكنَّ أكثر الناس والحيوانات والأشياء المعرَّضة لصيبة العين هي التي تمتاز بصفات تجعلها تفوق غيرها جمالاً، أو ذكاءً، أو ثروةً، أو جاهاً، أو مكانةً اجتماعيّة، أو غيرها. وأكثر البشر تعرُّضاً للإصابة بالعين هم[٢٥]:

أ ــ البنات البالغات اللواتي أصبَحْنَ في سنّ الزواج.

ب ــ العروس في موكب عرسها، ذلك أنّ زينتها وجمالها يلفتان الأنظار.

ج ــ العريس أثناء عرسه.

د ــ المرأة النفساء (أي التي لم يمر على توليدها أربعون يوماً).

هـ ــ الذكور في احتفال « الطّهور ».

و ــ أصحاب الوجه الجميل، أو القامة الفاتنة، أو الذكاء الحاد...

---

(٢٥) عن أدوار القش: « الزينة ونَسق المعتقدات » ص ١٣٥.

٦ ـــ الوقاية من العين:

إن الخوف من أذى العين يفوق في كثير من الأحيان، وعند فئة كبيرة من اللبنانيِّين، الخوف من المرض الجسدي العادي، ذلك أنَّ هذا المرض له دواؤه المعروف، وأطباؤه المشهود لهم بالمعرفة. زدْ على ذلك أنَّ المرض له علائمه المعروفة، وأسبابه الواضحة، وهو لا يأتي، عادة، على حين غَرَّة، أمّا الإصابة بالعين فلا تكون إلّا مفاجئة يُصاب بها الإنسان، وهو في بيته، أو في مصنعه، أو في الشارع، أو في أي مكان آخر. وإذا كان لبعض الأمراض لقاح للوقاية منه، أو حبوب تمنع أسبابه، أو تخفِّف من وطأته، فإنَّ للوقاية من العين، عند اللبنانيِّين وغيرهم، أساليب عدَّة متنوِّعه، تدلّ كثرتها على شدّة انتشار الإيمان بصيبة العين بينهم. ومن هذه الأساليب:

أ ـــ شراء مَيْعَة (صمغ طيِّب الرائحة يُستخرج من نوع من الشجر) في شهر محرَّم الأول وتركها في البيت حتى محرَّم الثاني، وهي تحمي البيت كل السنة من أذى العيون.

ب ـــ تعليق حدوة حصان، أو خرزة زرقاء، أو كفّ، أو لوحات فنِّيَّة فيها آيات قرآنية على جدران البيت، أو فوق عتبته.

ج ـــ « التسمية » عند إبداء الإعجاب بشيء جميل، أو ممتاز، أو مميَّز من غيره، وهذه التسمية تكون بترداد إحدى العبارات التالية: « اسم الله »، « باسم الله »، « بارك الله »، « ما شاء الله »، « الله يبارك »، « اسم الصليب »، « اسم العَذْرا »، « اسم مار مطانيوس »، أو عبارات مثل: « يخزي العين »، و« تردُّك يا عين »، أو يُقال سرًّا للذي يُصيب بالعين: « عينَك بإجْرَك »، أو: « بعينك قشّة ».

د ـــ الدّق على الخَشَب، ولعلّ ذلك يعود إلى الاعتقاد بأنّ « صيبة العين » ظاهرة كهربائيّة مغناطيسيّة، والخشب لا يَسْري فيه الكهرباء، أو المغناطيس. وغالباً ما يُردِّد بعضهم عند رؤية شيء نتعجّب من جماله، أو من ذكائه، أو من صفة أخرى مميّزة فيه: « **دِقّوا عَ الخَشَب** ».

هـ ـــ تحويل النظر عن الشّيء بإخفاء جماله وتشويه منظره، لذلك تترك بعض الأمهات أولادها قذرين موسّخين حذراً من « العين الفارغة ».

و ـــ الاستعاذة بآية الكرسيّ: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم لا تأخذه سِنَة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض. من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. وسع كرسيُّه السموات والأرض ولا يَؤُدُه حفظُهما. وهو العليّ العظيم﴾ (البقرة: ٢٥٥). وكذلك تُقرأ سورة الناس للاستعاذة، ونَصُّها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ بربِّ الناس، مِلِك الناس، إله الناس، من شَرِّ الوسواس الخَنّاس الذي يُوسوِس في صدور الناس من الجِنَّة والناس﴾.

ز ـــ تعليق حجاب في الرقبة أو في الثياب الداخليّة. واستخدام الأحجبة قديم في الشرق، عرفته مصر في العهود الفرعونيّة[٢٦] ويُكتب في الحجاب، عادةً، أسماء الله والملائكة وآيات من القرآن الكريم، واسم الشخص الذي يُكتب له الحجاب، واسم أمّه. وهناك أحجبة تُرسم فيها خطوط منحنية ومستقيمة ودوائر وتُرصّع بأشكال

---

(٢٦) سعد الخادم: « الخرز الشعبي والعقائد المرتبطة به » ص ٤٨.

هندسيَّة[٢٧]. وهناك حجاب مشهور يحتوي على خاتم يُسمّى خاتم أبي سعيد، ويُكتَب على رقّ غزال أو ورق، ويُعَلّق، وشكله هكذا:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ومنهم من يكتبه هكذا:

د	ط	ب
ج	هـ	ز
ح	أ	و

مستخدماً حساب الجُمَّل، وفي هذا الحساب يُعطى كل حرف من الحروف الأبجديَّة العربيَّة عدداً معيَّناً وفق ما يلي: أ = ١. ب = ٢. ج = ٣. د = ٤. هـ = ٥. و = ٦. ز = ٧. ح = ٨. ط = ٩. ي = ١٠. ك = ٢٠. ل = ٣٠. م = ٤٠. ن = ٥٠. س = ٦٠. ع = ٧٠. ف = ٨٠. ص = ٩٠. ق = ١٠٠. ر = ٢٠٠. ش = ٣٠٠. ت = ٤٠٠. ث = ٥٠٠. خ = ٦٠٠. ذ = ٧٠٠. ض = ٨٠٠. ظ = ٩٠٠. غ = ١٠٠٠.

ولهذا الخاتم السّحري مزيَّة ينفرد بها، وهي أنّنا لو جمعنا أي عمود أفقياً أو رأسيًّا أو قطريًّا لوجدنا أنَّ المجموع خمسة عَشَر.

---

(٢٧) أحمد آدم محمد: «التمائم والأحجبة». ص ٥٨.

٢ + ٩ + ٤ = ١٥.

٧ + ٥ + ٣ = ١٥.

٦ + ١ + ٨ = ١٥.

٢ + ٧ + ٦ = ١٥.

٩ + ٥ + ١ = ١٥.

٤ + ٣ + ٨ = ١٥.

٢ + ٥ + ٨ = ١٥.

٤ + ٥ + ٦ = ١٥.

ب + ط + د = ٢ + ٩ + ٤ = ١٥

ز + هـ + ج = ٧ + ٥ + ٣ = ١٥.

و + أ + ح = ٦ + ١ + ٨ = ١٥.

ب + ز + و = ٢ + ٧ + ٦ = ١٥.

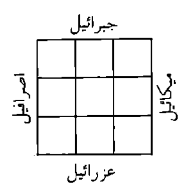
ط + هـ + أ = ٩ + ٥ + ١ = ١٥.

د + ج + ح = ٤ + ٣ + ٨ = ١٥.

ب + هـ + ح = ٢ + ٥ + ٨ = ١٥.

د + هـ + و = ٤ + ٥ + ٦ = ١٥.

ويُصنع الحجاب ضدّ العين أيضاً على النحو التالي: يؤخذ اسم الشخص واسم أمّه، وتُجمع أحرف الاسمين على حساب الجمّل. ولنفترض افتراضاً أنَّ القيمة العدديَّة لأحرف الاسمين هي ١٥٠. يُفَتّش في أسماء الله الحسنى (رحوم، رحيم، شفوق، شافي، كافي، جبّار، قوي...) عن أسماء مجموع حروفها في حساب الجمّل ١٥٠، ثم تُجعل هذه الأسماء في مربَّع تسمّى أضلاعه بأسماء الملائكة: جبرائيل، اصرافيل (أو اسرافيل)، ميكائيل، وعزرائيل. هكذا:



ومن الأحجبة المستخدمة لردّ أذيَّة العين أيضاً وأيضاً الحجاب التالي: نكتب على ورقة بيضاء بقلم أحمر (قلم غاز) ما يلي: « إذا الشمس كُوِّرت عين المعْيان عُوِّرت، إذا السماء انفطرتْ عينِ المِعْيان طيِّرت، ويل للمطفِّفين عين المِعْيان حقِّين، إذا السماء انشقّت عين المعيان دُقَّت، والسماء ذات البروج عين المِعْيان تموج، والسماء والطارق كلّ عين بارق، سبِّح اسم عين المعيان تعم، هل أتاك حديث الغاشية عين المعْيان ماشية فسيكفيكم الله العليم »[٢٨]. ثم تطوى الورقة وتُعلّق في الثياب.

ومن الأحجبة أيضاً أن نأخذ ورقة بيضاء ونكتب عليها بالحبر الأحمر (قلم غاز أحمر) المربّعات التالية:

حسبنا	الله	ونِعْم	الوكيل
عزيز	سابق	محيط	مُغْن
مانع	واحد	مُهْلِك	عالم
مَحْيٍ	مُميت	معبود	باقٍ

(٢٨) يُلاحظ أنّ في هذا الحجاب بعض الآيات القرآنية.

وبعد الكتابة، يقرأه من سيحمل الحجاب قراءة أفقيَّة: « حَسْبُنا الله، ونِعْم الوكيل، عزيز، سابق، محيط، مُغْنٍ، مانع، واحد، مهلِك، عالِم، مُحْيٍ، مميت، معبود، باقٍ »[29]. ثم تُلَفّ الورقة، وتوضع ضمن قطعة قماش من كتّان وتُعلّق بالثِّياب.

ومن الأحجبة أيضاً أن نأخذ أربعين حبّة بركة، ثم نقرأ على كل حبَّة سورة الإخلاص[30] وهي: ﴿قل هو الله أحد، الله الصَّمد، لم يلد ولم يولد، فلم يكن له كفواً أحد﴾. ثم نأخذ سبع حبّات شعير بيضاء ومليئة، ونقرأ على كل حبّة آية الكرسي[31]، ونَصّها: ﴿الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، من ذا الذي يشفَع عنده إلاَّ بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء، وَسِعَ كرسيُّه السموات والأرض، ولا يَؤُدُه حفظهما، وهو العليّ العظيم﴾. ثم نأتي بشبَّة زرقاء أو بجنزارة (صدأ النحاس، زنجار)، ثم نخيط قطعة كتّان على طوقين، بعد أن نضع فيها حبات البركة والشعير والشَّبة الزرقاء أو الجنزارة، ثم نُعلِّقها في الثياب.

حـ ــ تعليق التمائم والتعاويذ في الثِّياب، و« التميمة هي كل شيء يحمله الإنسان، أو يضعه في مكان ما للوقاية من مكروه، أو تحقيق غرض يسعى إليه. وقد يكون هذا الشَّيء مقتطعاً من الطبيعة مثل الأحجار الكريمة، والمعادن، وأسنان الحيوانات، ومخالبها، والنباتات... الخ، وقد يكون من صنع الإنسان كالتماثيل، والأيقونات،

---

(٢٩) يُلاحظ أنَّ هذا الحجاب يتضمّن بعض أسماء الله الحسنى.

(٣٠) هي إحدى سُوَر القرآن الكريم.

(٣١) هي الآية الخامسة والخمسون بعد المئتين من سورة البقرة إحدى سُور القرآن الكريم.

والحِلي المنقوشة، والاحجبة.. الخ. والتمائم شائعة الاستعمال بين الشعوب البدائيَّة والمتحضّرة على السَّواء. يحملها الرجال والنساء والأطفال، يحملونها في جيوبهم، يربطونها إلى سواعدهم، يعلّقونها في أعناقهم أو على صدورهم، يخيطونها إلى ملابسهم. وفضلاً عن هذا، فإنّ التمائم تعلّق على الحيوانات المستأنسة، وتُدسّ بين الأمتعة، وتوضع في البيوت والحقول، في الأجران وحظائر الحيوانات »[٣٢].

وتستخدم الشعوبُ التمائمَ لأغراض شتَّى، منها حماية حاملها من الأخطار والأرواح الشرّيرة والسِّحر والحَسَد واللصوص ومختلف أنواع الأذى[٣٣]، كما تستخدم للتوفيق في الحبّ والزواج[٣٤]، أو لجلب

---

(٣٢) أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة ». ص ٥٣.

(٣٣) يضع الهنود تميمة بلَصْق قطع من الخشب تُؤخذ من عشرة أنواع مختلفة من الأشجار المقدّسة، وتُلفّ بسلك ذهبيّ. ويعتقد الهنود أنّ هذه التميمة تحمي حاملها من السحر والأرواح الشرّيرة. وكان اليونانيون يستعملون نبات أنف الثور، وعود الصليب لإبطال السّحر. واستخدم الرومان الثوم لرد أذى السّاحرات، وكانوا يضعون على باب البيت غصناً من شجرة الشليك للغرض نفسه. وصنع الصينيون تمائم من شجرة الخوخ لطرد الأرواح الشرّيرة. وفي ايرلندة تعلّق بعض حجار على حظائر الماشية لمنع الجنّيات الخبيثة من سرقة الحليب. وكان اليونانيون يستخدمون تماثيل الآلهة وأشكالاً هندسية بصفة تمائم تقيهم الأذى، وكذلك فعل الرومان.(أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص ٥٤ ــ ٥٨).

(٣٤) من الأحجبة المستخدمة لهذا الغرض أن يُكتب في كاغد أحمر: « يا ودود، يا ودود، يا ودود... »، ثم يُؤخذ بعض التراب من تحت أقدام الزوج، ويوضع في الحجاب، ثمّ يُحمل. وهناك نوع من الأحجار يُسمَّى « حجر الحب »، وهو نوع من الزلط الخفيف الهش ذو اللون الأحمر القاتم. يزعم بعضهم أنّه إذا أراد إنسان أن يُحبّ فيه شخصاً آخر، عليه أن يحكّ الحجر في الماء، فتَتحلّل منه مادة بيضاء. فيأخذ شيئاً من الماء، ويرشّه على صاحبه. ومن الأحجبة التي تُكتب للفتاة التي لم تتزوّج بعد: نهش ٢.. انحلّت عقدة فلانة بنت فلانة، ورغب في خطبتها كل من رآها بحق هذه الأسماء العظيمة... وعند السلاف =

الحظ[٣٥]، أو لغير ذلك[٣٦].

والتمائم، أو الحُروز، المستخدَمة لردّ أذى العين عديدة نذكر منها[٣٧]:

أ ــ **الخَرَز الأزرق**: وقد اتّخِذ للوقاية من شَرّ العين منذ أقدم العصور، فعرفه الفينيقيّون، وتركوا آثاراً كثيرة تدلّ على استخدامهم له، كذلك وُجد بين أطلال مدينة أور في العراق بعض الخَرز المصنوع من « حبات العقيق المجاور لحبّات اللازورد الأزرق، وذلك للاعتقاد بأنّ اللون الأزرق، لا سيَّما في حجر اللازورد يقي من العين، وقد تكون ندورة اللازورد من الأسباب التي حملت الصنّاع على إنتاج أنواع زرقاء من الخرز، كما حدث في الحضارة المصريّة القديمة »[٣٨].

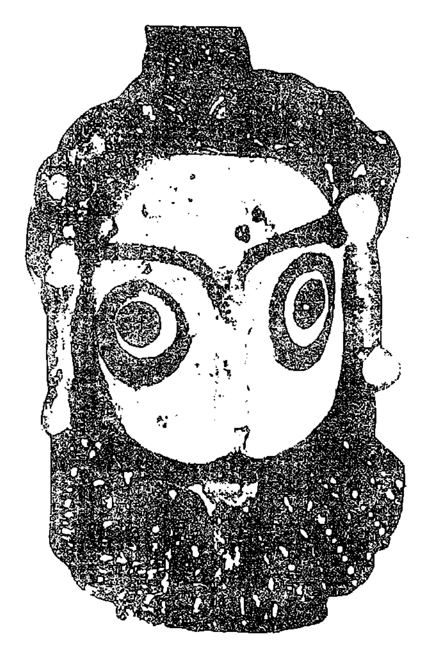
= الجنوبيِّين تحاول الفتاة جمع قسم من التراب الذي انطبعت فيه آثار أقدام الرجل الذي نحبّه، ثم تضع التراب في آنية للزهر، وتزرع فيها إحدى أزهار القطيفة الذهبيّة (الماريجولد)، وهي نوع من الزهر لا يذبل. وتعتقد الفتاة التي تقوم بهذا العمل أنّ حبّها في قلب الرجل سوف ينمو ولن يذبل كما لن تذبل الزهرة، وأنّ مفعول هذه التميمة السحريّة الغراميَّة سينتقل إلى الرجل عن طريق التراب الذي داس عليه. (أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص ٥٤ ــ ٥٥).

(٣٥) يضع الناس في مدغشقر قطعة من الحجر تحت العمود الضخم الرئيسي الذي يقوم عليه بناء البيت كله، ويعتقدون أنهم، بعملهم هذا، يدفنون حظهم السيِّىء. وفي الهند، يربط الهنود، في حفلات أعراسهم، خيطاً ملوَّناً بالزعفران إلى حلية ذهبيَّة صغيرة تشبه المدلاة، وهذه الأخيرة تُعلَّق حول العنق، معتقدين أنّها تجلب الحظ السعيد. (أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص ٥٦).

(٣٦) انظر أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص ٥٣ ــ ٥٨.

(٣٧) ادوار الفش: « الزينة ونسق المعتقدات ». ص ١٣٥ ــ ١٣٧.

(٣٨) سعد الخادم: « الخرز الشعبي والعقائد المرتبطة به ». ص ٥٤.



خرزة فينيقية على شكل رأس انسان ـ استخدمت كتميمة في القلادات الفينيقية في القرن الأول الميلادي لابعاد عين الحسود.

واستخدم المصريّون في العهد القبطي نوعاً من الخرز يتميَّز بأنَّ له أعيناً ناظرة من كل جانب من جوانب حبات الخرز المصنوعة من الزجاج الملوَّن، وقد انتشرت صناعة هذه الأنواع الغريبة من الخرز في القرون الأولى من العهد القبطي. وكانوا يصنعون قلائد منها ترتديها النساء، أو تعلَّق في أعناق الصبية أو أعناق الدواب. وكانوا يتقمون من العين الحاسدة بِفَقْء عيون هذا الخرز، أو حرقه، أو إزالة بعض العيون المصوَّرة عليه، أو تفتيت حبّات الخرز، أو وضعه في قماقم وصهره، وما إلى ذلك من وسائل انتقاميَّة من العين الشرِّيرة الحاسدة[٣٩].

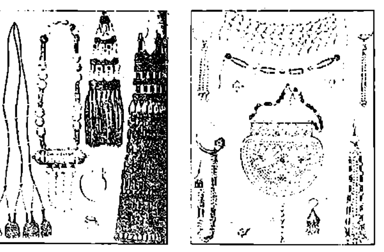


قلادة فينيقية مكونة من خرز ذات العيون الذي انتشرت صناعته في مصر في العهد القبطي.

---

(٣٩) المرجع السابق. ص ٥٠ ــ ٥٤.

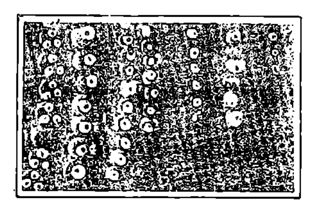
واللبنانيون يكثرون من استخدام الخرزة الزرقاء، وخاصَّةً لأطفالهم، ولا أهمِّيَّة لحجم الخرزة، أو شكلها، أو درجة زرقتها، كما أنَّه لا أهمِّيَّة لعدد الخرزات التي توضَع في القلائد أحياناً، وغالباً ما تُحمل الخرزة الزرقاء مفرَدَةً، فتُعَلَّق في ثياب الطفل، أو شعره، وأحياناً تُجعل الخرزة الزرقاء في قلادة، أو إسوارة، أو عقد، فتُشكِّل عنصراً تزيينيًّا فيه. والاعتقاد بفائدة الخرزة الزرقاء منتشر انتشاراً واسعاً في لبنان، واللبنانيون يردِّدون عبارة « **عَلِّقلو خرزة زرقا** »، سواء كانوا يسخرون بشخص لا ميِّزات لديه، أو يتكلمون على طفل، أو غيره، فيه من الصفات الممدوحة ما يُخشى عليه معها من صيبة العين.



مجموعة من المصاغ الشعبي يتوسّطها حجاب معدنيّ معلّق في قلادة من الخرز.

مجموعة من مصاغ شعبيّ، ونرى في وسط هذه المجموعة حجاباً صَدَفيًّا مدلًى من قلادة مكوَّنة من خرز أزرق وحبوب معدنيَّة.

ب ــ **العين**: والمقصود بها كلّ ما يُصنع شبيهاً بعين الإنسان، وذلك بهدف ردّ أذى العين. والعيون الأكثر رواجاً والمستخدمة في هذا المجال هي العيون الزجاجيَّة، وتتكون العين فيها من نقطة سوداء في الوسط محاطة بدائرة بيضاء، وأخرى صفراء، أمّا الخلفيَّة فزرقاء أو بنّيَّة أو رماديّة[40].



عيون زجاجيّة متمايزة الحجم.

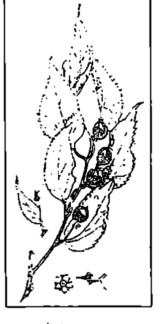
ج ــ **الشبَّة**: وهي « قطعة من مادّة الشّب تُحمَّل للأولاد والبنات والنساء والرضَّع لحمايتهم من « العين ». تُغلَّف الشبَّة أحياناً بغلاف من الخرز، ويُعَلّق بطاقيَّة الطفل. ممكن أن يُحمل حرز « الشُّبَّة » منفرداً أو مرفقاً بحروز أخرى[41].

(٤٠) ادوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات » ص ١٣٦.
(٤١) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

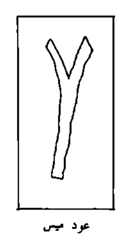
حرز «الشَّبَّة»: قطعة من الشَّبّ معلَّقة بالخرز.



د ـ عود الميس، ويُقطع هذا العود من الشجر الموجود في الجامع العمري الكبير في القدس. ويكون طوله، عادةً، من ٢ سنتم إلى ٣ سنتم، ومشعَّب شعبتين. يُثْقَب العود، ويعلّق بسلسال أو بخيط حول العنق، أو بالثياب.



غصن من شجرة الميس



عود ميس

هـ ــ وسائل أخرى، منها **الولادة** وهي عبارة عن سلك فولاذي مجدول على شكل درع يُعلَّق للأطفال في الطائفيَّة؛ **والحديدة** وهي قطعة حديد مدبَّبة من جهة وعريضة من جهة أخرى، تُثقب من الجهة العريضة وتُعلَّق. ومنها أيضاً **بزرة الكمّون الأسود، وبزرة الدرّاقن**[٤٢]، **ورأس الثوم، والحذاء** (أو قطعة منه). ويضع اللبنانيُّون « في رقاب حيواناتهم قلائد من وَدَع في أطرافها الجلاجل، والأجراس، وعيدان من شجر الميس بشكل أهلّة تحتها شراريب مختلفة الألوان، ويربطون في أغصان أشجارهم، ودوالي كرومهم المثقلة بالأثمار الخِرَق، أو قشور البيض، ويرفعون عليها الرايات الزاهية الألوان »[٤٣].

٧ ــ العلاج من إصابة العين:

إنَّ الذين لا يُحتاطون للإصابة بالعين عن طريق لبْس الأحجبة، أو تعليق الخرزة الزرقاء، أو غيرها من الوسائل التي عددناها منذ قليل، قد تُصيبهم العين، فتُلحِق بهم أذيَّة كبيرة، وشرًّا عظيماً. وعلاج المصاب بالعين يتمّ غالباً عن طريق « الرَّقوة » (الرُّقْيَة)، ويقوم بها عادةً شيخ أو عجوز معروف، « فيتلو بعض الآيات والرُّقى على خرقة ملفوفة بالزَّيت ويُدهَن بها المصاب، أو على قطعة سُكَّر يأكلها،

---

(٤٢) يُروى أنَّ رجلاً كان مسافراً،وبصحبته سرب من النوق، وكانت تحمل حملاً ثقيلاً، فالتقى صاحب القافلة برجل مشهور بصيبة العين، فنظر هذا إلى النوق نظرة دهشة وإعجاب، فأُصيبت النوق جميعها على الفور ما عدا واحدة، لأنَّ بزرة درّاق كانت عالقة بين أسنانها.

(٤٣) أديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانيّة. ص ٤٣.

أو قليل من الماء يشربه، أو على حزام يشدّ به وسطه »[٤٤].

ومعالجة المعيون وغيره بالرَّقوة كانت معروفة منذ قديم الزمان، فقد نَهى اللهُ العبرانيِّين عن الأخذ ببعض معتقدات الذين خالطوهم، ومنها الرُّقية والعِرافة والسِّحر. فقد جاء في الكتاب المقدَّس: « لا يوجد فيك من يُجيز ابنَهُ أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافةً، ولا عائف، ولا متفائل، ولا ساحِر، ولا من يرقي رُقيةً، ولا من يسأل جاناً أو تابعةً، ولا من يستشير الموتى، لأنَّ كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب »[٤٥].

وثَمَّة أحاديث نبويَّة كثيرة تذكر الرُّقية، وبعضها يُجيزها، وبعضها الآخر يَنْهي عنها. ومن الأحاديث التي تُجيز الرُّقية:

١ ــ عن أنس بن مالك في الرُّقى، قال: رخَّص في الحُمَة والنَّمْلَة والعين[٤٦].

٢ ــ عن عائشة أنَّ رسول الله (صلعم) كان يأمرها أن تسترقي من العين[٤٧].

٣ ــ عن أُمِّ سلمة زوج النبيِّ: رأى رسول الله (صلعم) جاريةً في وجهها سَفْعَة[٤٨]، فقال: « بها نَظرة، فاسترقوا لها »[٤٩].

---

(٤٤) لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيَّة. ج ٢، ص ١٩٦.
(٤٥) سفر التثنية، الإصحاح ١٨، الآية العاشرة، والحادية عشرة ، والثانية عشرة.
(٤٦) الحُمة: سمّ الحيوانات التي تلدغ أو تلسع « النّملة »: قروح تخرج في الجنب. انظر: صحيح مسلم. الجزء الرابع، ص ١٧٢٥.
(٤٧) صحيح مسلم. الجزء الرابع، ص ١٧٢٥.
(٤٨) السَّفْعَة: السواد المشْبَع بالحمرة.
(٤٩) صحيح مسلم. الجزء الرابع، ص ١٧٢٥.

٤ ــ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله (صلعم) كانوا في سفر، فمرّوا بحيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فلم يُضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم راقٍ، فإنَّ سيِّد الحيِّ لديغ أومُصاب، فقال رجل منهم: نعم، فأتاه، فرَقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأُعطي قطيعاً من غنم، فأبى أن يَقْبَلَها، وقال حتى أذكر ذلك للنّبيّ (صلعم). فأتى النبيَّ، فذكر ذلك له، وقال: يا رسول الله، ما رقيت إلاّ بفاتحة الكتاب، فتبسَّم، وقال: «وما أدراك أنَّها رُقْيَة؟»، ثم قال: «خذوا منهم، واضربوا لي بسهم معكم»[٥٠].

٥ ــ سُئِلَتْ عائشة عن الرُّقْيَة، فقالت: رخَّصَ رسولُ الله (صلعم) لأهل بيت من الأنصار في الرُّقية من كل ذي حُمَة»[٥٠] (الحُمة سُمّ الحيوانات).

وفي الحديث أيضاً أنَّ جبريل أتى النبيّ (صلعم)، فقال: يا محمّد! اشتكيتَ؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كلّ شيء يُؤذيك. من شَرِّ كُلِّ نَفْس[٥١]، أو عين حاسِدٍ الله يشفيك. باسم الله أرقيك»[٥٢].

ومن الأحاديث التي تنهى عن الرُّقية:

١ ــ ان رسول الله (صلعم) قال: يدخُلُ الجنَّةَ من أُمَّتي سبعون ألفاً

(٥٠) المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٧٢٧.

(٥٠) المصدر نفسه: الجزء الرابع، ص ١٧٢٤.

(٥١) المُراد بـ «النفس» هنا إمّا نفس الآدميّ، وإمّا «العين». يُقال رجل نفوس إذا كان يُصيبُ الناس بعينه.

(٥٢) صحيح مسلم. الجزء الرابع، ص ١٧١٨ ــ ١٧١٩. وانظر المزيد من هذه الأحاديث في هذا المصدر، ج ٤، ص ١٧١٨ ــ ١٧٢٨.

بغير حساب، قالوا: من هم؟ يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيَّرون، ولا يكتوون، وعلى ربّهم يتوكّلون »[٥٣].

٢ ـــ أنّ الرسول (صلعم) كان ينهى عن الرُّقى[٥٤].

والأمر الواضح والثّابت أنّ الرَّسول كان ينهى عن الرُّقى التي فيها شِرْك. فقد جاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله (صلعم)، فقالوا: يا رسول الله: إنّه كان عندنا رُقْيَةٌ نرقي بها من العقرب. وإنّك نهيتَ عنْ الرُّقى. قال فَعرضوها عليه. فقال: « ما أرى بأْساً. من استطاعَ أن يَنْفَعَ أخاهُ فلينفَعْهُ »[٥٥]. كذلك يُروَى أن النبيّ (صلعم) قال لجماعة: « اعرِضوا عليّ رُقاكم. لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيها شَرْك »[٥٦].

قال ابن الأثير، إنَّ وجه الجمع بين هذه الأحاديث التي تبدو مختلفة « أنَّ الرُّقى يُكْرَه منها ما كان بغير اللِّسان العربيّ، وبغير أسماء الله تعالى، وصفاته، وكلامه في كتبه المنزَّلة، وأنْ يَعْتَقِدَ أنَّ الرُّقْيا نافعة لا محالةَ، فيتَّكِلَ عليها، وإيّاها أراد بقولِه [أي بقول الرسول صلعم]: ما توكَّل من اسْتَرقى، ولا يُكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوُّذ بالقرآن، وأسماء الله تعالى، والرُّقَى المرويَّة؛ ولذلك قال للَّذي رقى بالقرآن، وأخذ عليه أجراً: مَنْ أَخَذَ برقية باطلٍ، فقد أُخَذْتَ برقية حق، وكقوله في حديث كابِرٍ: أنّه، عليه السَّلام، قال: اعرِضوها عليّ، فَعَرَضْناها، فقال: لا بأس بها، إنَّما هي مواثيق،

---

(٥٣) صحيح مسلم. الجزء الأول، ص ١٩٨.
(٥٤) صحيح مسلم. الجزء الرابع، ص ١٧٢٦.
(٥٥) المصدر نفسه. الجزء الرابع، ص ١٧٢٦ ـــ ١٧٢٧.
(٥٦) المصدر نفسه. الجزء الرابع، ص ١٧٢٧.

كأنَّه خاف أن يقع فيها شيء مِمّا كانوا يتلفَّظون به، ويعتقدونه منَ الشِّرْكِ في الجاهليَّة، ومِمَّا كان بغير اللسان العربيّ مِمّا لا يُعرف له ترجمة، ولا يمكن الوقوف عليه، ولا يجوز استعماله. وأمّا قوله: لا رُقيَةَ إلّا من عينٍ أو حُمَةٍ، فمعناه لا رُقْيَةَ أولى وأنفعُ، وهذا كما قيل لا فتىً إلا عليّ، وقد أمَرَ، عليه الصّلاة والسَّلام، غير واحد من أصحابِهِ بالرُّقْية، وسمِعَ بجماعة يرقون، فلمْ يُنْكِرْ عليهم »[٥٧].

ومهما يكن من أمر موقف الرسول (صلعم) بالنسبة إلى « الرُّقْوَة »، فإنَّه من الثابت أنَّها كانت معروفة في عهده، وقبل هذا العهد، وأنَّ العرب كانت تعتقد بها للشِّفاء من العين (أي إصابة العين)، ومن سموم الحيوانات التي تلدغ وتلسع (الحُمَة)، ومن غيرها.

ومن أشهر « الرَّقوات » المعروفة عند اللبنانيِّين الأربع التالية:

الرَّقوة الأولى[٥٨]:

نأخذ بيضة دجاج، ونكتب عليها سبع مرَّات: « بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسَلَّم ». ثمَّ نضع البيضة في يدنا، ونُبَخِّر تحتها بكزبرة ناشفة، ونحن نقرأ سورة الإخلاص[٥٩]، وهي: ﴿قُلْ هو الله أحد، الله الصَّمد، لم يَلِدْ ولم يولد، ولم يكُنْ له كفواً أحد﴾، حتى تقف البيضة في يدنا،

---

(٥٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ق ي).

(٥٨) عن أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة ». ص ٥٤. وقد أخذ هذه الرُقية من كتاب « مجرّبات الديربي الكبير »، ووردت الرُقيا نفسها في رسالة سمر سكر: « المعتقدات الشَّعبيَّة المتعلِّقة بصية العين والقرينة والكبسة ». ص ٢٩ ـــ ٣٠.

(٥٩) سورة الإخلاص إحدى سُوَر القرآن الكريم.

وعند ذلك نكسرها، فإذا وجدنا فيها نقطة دم حمراء، فهذا يعني أنَّ الشفاء من العين قد تمَّ، وعند ذلك نَدْهَن جبهة المُصاب بقليل منها.

الرَّقوة الثانية[60]:

يُشعِل الراقي ناراً، ثُمَّ يُلقي فيه قطعاً من الشبَّة الزرقاء، وعندما تذوب الشبَّة في النار تأخذ أشكالاً متصاعدة، فيدَّعي الراقي أنَّها صورة امرأة أو رجل، ثُمَّ يذكر اسمها أو اسمه من بين الأسماء التي تتردَّد على ألسنة أهل المُصاب بالعين، ثم يتناول دبّوساً أو إبرة يغرزها في هذه الصورة قائلاً: إنَّه فَقَأ عين الحسود، ويُكرِّر هذه العمليَّة سبع مَرّات. ثم يُحضِّر الراقي قطعة قماش من ملابس الحاسد الذي يحدِّده الراقي نفسه، ثم يضعها على النار، ويُبخِّر المصاب بالعين عن طريق عبوره فوق وعاء الرقوة سبع مرّات. ثم يُحرِّك الراقي المبْخرة فوق رأس المحسود سبع مرّات، ويده أمام عيني المُصاب، مردِّداً هذه الكلمات:

الأولى باسم الله، والثانية باسم الله، والثالثة باسم الله، والرابعة باسم الله، والخامسة باسم الله، والسادسة باسم الله، والسابعة لا حول ولا قوّة إلاَّ بالله، رقيتك واستِرْقيتك من عيني وعين أمّك وأبوك، وعين الناس الذين حسدوك، رقيتك واسْتِرْقيتك مثل ما رقى محمد ناقته، حطّ لها العليق ما داقته، كانت عسير، أصبحت تسير » وخلال التبخير، وترديد الكلمات، يكون المصاب بالعين قد تَخدَّر جَسَدُه تماماً، فيستسلم للنَّوم، وإلاَّ يعود الراقي إلى التبخير حتى ينام. فتكون العين الشِّرِّيرة قد خرجت منه.

(٦٠) عن عبد المنعم شميس: « الرُّقى في الأدب الشعبي المصري ». ص ٤٣.

الرَّقوة الثالثة(٦١):

« أولاً: باسم الله، ثانياً: باسم الله، ثالثاً: لا حول ولا قوة الا بالله، حوطتك بالله من عيون خلق الله، من عين أمك، من عين أبوك، من عيون اللي بيحبوك، من عين الجار، أحدّ من النار، من عين الضيف، أحد من السيف، من العيون الزرق، من السنان الفرق، من الزلمة الكوسا (الأجرودي)، من المرا المشعرانية.

طلعت الشقة من الحجر التقت بسليمان ابن داود قال لها: الى أين رايحة يا لعينة يا ملعونة؟ قالت له: رايحه أهدم التنّور، وأخرب الدور، وكثّر القبور، وآخذ الطفل من سريره، والعريس من اكليله، والعروس من جلوتها، والعنزة من جديتها، والدجاجة من بيضتها، والفدان من نيره، والجمل من حداجته، والحمار من جلاله.

يا حيص يا بيص يا حلماس يا مليانة انجاس، وما بتعملي شي يرضي الناس، لحطّك في بحر من القرطاس، وصبّ عليك ألف حمل رصاص، حتى لا يعود إلك لا ملجأ ولا مناص، راح الشر وانتشر على البراري والشجر، القضا والقدر يصيرك لعينة ملعونة وينزلك مع الفنفونة ». تُتلى ٣ مرات، أو ٥ مرّات، أو ٧ مرّات.

الرَّقوة الرابعة(٦٢):

يُبَخِّر الراقي المُصابَ بالعين، ويقول فوق رأسه:

---

(٦١) عن لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانية. ج ٢، ص ١٩٧. وقد جاءت الرقوة نفسها في كتاب أديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانيّة. ص ٤٤؛ وفي كتاب أنيس فريحة: القرية اللبنانية، حضارة في طريق الزوال. ص ١٩٧ — ١٩٨.

(٦٢) عن سمر سكر: المعتقدات الشعبيَّة المتعلِّقة بصيبة العين والقرينة والكبسة. ص ٣٣.

« بحوطك يا فلان باسم الله، وملائكة الله، وسبع كلمات من كلام الله، وبذكره أرقيك، من كل شيء يُؤْذيك، ومن العين يُشْفيك، من الحاسد يوقِّيك، ومن البلايا ينجّيك بقوّته العظيمة، ونعْمته العميمة ». ويردّد الرَّاقي هذه الرقية من ثلاث الى سبع مرات، إلى أن يبدأ بالتثاؤب، ويجاريه المعيون بتثاؤبه، وعندئذ يستبشر الحاضرون خيراً، ويضمنون لمريضهم الشفاء والراحة ».

الرَّقْوة الخامسة[٦٣]:

« يجلس المُصاب بالعين على كرسيّ، ويضع يده اليمين فوق رأسه، ونقول: « الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصِّراط المستقيم، صراط الذين أنْعَمْتَ عليهم، غير المغضوبِ عليهم ولا الضالين آمين[٦٤] على نيّة حضرة النبي محمّد » ثمَّ نقول: « الأولى بسم الله والثانية بسم الله، والثالثة بسم الله، والرابعة بسم الله، والخامسة بسم الله، والسادسة بسم الله، والسابعة بسم الله، والثامنة بسم الله، والتاسعة بسم الله، والعاشرة بسم الله، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليّ العظيم ». ثم نقول: آية الكرسي (الآية الخامسة والخمسون بعد المئتين: سورة البقرة من سُوَر القرآن الكريم) مرة واحدة ﴿الله لا اله الاَّ هو الحي القيّوم لا تأخذه سِنَة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلاَّ بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلاَّ بما شاء، وَسعَ كرسيُّه السموات

---

(٦٣) عن المرجع السابق. ص ٣٣ ــ ٣٤.

(٦٤) هذا نصّ سورة الفاتحة، وهي أولى سُور القرآن الكريم.

والأرض، ولا يَؤُدُه حفظهما وهو العليّ العظيم﴾. ثُمَّ نقرأ سورة الفلق (وهي إحدى سُور القرآن الكريم) مرة واحدة:

﴿قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق، ومن شر غاسق اذا وقب، ومن شر النفّاثات في العُقد، ومن شرٍّ حاسد إذا حسد﴾. وعندما نصل إلى « شرّ حاسد اذا حسد » نعيدها ثلاث مرات. ثم نقول:

تحصّنت بربّ الملكوت، واعتصمت بربّ الجبروت، وتوكّلت على الحيّ الذي لا يموت، اصرف عن فلان أو عن فلانة الأذى، إنك على كل شيء قدير. بسم الله وبالله، ولا غالب يغلب الله، ربّ المشارق والمغارب، انكَ على كل شيء قدير.

تحصّنت بكلمات الله التامات، من شرّ ما خلق، والعين إذا اطلعت لك، والقلب اذا شهق، تصرف الأذيّة والضرر عنّا كما افترق النَّدى عن الورق.

ثم تقرأ سورة الإخلاص (وهي إحدى سور القرآن الكريم): ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾: — ثم تقرأ سورة الناس:

« قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شرٍّ الوسواس الخنّاس، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ : ثم نقرأ سورة الفلق (وهي احدى سُور القرآن الكريم).

﴿قل أعوذ بربّ الفلق، من شر ما خلق، ومن شرّ غاسق اذا وقب، ومن شرّ النفّاثات في العقد، ومن شر حاسد اذا حسد﴾.

وبعد ذلك نقول: « المرأة طبخت والرجل عبس، اخرجي يا عين ويا نفس منه كما خرجت المهرة من بطن الفرس ».

الرَّقوة السادسة[٦٥]:

يؤتى « بكاسة » ألمونيوم نضع فيها بعض الماء. ونضع في داخلها عرقاً أخضر كالحبق مثلاً. نضع الرصاصة في مقلاة تحت النار حتى تذوب، وتصبح كالماء. نسكبها فوق آنية تحوي ماء. فاذا علقت الورقة الخضراء بالرصاص يكون فأل حسن. وعندها نسكب الرصاص في الآنية الملأى بالماء بسرعة ونشهق ونقول: ــ « لا عين ولا بأس الاَّ من عيون الناس ».

وتُكرَّر هذه الطريقة على مدى ثلاثة أيام. جمعة وسبت وأحد[٦٦]، قبل آذان الظهر. ويغسّل المعيون وجهه ويديه الى المرفقين بماء الرّصاص. ثم نجمع المتبقي من الرصاص في صرَّة ونرميها على مفرق ثلاثة دروب مع الماء المستَعْمَل. ومتى وَجَدَ أحدهم هذه الصرّة وفتحها، تذهب « صيبة العين »، الى الأبد. وإذا لم يفتحها أحدهم (وهذا مستبعد)، فإنَّ أذيّة العين تبقى إلى أن تُفتح.

الرَّقْوة السّابعة[٦٧]:

يجلس المعيون على كرسي خشب (الخشب يرد صيبة العين، لاعتقادهم أنَّ العين تُرسل أشعّة كهربائيَّة، والخشب عازل للكهرباء). ثم تُجلب رصاصة (مصدر الرصاص من صيّاديّ السَّمك، لأنَّ الرصاص

---

(٦٥) عن المرجع السابق: ص ٤٥. والنقل شبه حرفيّ.

(٦٦) لعلَّ تحديد هذه الأيام بالذات، يعود إلى ردّ أذى العين مهما كان مصدرها، وهذا المصدر يكون إمّا شخصاً مُسْلِماً (والجمعة للمسلمين)، أو يهودياً (والسبت لليهود)، أو نصرانيًّا (والأحد للنصارى).

(٦٧) عن المرجع نفسه. ص ٤٣ ــ ٤٤، والنقل شبه حرفي.

يجب أن يكون مغسولاً بماء البحر). وتوضع في مقلاة ألمونيوم «Aluminium» و« تسوّح [أي تُذاب] على نار هادئة. ومن ثمَّ يؤتى بآنية ألمونيوم أيضاً فيها ماء، وتَضَع الراقية حراماً أو منشفة على رأس المعيون وتغطّيه، فلا يعود يرى شيئاً. ثم تَسكب الرصاص المذوّب في الماء فوق رأس المعيون بعد أن تَشْهَق شهقة قويّة وتطلب قبل الابتداء بالعمل من المعيون عدم التسمية (أي عدم القول: بسم الله الرحمن الرحيم)، بعد أن تشهق، ويكون الرصاص في الماء قد تجمّد، واتّخذ شكلاً يوحي للراقي بأنّه على شكل امرأة أو رجل، وَتَصفه للمعيون قائلة: ــ « شوف/شوفي مثلاً امرأة قاعدة عندكم في البيت، من كم يوم، طويلة وضعيفة أو عريضة وقصيرة، صابتك بالعين ومن وقتها رأسك/ أو عينك بتوجعك ».

وتعيد « تسويح » الرصاص وسكبه على النحو الذي سبق ذكره حوالي ٣ مرات واذا لم يذب الرصاص نهائيًّا تعيده حتى سبع مرّات. وكلّما « كثرت » عدد المرّات كلّما كانت « العين قويّة ».

عند الانتهاء تطلب من المعيون الشرب من الماء أو غسل الوجه من دون تنشيفه. ويصار الى صبّ الماء فوق نبتة فتحرقها أو على مفرق ثلاثة دروب « وهذا أفضل ».

بعد ذلك تعطي الراقية، المعيون كفًّا، وخرزة زرقاء، ونضوة حصان وشبَّة في حرز وتطلب من المعيون تعليقه على باب البيت من الخارج بعد أن يبخّر البيت من الداخل لمدّة ثلاثة أيام: الخميس ليلة الجمعة للمسلمين، والجمعة ليلة السبت لليهود، والسبت ليلة الأحد للنصارى. وهكذا حسب قولها: ــ « العين بترد من وين ما كان مصدرها ».

وجاء في كتاب لحد خاطر « العادات والتقاليد اللبنانية »: « ومن الرقى أيضاً أن يأخذوا قطعة من ثوب العائن إذا عرفوه من غير أن يدعوه يعلم بالأمر، فيحرقونها، ويبخّرون بدخانها المعيون، أو ينشّقونه رائحتها، وهم يدورون حوله ثلاث مرّات، وهو في غرفته.

وإذا لم يُعرف العائن، يُؤخذ قليل من الرّصاص، فيُذاب، ويُصب في وعاء ملآن ماء فوق رأس المعيون، فيتمثّل فيه شكل العائن ويعرفونه، ويذهبون خلسة إلى بيته، ويأخذون خرقة من ملابسه، فيحرقونها، ويبخّرونه بدخانها، أو يُنشّقونه رائحتها على النحو الذي ذكرناه سابقاً.

وإن لم يدلّ الرَّصاص المسبوك على العائن، جُمعت سبع قشّات من سبع طرق، وأربع قشّات من أربع زوايا حصيرة (أي حصيرة)، وتحرق مع البخور، ويُبَخَّر بدخانها المعيون في حال الدوران حوله ثلاث مرّات، وهو في فراشه، أو يُنشّق رائحتها »[68].

ومن الطريف أن أذكر أنَّ أحدهم كان « مقروقاً »، وطُلب إليه أن يقوم بـ « رقوة » أحد المصابين بـ « القرق » كي يشفى، فقال: « لو بَعْرِف قِرْقي، كنت بِرْقي عَ قِرْقي »، فجرى قوله مثلاً، يُضرب فيمن يطلب إليه أمراً هو من أشدّ الناس حاجةً إليه.

ونشير أخيراً إلى أنَّ بعضهم، يلجأ إلى الوقاية من شرِّ العيون الحاسدة ومن غيرها من الأخطار المختلفة، كما يلجأون في العلاج من هذه جميعاً، إلى الله سبحانه وتعالى، فهو، وحده، الواقي من كل شرّ وعلّة، والشّافي من كل داء ومصيبة. يقول ابن الأثير: إنّ

---

(٦٨) لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيّة. ج ٢. ص ١٩٧ — ١٩٨.

الذين لا يسترقون وعلى ربِّهم يتوكَّلون هم من « الأولياء المعْرِضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواصّ لا يبلغها غيرهم، جَعَلَنا الله تعالى منهم بمَنِّهِ وكرمه؛ فأمَّا العوام، فَمُرخَّص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صَبَر على البلاء، وانتظر الفَرجِ من الله بالدُعاء كان من جملة الخواصّ والأولياء، ومن لم يصبر، رُخِّص له في الرُّقْيَة والعلاج والدّواء »[69].

---

(٦٩) عن ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ق ي).

الفصل الثاني

الكَبْسَة

١ ـــ تعريفها:

الكَبْسَة كلمة سريانيَّة معناها الضغط والشِّدَّة، تقول: « كَبَس الشَّيءَ: ضَغَطَهُ وشَدَّه»[1]. والمقصود بـ « الكبسة »، هنا، الاعتقاد الشَّعبي بتوقّف نموّ الطفل، أو بنضوب حليب الأم لا لسبب صِحّي، بل بسبب دخول امرأة حائض (أي في فترة الحيض أو الطمث) على امرأة « نُفَساء » (أي حديثة الولادة، أو لم يَمْضِ على ولادتها أربعون يوماً)، أو لأسباب أخرى سنُفَصِّلها في النقطة الثانية من هذا الفصل.

الكَبْسة، إذاً، هي أن « تَكْبِسَ » (أي تضغط) المرأةُ الحائضُ الطفلَ الصَّغيرَ، في ظروف معيَّنة، فيتوقَّف نموّه، وتعتلّ صحَّتُه من غير علَّة ظاهرة.

٢ ـــ متى تحدث الكَبْسَة؟

يعتقد بعض اللبنانيِّين، وكذلك بعض الفلسطينيِّين والسوريِّين، أنَّ الكبسة تحدث في الحالات التالية[2]:

---

(١) أنيس فريحة: معجم الألفاظ العاميَّة. ص ١٤٨.

(٢) انظر أدوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات ». ص ١٤٠ ـــ ١٤٢؛ وسمر سكر: المعتقدات الشعبيَّة المتعلّقة بصيبة العين والقرينة والكبسة. ص ٧٧ ـــ ٧٩؛ وأديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانيَّة. ص ٤٠.

أ ـ إذا دَخَلت امرأة نَفساء (أي حديثة الولادة) على امرأة نفساء أُخرى.

ب ـ إذا زارت امرأة نُفَساء مريضاً، فإنَّها « تكبسه »، فيزداد مرضه.

ج ـ إذا زارت امرأة حائض (أو « نِجْسة »، أو « معذورة ») مريضاً، فإنها تزيد مرضه.

د ـ إذا دخلت امرأة حائض على امرأة نُفَساء، فإنَّ هذه تُصاب بالعقْر، ويقع طفلها في المرض.

هـ ـ إذا دخلت امرأة حائض على العروس في ثاني يوم عرسها، فإنَّ العروس تُصاب بالعقْر، فلا تحبل أبداً.

و ـ إذا « فَشَخَ » أَحَدُهم[٣] فوق ملابس الطفل فإنَّه يكبسه، وتمتنع الكبسة إذا عاود فَشْخَه عكساً فوق الملابس، أو إذا أخذنا ثيابه، وجعلناها تمر فوق الذي « فشخ ».

٣ ـ عوارض الكبسة:

أهم عورض الكبسة، أو علائمها، ما يلي:

أ ـ هزال الطفل من غير علَّة ظاهرة.

ب ـ توقّف نموّه من دون عِلَّة مَرَضِيَّة، أو سبب صِحّي.

ج ـ نضوب حليب الأم، أو تَيَبّس أحد أعضائها، أو خَدَر في ناحية من جسمها.

---

(٣) منهم من يشترط لكي تجري الكَبْسة أن يكون « الكابس » أكبر إخوته، أي البكر.

٤ ــ الوقاية من الكَبْسة:

للوقاية من الكَبْسة، يجب الاحتياط من أسبابها، وقد عَدَدنا هذه الأسباب منذ قليل، ولكن هناك وسائل أخرى للوقاية منها، أهمّها:

أ ــ تَخْبِئة ثياب الطفل في مكان أمين، خوفاً من امرأة حائض تأخذ قطعة منها، وتستعملها لأذيَّته.

ب ــ دَفْن خَلاص الطفل في التراب، أو رميه في البحر، وهذه الوسيلة هي أنجع الوسائل لوقاية الطفل وأمّه معاً من الكبسة. وبعض النساء اليوم لا يَسْتَحيْنَ من الطلب إلى الطبيب كي يأخذن خلاص الطفل لرميه في البحر، أو دَفْنه في التراب، وغالباً ما يقوم الأب بهذه المهمَّة، أو يوكِل الأمر إلى من يثق به. والذين يعتقدون بالكبسة يرون أنَّ ماء البحر المالح يُفسِد كل سِحْر قد يَفْعله أحدهم لإيذاء الطفل مستخدماً أثراً منه. وتروي سمر سكَر أنَّ عجوزاً في العقد الثامن من العمر، تسكن في منطقة البسطا التحتا، قالت لها:

« يا بتي الكبسة شي موجود من زمان، ولسوء الحظ هلَّق[٤] ما عاد حدن[٥] يَفْهم فيها. يا حسرتي على هالأيام، ما في حدن بيفهم أنّو المرأة النفساء صحّتها غالية، وما لازم مين ما كان يفوت على أوضتها[٦].

أنا لمّا ولّدت ابني الكبير، حماتي وأمي كانوا واعيين مش متل أمهات هالأيام. ما كانوا يخلّوا حدن يفوت على الأوضة خصوصاً

---

(٤) هلَّق: الآن.

(٥) حَدَن: أحد.

(٦) أوضتها: غرفتها.

اذا امرأة ما عندها ولاد أو امرأة نِجْسة. لكن مرّة نصيبي انكبس. المهم انا كنت نايمة، وحماتي مشغولة مع امي عم يعملوا مِغْلي. غافلتنا واحدة ست، وكانت « مريضة »[٧] وفاتت على الأوضة، أنا ما سألتها وهي ما قالت شي. قعدت، وسألتني: كيفني، وحملت الطفل الصغير بين إيديها، وسألتني إذا كنت أنا عم طعميه مِنْ حليبي. أنا ساعتها ما انتبهت، وردّيت عليها أنّو حليبي منيح، وعم رَضِّع الطفل مِنّو. ما في نص ساعة خرجت المرأة وتركتني لحالي، ولو بتشوفي لمّا صار وقت رضاعة الولد: ما قبل يأكل وحليبي صار كلّه عَمَل ودم. امّي وحماتي صرخوا، وقالوا: أنّو المرأة كبستني أنا والولد.

في نفس الوقت سرقنا من بيت الست اللّي كانت عندي من دون ما تحسّ فسطان « فستان » وقصّينا منه شقفة، وحرقناها بعدما قرينا آية الكرسي[٨]، وسورة الاخلاص[٩]، وسورة الفلق[١٠].

---

(٧) مريضة: حائضة، في مرحلة الطمْث.

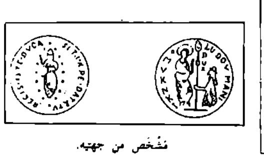
(٨) آية الكرسيّ هي الآية الخامسة والخمسون بعد المئتين من آيات سورة البقرة في القرآن الكريم، ونصّها هو التالي ﴿الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لا تأخُذُه سِنَة ولا نوم. له ما في السموات وما في الأرض. من ذا الذي يشفع عنده إلاَّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم، وما خَلْفهم، ولا يحيطون بشيء من عِلمه إلاَّ بما شاء. وَسِعَ كرسيُّه السموات والأرض، ولا يَؤُدُه حفظهما، وهو العليّ العظيم﴾.

(٩) هي السورة الثانية عشرة بعد المئة من سور القرآن الكريم، ونصّها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُواً أحدَ﴾.

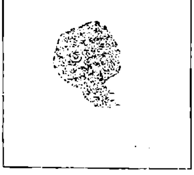
(١٠) هي السورة الثالثة عشرة بعد المئة من سُور القرآن الكريم، ونُصُّها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذُ برب الفلق من شرٍّ ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفّاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

بعدين أخذنا الطفل ورحنا عند شيخ رقانا، وأعطانا حجاب. أنا لبسته، ولبّست ابني واحد كمان، وطلب منّا الشيخ نأخذه على الباطيّة[11] وأخذناه، وحمّمْناه بماء البحر، وصرنا نقول:

« يا باطية يا باطية، إذا بدّو يعيش يعيش، وإذا بدو يموت يموت » وغسّلناه بماء البحر سبع مرات، ورجعنا على البيت، والحمد لله راحت الكبسة وراحت الأذيّة، ورجع الحليب، وصحّة ابني »[12].



مُشَخّص من جهتيه.



خرزة الكبسة.

ج ــ ارتداء المرأة النفساء (التي لم يمضِ أربعون يوماً على إنجابها) حجاباً[13] يحميها من كل ما يتأتى عليها من زيارات مفاجئة.

---

(١١) الباطيّة: مكان يقع على شاطىء جونيه، فيه مغارة تُعرف بمغارة الخضر أو مار جرجس.

(١٢) عن سمر سكّر: المعتقدات الشعبيّة المتعلّقة بصيبة العين والقرينة والكبسة. ص ٧٩ ــ ٨٠.

(١٣) انظر ما قلناه عن الأحجبة في الفصل الأوّل من كتابنا هذا.

د ــ تعليق « مَشْخَص » في الثياب، والمشْخَص قطعة نقود ذهبيَّة أو فضِّيَّة من عهد القدِّيسة هيلانة، تحمله النفساء من اليوم الأول بعد الولادة حتى اليوم الأربعين، وهي فترة تكون فيها معرَّضة للأذى.

هـ ــ تعليق خرزة الكَبْسة في العنق. وهذه الخَرْزة عبارة عن مكعَّب من العقيق الأخضر أو الأحمر الدّاكن زواياه مجليَّة، يحمله كل من كان معرَّضاً للكبس[14].

٥ ــ معالجة الكَبْسَة، أو الطفل المكبوس، أو المرأة المكبوسة:

تنوَّعت أساليب معالجة « الكبسة » عند الذين يعتقدون بها، وأهم ما رصدناه في أبحاث الذين تناولوا هذا المعتقد الشعبي[15] من هذه الأساليب ما يلي:

أ ــ غَسْل الطفل المكبوس بماء البحر، أو بماء ينبوع مبارك بجوار الأديار والكنائس. وغالباً ما يُنصح بالذهاب إلى مغارة « الباطيَّة » التي تقع على شاطىء صربا ــ جونيه، وهي مغارة يدخلها ماء البحر، وتَسَمَّى مغارة الخضر[16]، أو مغارة مار جرجس. وقد مَرَّ معنا في الفقرة السابقة كيف تداوت المرأة العجوز من الكبسة بالذهاب إلى مغارة الباطيَّة.

---

(١٤) عن أدوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات ». ص ١٤١.

(١٥) انظر ادوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات ». ص ١٤٠ ــ ١٤٢؛ وسمر سكّر: المعتقدات الشعبيَّة المتعلِّقة بصيبة العين والقرينة والكبْسة. ص ٧٧ ــ ٨١؛ وأديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانية. ص ٤١.

(١٦) « الخضر » هي التسمية العربيَّة للقديس جوارجيوس (مار جرجس).

ب ــ إمرار الشَّخص المكبوس تحت جَذْر تين أو توت، أو إدخاله إلى معبد ثلاث مرّات من نافذته.

ج ــ يُشْرَب ماء وُضِع فيه « مَشْخَص » (تقدَّم شرحه منذ قليل)، أو يُسْتَحَمّ بماء وُضِع فيه « مَشْخَص »، أو يُسكَب على رأس الولد من هذا الماء على ثلاث دفعات. ويُجرى الشيء نفسه بالنسبة إلى المرأة الحائض، أو النفساء (الحديثة الولادة)، إنَّما تتكرَّر عمليَّة الاغتسال أكثر من مَرَّة.

د ــ استخدام « الرَّقْوَة »[١٧].

هـ ــ وربَّما لجأ بعضهم إلى تسليم الطفل المكبوس إلى امرأة تحمله، وتأتي به إلى المقبرة، فتضعه على الأرض، وتقول: « يا موتى خذوا ابنكم، واعطونا ابننا ». وعندما تنتهي من كلامها، تترك الطفل في مكانها، وتخرج من المقبرة دون أن تلتفت إليه، سواء بَكيَ أم لمْ يبك. ثم تعود بعد دقائق، وتأخذ الطفل، وتردّه إلى أمه[١٨].

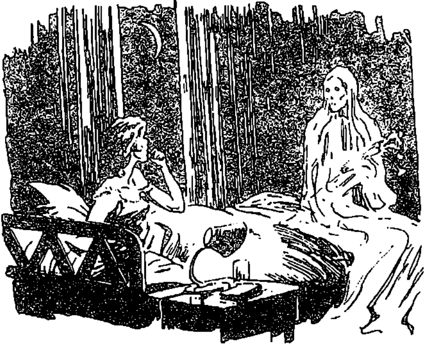
---

(١٧) انظر ما قلناه عن الرقوة في الفصل الأول من كتابنا هذا.

(١٨) عن يوسف تاني: « العوائد اللبنانية »، ص ٦٨٠.



رسمان كاريكاتوريان لظهور الموتى، كما يدّعي البعض انه يحصل في أوقات خاصة!



الفصل الثالث

القرينة

١ ـ في التعريف:

« المقارنة »، في اللغة، هي الملازمة والمصاحبة، و« القرينة » هي التي تُلازِم وتُصاحب، وقد سمِّيت الزوجة قرينة لأنَّها تلازم زوجها.

و« القرينة »، في المعتقدات الشعبيَّة الخرافيَّة اللبنانيَّة، روح شرِّيرة، ينظر إليها من يُؤمن بها على أنَّها تَوْأم المرأة الزوجة، أو صورتها في العالم اللامنظور، تقارنها باستمرار، وهي عاقِر لا تُنجب أطفالاً، لذلك تَسْعى دائماً إلى جعل توأمها عاقراً على شاكلتها، فتقتل جنينها، أو رضيعها، أو طفلها. وهذه الروح تأتي في الحلم، فتُخيف المرأة والطفل على حَدٍّ سواء، وتتمَثَّل بصور مختلفة، إذ لا صورة واحدة معيَّنة لها. وقد يصرخ الطفل في نومه، فيظن من يُؤمن بها أنَّه رأى القرينة، وقد يستيقظ وعلى أحد أعضائه احمرار، فيقولون: حَنَّته[1] « المطرودة » أو « الِّي ما بِتْسَمّى »، إذ كان بعضهم يخافها خوفاً شديداً إلى حَدٍّ الامتناع عن تسميتها باسمها، لِما لهذا الاسم، عنده، من وَقْع سيِّء، تماماً كما يمتنع بعضهم عن تسمية مرض السرطان باسمه، فيُسمِّيه « المرض الخبيث »، أو يقول: « فُلان مصاب بهداك المرض ».

---

(١) أي وضعت له الحنّاء، أو الحنّة، وهو نوع من الصّباغ الأحمر.

القرينة، إذاً، هي، عند الذين يعتقدون بوجودها، وهم اليوم قلّة، جنّيّة عدوّة روحيّة للمرأة، تحاول جعلها عاقراً، لأنّها عاقر، أو إماتة أطفالها، لأنّ لا أطفال لديها.

٢ ــ الوقاية من القرينة:

يُحتاط لحماية الأطفال من أذى القرينة، بوسائل عديدة، منها:[٢]

أ ــ الاحتيال عليها بإخفاء هويّة الولد، وهذا الاحتيال يتمّ بطرق مختلفة، منها إلباسه ثياباً لم تكن مخصّصة له في الأصل، وربّما عمدت الأم إلى جمع هذه الثياب بالتسوُّل، أو إلباسه ثياب بنت إذا كان ذكراً، أو إلباسه لباس الرهبان[٣]، أو نَذْره لأحد الأديرة، أو مناداة الطفل، في سنواته الأولى، باسم يُخفي اسمه الحقيقي، وغالباً ما يكون هذا الاسم « شحادة » للصبيّ، و« شحدة » للبنت[٤]. كذلك قد تلجأ الأم إلى الامتناع عن لبس الحِلى، وارتداء الثياب الجميلة الملوّنة، والاكتفاء بملابس رثّة، أو عاديّة، وذلك كيلا تثير حسد قرينتها، كما تلجأ إلى الامتناع عن إطعام

---

(٢) انظر ادوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات »، ص ١٣٤ ــ ١٣٨؛ وسمر سكر: المعتقدات الشعبية المتعلقة بصيبة العين، والقرينة والكبسة. ص ٦٦ ــ ٧٠؛ ولحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانية ج ٢. ص ٢٢١، وأديب لحود: العادات والأخلاق اللبنانيّة. ص ٤٥ ــ ٤٦؛ وأنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال. ص ٢٢١ ــ ٢٢٣.

(٣) يتألف، عادة، هذا اللباس من « الكبوشة » البنّية، والحبل الأبيض الذي يلفّ به خصره، «والطاقيّة» البنّيّة الصّغيرة التي تُغطّي رأسه، وهذا اللباس هو لباس الرهبان الفرنسيسكان.

(٤) يُلاحظ علاقة الاسم بـ « التسوُّل »، وبعمليّة جمع ثيابه عن طريق التسوّل.

طفلها الدفعة الأولى من حليبها، كي تُوهِم « القرينة » أنَّها ليست أمَّه، وقد تلجأ الأم، إذا كانت مُسْلِمة، إلى تَعْميد طفلها[٥]، أو إلى « بيعه »، وذلك عن طريق جمع بعض القطع النقدية المعدنيَّة من بعض أصدقائها، على أن تُمثِّل هذه النقود ثمن الطفل، ثم تجمعها في قلادة (عقد) بعد أن تُضيف إليها مجموعة من الخرز الأزرق، وقد مَرَّ معنا أهمِّيَّة هذا الخرز في الحماية من « صيبة العين »، أو العين الشرِّيرة.

ب ــ تخويف القرينة بهدف إبعادها عن الأطفال، وذلك عن طريق حَمْل جزء من جثَّة حيوان مجفَّف ومُمَلَّح (ضفدعة، كلب، حمار، أفعى..) يوضع داخل غلاف جلديّ، ويُعلَّق في ثياب الطفل أو حول عنقه.

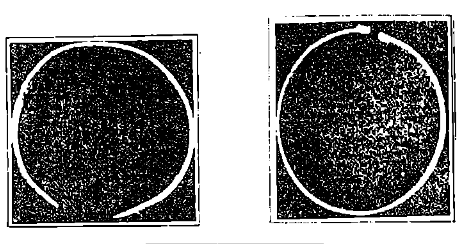
ج ــ وضع « أحجول »[٦] في معصم الطفل، أو إلباس المرأة الحامِل خلخالاً من النحاس يُشترط في صانعه أن يكون صائغاً ووالده صائغ، أو إلباسها إسواراً مصوغاً من حديد حذوة فرس أصيلة.

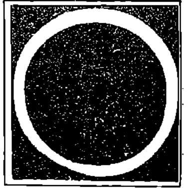




(٥) يتمّ التعميد غالباً، عند طائفة الروم الأرثوذكس.

(٦) الأحجول هو حلقة من معدن خاصّ بالرجل.





د ــ وضع حُجُب وتعليقها إلى رقبة الطفل أو في ثيابه، وفيما يلي بعض الحجب المستخدمة[٧]:

• الحجاب رقم ١:

« بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، وأعز وألطف مما أخاف وأحذر، الله

(٧) عن سمر سكر: المعتقدات الشعبيّة المتعلّقة بصية العين والقرينة والكبسة ص ٦٦ ــ ٦٨.

أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، وتنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً. اللهّم أنا الراقي، وأنت الشافي، أعوذ بك من شرّ ما قضيت، الله أكبر، الله أكبر، بسم الله، والله أكبر ».

« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا، كذلك أمسكتك يا ولد « فلانة » بنت فلانة بأن تقرّ في مقرّك ومستودعك بالله الذي له ما سكن في الليل والنهار، وهو السميع العليم، اسكنْ بجلال الله، اسكنْ بجلال الله، اسكنْ بجلال الله. اسكنْ يا ولد فلانة بنت فلانة بالله الذي أسلم له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، وإليه يرجعون، ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلّي العظيم ».

◦ الحجاب رقم ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، أعيذك بالله، وبنور وجه الله الذي لا يتحوّل، وبعينه التي لا تنام ولا تغفل، وكنفه الذي لا يرام ولا يخذل، وحماه الذي لا يضام، وقيّومه الذي لا يسام، وديمومته على الدوام، وألوهيّته التي لا تغلب، وإحاطته التي ليس منها مهرب. وأعيذك برب جبريل، وميكائيل واسرافيل وعزرائيل، وبمحمد خاتم النبّيين، وبجميع الأنبياء والمرسلين ».

تُقرأ سورة التكوير: ﴿اذا الشمس كوّرت، واذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال سيّرت، واذا العشار عطلت...﴾.

وتقول:

عطّل الله عنك القرين بالقرآن العظيم والنبي الكريم، إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز، اعزك الله هذا القرين عن هذا المولود، وحفظه منه في القيام والقعود، وآمنه من شره في اليقظة والرقود، والهكم اله واحد لا اله الاّ هو الرحمن الرحيم ».

« الحجاب رقم ٣:

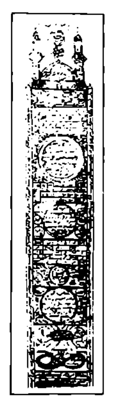
« بسم الله الرحمن الرحيم، اعيذك بالله الذي لا اله الا هو الباقي بعد فناء كل شيء، وبقدرته وسلطانه وعلوه وارتفاعه فوق كل شيء من شر كل شيطان وشيطانة وجنّي وجنّية وأنسي وأنسية، وتابع وتابعة[٨]، وسامر وسامرة وحاسد وحاسدة، ادخل حاملة كتابي هذا في حفظ الله، وحرز الله، وفي كنف الله، وفي عناية الله، وفي رعاية الله، وفي وقاية الله، وفي ستر الله وفي حماية الله.

ختمت هذا التعويذ بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام، وبخاتم محمد عليه الصلاة والسلام، بقول: أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، شهد الله أنَّه لا اله الا هو والملائكة الى الإسلام، فالله مسلّمها وحافظها وناصرها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. أشهد أنَّ الله على كل شيء قدير. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا اله الاّ الله، صلى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، الله أكبر وأعزّ وأجل، وأعظم ممّا أخاف وأحذر، وصلى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ».

---

(٨) التابع هو القرين والتابعة هي القرينة.

٥ ــ استخدام حجاب « السّبع عهود السُّليمانيَّة »، وجاء، في قصّة هذا الحجاب، أنَّ الملك سليمان الحكيم، كان يُشرف مرَّةً على الأرض من فوق أجنحة الرياح، وكان المطر شديداً، بحيث أغرق هذه الروح الشرِّيرة التي تُسمَّى « القرينة »، أو « أم الصِّبيان »، كما يُسمِّيها بعضهم، فاستنجدت هذه به، فأنجدها آخذاً عليها العهد بألاَّ توقع شرًّا بأيّ بشريّ يحمل ختمه المعروف بـ « السبع عهود السليمانيَّة »، أو « سبع عهود سليمان »[٩].



صورة لِقسم من حجاب « السبع عهود السّليمانيّة » أو « سبع عهود سليمان ».

---

(٩) عن أدوار القش: « الزينة ونسق المعتقدات ». ص ١٣٩.

معالجة الأطفال المصابين بالقرينة:

تعدَّدت سبل علاج الأطفال المصابين بالقرينة، وهذه السُّبل لا تتجزَّأ عن سبل الوقاية منها، حتى لتبدو أحياناً وكأنَّها واحدة، ومنها، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، من أساليب الحماية، إنارة شمعة فوق رأس الطفل، أو «رقوته»[10]، أو «رقوة» أمّه، أو حرق البخور في غرفته، أو وضع سكّين في فراشه، أو قراءة آيات من الكتاب المقدَّس، أو القرآن الكريم، قبل النوم، أو صُنْع الأحجبة التي مَرَّ ذكرها، أو باصطحابه إلى الأديرة والكنائس، وغير ذلك مِمّا يمزجون فيه العبادة الصحيحة بالأوهام والخرافات التي يُنكرها الدِّين، ولا يُسَلِّم بها العقل.

(١٠) انظر ما قلناه عن الرقوة في الفصل الأول من كتابنا هذا «صيبة العين».



احدى الساحرات الشمطاء التي تحضر حسب الطلب « طبخة » لايقاع العاشق بحب امرأة بصورة لا رجوع عنها. يا له من تفكير سخيف!

الفصل الرابع:

الكتيبة (أو الخط)

١ ــ ما هي الكتيبة أو الخط؟

جاء في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا﴾ (التوبة: ٥١)، ومعنى ذلك أنَّ أعمالنا مكتوبة ومعروفة من قبل عند الخالق. ولكن « الكتيبة » المقصودة هنا، هي ما يزعمه بعض الشّيوخ من أنّه يستطيع بواسطة الكتابة، أن يجعل اثنين (شاب وفتاة خصوصاً) يتحابان أو يتنافران. وكثيراً ما يُردِّد بعض اللبنانيِّين عبارة « مَكْتُبْلو »، وهم في صدد الحديث عن رجل يهيم في امرأة، أو آخر يتصَرَّف تصرُّفاً غير سويّ.

ويظهر أنَّ هذا الاعتقاد بإمكانيَّة جعل شخص يحبّ آخر، أو يكرهه، عن طريق كتابة سحريَّة، أو تميمة لها تأثير روحيّ، معروف عند أكثر من شعب. ويروى أنه « عند السلاف الجنوبيِّين تحاول الفتاة أن تجمع بعض التراب الذي انطبعت فيه آثار أقدام الرجل الذي تعشقه ثم تضعه في آنية الزهور، وتزرع فيه إحدى أزهار القطيفة الذهبيَّة (الماريجولد)، وهي من الزّهور التي لا تذبل أبداً. وتعتقد هذه الفتاة أنَّ حبّها في قلبه سوف ينمو، ولا يذبل أبداً مثلما تنمو

القطيفة الذهبيَّة وتزهو. وينتقل مفعول هذه التعويذة الغراميَّة إلى الرجل عن طريق التراب الذي داس عليه[1].

والذين « يكتبون » يَدَّعون، أنهم يستطيعون، بواسطة الأحجبة، من إحقاق الحب، أو البغض والكره، أو المرض، أو الشفاء، إلى غير ذلك من أمور. وطريقتهم في كتابة الحُجُب تتلخص في أنَّهم يأتون بورقة، ثم يرسمون عليها خطوطاً وآيات وأشكالاً هندسيَّة غريبة، ثم يتلون بعض الآيات الدينيَّة من بعض الكتب المقدَّسة، ثُمَّ يذكرون بعض الأسماء العجيبة الغريبة، مثل شَمْهريش، وروَّاش، وهوّاش،... زاعمين أنّها أسماء ملوك الجان والشّياطين الذين يخدمونهم، ويحقّقون مطالبهم.

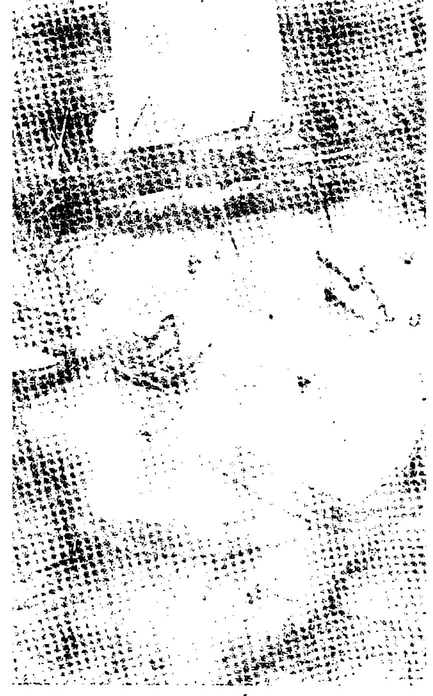
ثم يضعون ما يكتبونه في بيت المكتوب له دون معرفته طبعاً، معتقدين أنَّ ما يكتبه « الشّيخ »، أو صاحب « الخط » أو « الحجاب » سيُنفَّذ، وقد تتم « الكتيبة » عن طريق صنع قلب، وغرز فيه إبر ومسامير، وإحاطته بإكليل شوك لإيذاء الحبيب الخائن؛ أو قد يؤتى بدمية تُمثِّل الشخص « المكتوب » له، ويغرزون الدبابيس في مناطق معيَّنة من هذه الدمية، هي الأكثر إيلاماً وإزعاجاً.

---

(١) أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص ٥٤ ــ ٥٥.



دمية ترمز الى الشخص الذي يحاول احد ايذاءه عن بعد. نرى في الصورة الدبابيس مغروزة في المناطق التي يعتقد البعض انها ستؤلم ذلك الشخص وتلحق به الضرر.



احدى الطرق التي يعتقد بها متاجر الأرواح لالحاق الضرر بالغير: صنع قلب وغرز فيه إبر ومسامير، واحاطته باكليل شوك، لإيذاء الحبيب الخائن.

٢ ــ قصص الكتيبة (أو الخط)

وفي القرى اللبنانيَّة أقاصيص عديدة عن أناس خُطّ لهم، وأقاصيص أخرى عن أناس خطّ لهم أعداؤهم،، فذهبوا إلى من يزيل الخط بخط مضاد. والباحث يرى أن هذه القصص المزعومة متشابهة، وتكاد أن تكون واحدة، لولا الاختلاف في بعض التفاصيل الهامشيَّة. ومن هذه القصص نذكر القصص الثلاث التالية:

أ ــ **القصَّة الأولى**: بين جميلة وسلام صداقة ومحبَّة منذ الصِّغر، ولكنّ بعض الحاسدين لم ترق لهم هذه الصّداقة، فأكثروا من القال والقيل عليهما، واستغابوهما بلاذع الكلام، حتى ذهبوا إلى أنَّ علاقتهما علاقة مريبة. وقرَّر بعضهم أن يستبدل صداقتهما بالبغضاء والكره، فذهب إلى بلدة مجاورة فيها شيخ مشهور بالكتيبة، فكتب له خطاً على قصاصات ورق مغرّاة الواحدة بالأخرى، عرضها ١٥ سنتم، وطولها متران تقريباً. ثم لفّ الخط، وأخذ شعر امرأة لونه أسود، وعمل منه خيطاً « مُعَرْبساً »، معقَّداً[٢] وطلب إلى طالب الخط أن يضع « الكتيبة » في مكان تلامسه المرأة المخطوط لها، أو في مكان تخطو من فوقه، أو في مكان تمرّ من تحته، أو في فراشها (وهذا هو الأفضل). أخذ طالب الخط « الكتيبة » ونفَّذ ما قاله « الخطّاط ». فبدأت المرأة المكتوب لها تشعر بالميل إلى هجر صاحبتها، وهذه كفَّت عن زيارتها التي اعتادتها يوميًّا. وجاء من أسَرّ في أذنها أنّه «خُطَّ » لها، فما كان منها إلاَّ أن ذهبت إلى شيخ خطّاط (غير الأوَّل)، فقال لها هذا أنّه قد خُطَّ لها، ثم رافقها إلى بيتها، واهتدى إلى « الخط »، وكان موضوعاً في ثقب صغير في جدار بيتها، فأحرقه،

(٢) اللون الأسود يجلب الشر، والتعقيد يأتي بالتعقيد والتعسير في الحياة.

وأخرج رماده، وأذابه بالماء، ثم سأل عن ماءٍ جارٍ، فقيل له: ليس في البلدة ماء جارٍ، فوعد أن يرميه في البحر، ثم كتب « خطًّا » روحانيًّا لا شيطانيًّا[٣] مُضادًّا. وطلب إليهم أن يضعوا هذا الخط في غرفة صديقتها. وهكذا كان، وعادت الصداقة والمحبّة والوئام بين الصديقتين الحميمتين.

ب ــ **القصّة الثانية**: تزوَّجت هند على غير رضا ابن عمّها، وكانت سعيدة موفّقة في زواجها، فلم يرق ذلك لحسّادها، وخاصة ابن عمها، فذهب إلى أحد الشيوخ الذي خطّ له خطًّا، وطلب إليه أن يخبِّئه خلسة تحت عتبة الباب، أو تحت سريرها. وهكذا كان. وبعد أيام ظهرت عوارض المرض على هند، وأصبحت ترى رؤى غريبة مخيفة، وتكلّم كلاماً لا معنى له، وأخذت ترتجف كلما رأت زوجها. فعرف أهلها وأهل زوجها أنَّه قد خُطَّ لها، فذهبت أمها وحماتها إلى شيخ خطاط، فدلَّهم إلى مكان الخط، فأحرقوه، وكتب لهما خطًّا أقوى.

ج ــ **القصَّة الثالثة**:[٤] فدوى فتاة جميلة رشيقة القوام ممتلئة صحة وعافية. كانت فدوى في الثالثة عشرة عندما كانت تلعب بالقرب من عين مهجورة، واذا بها تلمح في ثقب قشرة بيضة وفي داخل البيضة نقود. سُرَّت بالنقود كثيراً ولكنها أخذت القشرة وكسرتها ورمتها، وعادت إلى البيت. وفي ذلك المساء، أصيبت فدوى بلقوة (داء يصيب الوجه) شديدة في صفحة خدها الأيسر، وتهدّل جفن

---

(٣) الخط الشيطاني يكون للأذى، والروحاني للمودّة والتحابّ.

(٤) نقلها حرفيًا عن كتاب أنيس فريحة « حضارة في طريق الزوال القرية اللبنانيّة » ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦.

عينها اليسرى. وأصيبت بشحوب وذبول. وبعد مدّة، أخذت تنتابها نوبات عصبية. جاء راقي الحي ليرقي لها، فقال لهم ــ بعد أن أخبر قصة قشرة البيضة والنقود ــ أنّ القشرة والنقود التي لامستها مسحورة ومرقيّ عليها. وقد وضعت هناك لشخص آخر يلامسها، فيصاب بما أصيبت به فدوى. وقد تحققوا من صحة مزاعم الراقي. ذلك أنهم أُخبروا ان بالقرب من العين المهجورة، تسكن عائلة من ضمن افرادها فتاة جميلة لم ترض بفلان عريساً لها. فذهب الى خطاط خطّ لها على قشرة البيض، ورقى النقود ووضعها هناك على أمل أن تمر بها المخطوط لها. ولكنها لم تمرّ بل كان فعل الخط من نصيب فدوى. وقد حاول أهل فدوى شفاءها بواسطة خط يزيل الخط. ولكن لم ينجح الخط. وتفسيرهم ان الخط على قشرة البيضة خط شديد الفعل لا يزيله خط آخر. وفدوى لا تزال على هذه الحال في القرية تنتظر الشِّفاء تارة على يد الرّاقي، وطوراً على يد الخطاط!!!

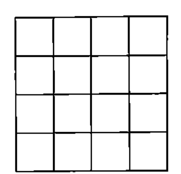
٣ ــ الأحجبة أو الخطوط المستعملة:

فيما يلي نماذج من « خطوطهم » التي يزعمون أنّها تحلّ الأذى بالآخرين، أو تحل المودَّة والحب بين اثنين.

الحجاب الأول[٥]:

يكتب في خاتم مربَّع هذا شكله:

(٥) عن المرجع السابق. ص ٣٠٦.



يُكتب: « ألقيت عليك محبة مني يا فلانة. يحبّونهم كحب الله والذين آمنوا أشدّ حب الله. ولو أنفقت ما في الأرض جميعها ما ألّفتَ بينهم، ولكنَّ الله ألَّف بين قلوبهم إنّه عزيز حكيم ». وإذا كانت الكلمات أكثر عدداً من المربّعات، كُتِب الباقي تحت الخاتم. ثم إنَّهم يرسمون تحت الخاتم ما كان مرسوماً على خاتم النبيّ سليمان الذي به مَلكَ الإنس والجن:

ه Ⅲ م # |||| هـ و ☆

الحجاب الثاني[٦]:

هذا الحجاب مخصَّص للبغضاء والتفرقة، كما يزعمون. وفيه يُكتب في خاتم مربَّع: « يا شديد يا جبّار البطش يا منتقم »، بهذه الكلمات نملأ المربَّع التالي:

---

(٦) عن المرجع السابق. الصفحة نفسها.

يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم

ثم تكتب تحت المربَّع سورة الزلزلة[٧] من القرآن الكريم، ونصّها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إذا زُلْزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تُحدِّث أخبارها بأنَّ ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرَّةٍ خيراً يَرَه، ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرًّا يَرَهُ﴾.

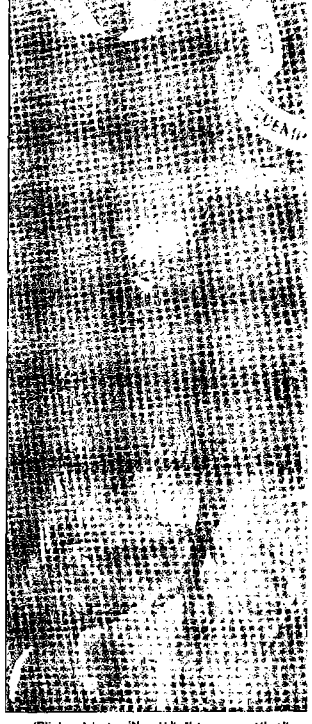
الحجاب الثالث[٨]: بسم الله الرحمن الرحين، لا إله إلاَّ الله الملك القدّوس المتعالي، ذو العزّ والجلال، خالق الليل والنهار، وكل شيء عنده بمقدار. اجمع يا رب عبدك فلان بعبدتك فلانة بقوة ملائكتك ورؤساء جندك من الملوك العظماء وجنودهم الأقوياء: شمهورش وشمهريش. هلمَّ، يا روح الوحي، السرعة السرعة، هو. ها. هي. ولا ملك إلاَّ الله. والله وحده قدير عليم.

الحجاب الرابع[٩]: بسم الله، وعلى بركة الله، ولا إله إلاَّ الله. هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سِنة ولا نوم. اللهمَّ، قِنا سيِّئاتنا، وسيِّئات

(٧) لاحظ استخدامهم للقرآن الكريم في أكاذيبهم.
(٨) عن لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيّة. ج ٢، ص ٢١٥.
(٩) عن المرجع نفسه. ج ٢، ص ٢١٥ ــ ٢١٦.

أعمالنا، وسيِّئات ما يمكرون. اعضد يا رب عبدك فلان بقوّة عوج وداعوج وجوج وماجوج ورواش بن هوّاش. أيّها السلاطين القادرون، ضعوا المحبَّة بين فلان وفلانة، وما يجمعه الله لا يفرّقه انسان، والاتكال على الرحمن الرحيم. والله وحده قدير عليم.

وهذه الأحجبة التي للالفة أو للتفرقة يجب إمّا أن تُشرب (بعد حرقها ومزج رمادها في الماء) وإمَّا أن تؤكل. وإذا لم يتيَسَّر ذلك، فيجب أن تلامِس المكتوب له، أو أن توضع في غرفته.



الشيطان حسب مخيلة اليفاس لافي (Eliphas Lévy)

الفصل الخامس :

في الجنّ والعفاريت والرَّصد

١ ــ الشياطين والملائكة والجنّ والعفاريت:

لفظة « الشيطان » ترجمة للكلمة العبريَّة « ساتان » (وتعني المقاوِم لأنَّه يقاوِم الله)، ويُسمَّى في اليونانيَّة « ديابولس » (Diabolos)، ومعناه: المشتكي زوراً. وله أسماء مختلفة في الكتاب المقدَّس، منها « ابليس »، و« ملاك الهاوية »، و« بعلزبول »، و« بليعال » و« رئيس هذا العالم »، و« رئيس سلطان الهواء »، و« الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية »، و« اله هذا الدهر »، و« الكذاب »، و« كبير الأرواح السّاقطة »، و« الحيَّة القديمة »...الخ[١].

وفي الكتاب المقدّس أنَّ الشيطان كائن حقيقيّ روحيّ أعلى شأناً من الإنسان، وهو رئيس رتبة من الأرواح النجسة، كان، في البدء ملاكاً، لكنّه سقط بسبب الكبرياء، وهو يمتاز بالإدراك، والذاكرة، والعواطف، والشهوات. وهو مملوء بالكبرياء، والمَكْر والقساوة. وهو عدّو الله والإنسان معاً، يعمل دائماً ضد وصايا الله. وهو، بنفسه أو بواسطة ملائكته، يدعو الناس إلى الخطيئة، أو يصدّهم عن القداسة.

---

(١) قاموس الكتاب المقدَّس. ص ٥٣٣.

وله أعوان من الأرواح السَّاقطة الذين شاركوه في عصيان الله[٢].

والشياطين أرواح شريرة تسكن الناس، فتُحدث فيهم الأمراض الجسديّة والعقليَّة، كالخَرْس، والعمي، والجنون، والصَّرع. وقد ينتقلون من شخص إلى آخر، أو إلى البهائم، كما في القصَّة الإنجيليَّة التي سننقلها بعد قليل.

والشَّيطان في الدِّين الإسلامي شيطان مُفْسِد يدعو الإنسان إلى الخطيئة وإلى معصية الله. وكان أحد الملائكة المقرَّبين، بل كبير الملائكة الذي أُمِر بالسّجود لآدم، فرفض، وعصى أمر الخالق، فغضب عليه، وطرده من الجنّة: ﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إنِّي خالق بشراً من صلْصال من حَمَإٍ مسنون فإذا سوّيتُهُ ونَفَخْتُ فيه من روحي فَقَعُوا له ساجدين. فَسَجَدَ الملائكة كلُّهم أجمعون إلاَّ ابليس أبى أن يكون مع الساجدين. قال: يا ابليس، ما لك ألاَّ تكون مع الساجدين. قال: لم أكنْ لأَسْجُدَ لبشر خَلَقْتَهُ من صلصال من حَمَإٍ مسنون. قال: فاخرجْ منها فإنّك رجيم. وإنَّ عليك اللَّعْنَةَ إلى يوم الدِّين. قال: ربِّ، فأنْظِرْني إلى يوم يُبْعَثون. قال: فإنَّكَ من المنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم. قال: ربِّ بما أغويتني لأُزيِّنَنَّ لهم في الأرض، ولأُغْوينَّهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (الحجر ٢٨ ــ ٤٠).

وثار جدل كبير حول قضيَّة إبليس لدى عدد من المفكّرين، مسلمين ونصارى، وقد مال بعضهم إلى تأييد موقف إبليس من قضيّة السجود لآدم باعتبار أنَّه عصى أمراً ولم يعصِ المشيئة. كما دافع عنه الحلاَّج في كتاب «الطواسين»، واعتبره الشاعر الإنكليزي المشهور جان ملتون (John Milton) في ملحمته «الفردوس

(٢) انظر المرجع السابق. ص ٥٣٣ ــ ٥٣٤.



المفقود » أوّل ثائر ضدّ السلطة والنظام القائم، مُظْهراً التعاطف معه رغم تديّنه.

وكان العرب في الجاهليَّة يعتقدون أنَّ لكل شاعر شيطان (أو جنّيّ يُلهمه)، كما كان اليونانيون يعتقدون أنَّ لكل شاعر ملاك يُلهمه. وقال أبو النجم العجلي:

إنّي وكلُّ شاعِرٍ منَ البَشَرْ   شيطانُه أنْثَى وشيطاني ذكَرْ

والملائكة، في الكتاب المقدّس أرواح مُرْسَلَة، بعضها للشَّيطان، وبعضها الآخر لحراسة المؤمنين. إذاً، هم قِسْمان: قِسْم لخير الناس، فهم رُسُل الله، والمدافعون عن الناس ضدَّ شرور الشياطين، وقِسْم شرِّير يساعد الشيطان في حبائله وشروره. ومن أسماء الملائكة ميخائيل، وجبرائيل، وأورئيال، وصورئيال، وكموئيل، ويوفئيل، وصدفئيل، والكروبيم والسرافيم فرقتان من الملائكة[3].

والجنُّ خلاف الإنس، والواحد جِنّيّ، سُمِّيتْ بذلك لأنَّها تخفى ولا تُرى. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، على أنَّها مخلوقات من نار: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ (الرحمن: ١٥)، ينطبق عليهم الكفر والإيمان. فقد جاء على لسان نَفَر من الجنّ قولهم ﴿إنّا سمعنا قرآناً عجباً. يهدي إلى الرُّشد، فآمنّا به، ولن نُشرك بربنا أحداً﴾ (سورة الجن: ١ ــ ٢). وأنَّ منهم الصالحون، ومنهم الطالحون، وأنَّهم على طرائق مختلفة: ﴿وأنّا منّا الصالحون، ومنّا دون ذلك كنّا طرائق قِدداً﴾ (سورة الجنّ: ١١)، وأنَّهم معرَّضون للعقاب ولدخول النار تماماً مثل الناس: ﴿لأملأنَّ جهنَّم من الجِنَّة

(٣) قاموس الكتاب المقدَّس. ص ٩٢٠ ــ ٩٢١.

والناس أجمعين﴾ (سورة السجدة: ١٣)؛ وأنهم قد يتسبّبون في إيقاع الضّرر والأذى بالإنسان. (راجع الآية السادسة من سورة الناس).

وكان العرب يزعمون أنَّ الجنّ تفعل كثيراً ممّا يفعله الناس، فنسبوا إليها بناء مدينة تدمر، وزعم الشاعر القطاميّ أنّها تُغنّي، كما زعموا أنّ لها علاقة بالإنس، إذ قد يعشق الجنّيّ امرأة، أو قد تعشق الجنّيّة رجلاً، وأنّهم قد يَتزوَّجون ويُنجبون، حتَّى إنَّهم استخدموا ألفاظاً معيَّنة لتدل على الأبناء المتحَدِّرين من زواج الإنس والجنّ، فقالوا مثلاً: إنّ «الخِسّ» هو الناتج عن زواج الإنسيّ والجنّيَّة.

أمّا العفاريت، واحدها «عفريت»، فهي أرواح أيضاً، أو جنّ، تظهر بشكل مُرْد (جمع «مارد») وقد وردت قصَّة عفريت جنّيّ في القرآن الكريم، واستعداده لخدمة سليمان الحكيم بأن يُحضِر إليه عرش بلقيس قبل أن يقوم في مقامه: ﴿قال يا أيُّها الملأ، أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وإنّي عليه لقويّ أمين﴾ (سورة النمل: الآيتان ٣٨ ــ ٣٩).

وفي كتب الأدب العربي الكثير من القصص عن العفاريت والمُرد، وقصَّة المارد المحبوس في قمقم منذ آلاف السّنين الذي ورد ذكره في قصص ألف ليلة وليلة، والذي أصبح خادماً لصاحب الحظّ السعيد، فحقّق له رغباته، ونقله إلى قصور خياليَّة حجارها من الذهب والفضّة، هذه القصّة مشهورة لدى العرب عامَّة. وكذلك تظهر العفاريت والجنّ في سِيَر سيف بن ذي يزن، وحمزة البهلوان، والملك الظاهر، وغيرهم.

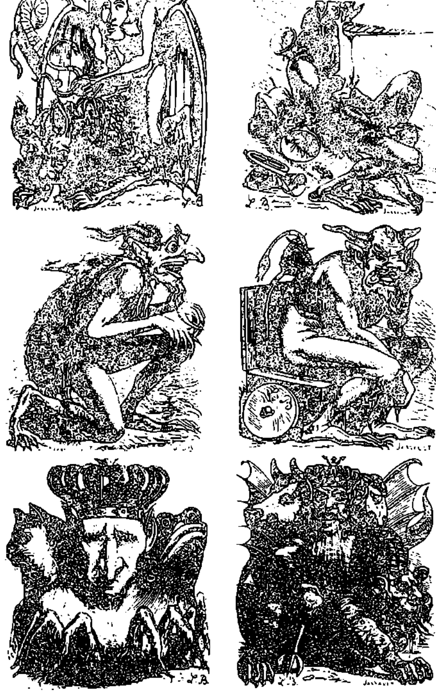
٢ ـ الجنّ والعفاريت في المعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة:

إنّ الاعتقاد بوجود جنّ وعفاريت يكاد لا تخلو منه قرية لبنانيّة، وكان لكل قرية قصّة أو أكثر عنها. ويظهر الجن، حسب اعتقادهم، بأشكال أناس، ووحوش، وحيّات، وفراشات، وأزهار، وأشجار.. الخ. لكنّهم أكثر ما يظهرون بشكل امرأة بشعة، طويلة، هزيلة الجسم، مسترسلة الشعر، أو بشكل عجوز محدودبة الظهر، شمطاء، شعرها أبيض منبوش، أو بشكل رجال طويلة القامة ذوي أرجل نحاسيّة، وأسنان نافرة، وعيون مشقوقة. وقد تظهر بشكل لسانات ناريّة وخاصّةً على القبور، كما أنّه قد لا تظهر هذه الأرواح بشكل أجساد مرئيّة، فيُسمَع لها أصوات، وأكثر ما يكون ذلك في الليل عندما تجتمع في حفلات أعراس أو مآكل أو نحو ذلك.

وأمّا مساكن الجنّ والعفاريت، فهي حسب زعمهم، المغاور المعتمة، والبيوت المهجورة، والمقابر، والآبار، وعيون الماء المهجورة والجافّة منها بصورة خاصة، والخِرب النائية، والشجرة العظيمة المنفردة، والنواويس، والبيوت المهجورة، وحول المواقد، وتحت عتبات البيوت، وعلى مجاري المياه.

وكما الناس كذلك الجان، منهم الذكور ومنهم الإناث. ومن أسماء الذكور: بدوح، وصبُّوح، وشمهورش، وجلجوت، وهلهلت، وصمصام، وطمطام، بمهراش، شماخ، وشمهريش، ومن أسماء الإناث طرطيّة، وقرناصة، ودردبيس، وكفكوف.

وكذلك الجنّ كالناس منهم الأشرار الذين يلحقون الأذى بالناس، ومنهم الأخيار الصّالحين الذين يساعدون الناس في أعمالهم.



الشياطين حسب مخيلة الناس وثقافة العصر. من الأعلى الى الأسفل شمالاً: قشطروت (ASTAROTH) وأوريـنوم (EURYNOME) وبعـل (BAEL) ويميناً: امدوسيـاس (AMDUSCIAS) وبلفيكور (BELPHEGOR) وأشمودايو (ASMODEO).

ومن اعتقاداتهم بالنسبة إلى الجان، أنّ هذه الأرواح عندما تحتفل بالأعراس، تسرق ثياب الناس من البيوت، ولكن عندما ينتهي الاحتفال بها، يُرجعون الثياب إلى أصحابها. وكان بعض النصارى يطرِّزون رسوم الصّلبان على ألبستهم لمنع الجنّ من استعارتها، ومنها أيضاً أنّ بعض الجان أصحاب إلفة ونكتة، فإذا التقوا بشخص مسافر وحده، يُسايروه ويُضحكوه، حتّى إذا أنِس لهم، سَخَّروه كي يعمل ما يريدونه. كما كانوا يعتقدون أنَّ ينابيع الماء، وأحواضه، وموائد الطعام، وعتبات البيوت آهلة بالجنّ، فمن يجدِّف حوله، يُصاب بالجنون.

ويعتقدون أنَّ الروح الشّرِّيرة قد تدخل جسد الإنسان، فتسبِّب له مختلف الأمراض، وأهمّها داء الصَّرع، أو داء النقطة، وفيه يقع المصاب أرضاً، وتتشنّج أعصابه مدَّة، ثم يستيقظ منهوك القوى، فيقولون: « فارقته الروح ».

وهناك قصص كثيرة عن الجان، منها ما رواه أوسابيوس أحد سكّان عبادات (قرية متيّة) جرت لابن عمّته يوسف المصاب بالروح الشّرِّيرة، قال[4]:

« كان يوسف ابن عمتي يصاب بنوبات يغيب فيها عن الوعي وتتشنّج عضلاته وتعتريه رعدات وهزّات جسم قوية. واذا كانت النوبة خفيفة كان يتصرّف تصرّف الذاهل الحالم ويقوم بحركات واشارات تدل على عدم وعي، ويظهر على وجهه دلائل البله والخبل. ولم يستطع مغربي ولا طبيب قانوني أن يشفيه، ولم ينجع فيه دواء. ويوسف هذا من بلدة حجولا وأكثر سكان هذه القرية مسلمون

(٤) نقل القصّة حَرْفِيًا عن أنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال، القرية اللبنانية، ص ٣١١ ــ ٣١٢.

شيعون (متاولة). ويسكن هناك شيخ يستطيع اخراج الشياطين اسمه سليمان عسّاف. واشتهر سليمان بمقدرته الفائقة على اخراج الشياطين وشفاء المصابين بها فآمن به خلق كثير. والذين آمنوا شفوا، اما الذين تسرّب الشك الى نفوسهم فلم ينجح فيهم طبه. وتعليلهم الأمر ان شرط الشفاء الايمان لأنه قد جاء في الانجيل « الّي بآمن بالحجر بيبرا ». ويوسف متألّم معذّب، والمتألم، على حد قولهم، يتعلّق بحبال الهواء. فآمن يوسف بمقدرة سليمان عسّاف وسلّم أمره اليه.

عندما أحضروا المريض يوسف الى الشيخ سليمان أمره ان ينام أرضاً على بطنه وان يسترخي ويسلم امره اليه. ثم ان الشيخ تدثّر بعباءة واخرج كتاب صلوات وادعية وأخذ يتمتم. ثم انه أخرج من تحت الطرّاحة قضيب لوز أخضر (ويجب أن يكون لوزاً) وأخذ يضرب به الأرض ويقول « اخرج منه! ».

قال مخبّري « فكنت أسمع صوتاً يقول: من أين أخرج؟ هل أخرج من عينه؟ فيجيب الشيخ سليمان عساف: كلاً، بل تخرج من ابهام رجله. اخرج يا ملعون وادخل في الدجاجة السوداء! وكان الى جانبنا في الدار أمام البيت دجاجات تنقد وتنقب في الأرض آمنة. وما هي برهة حتى انتفضت الدجاجة السوداء ودارت في حلقة كالمجنونة تضرب بجناحيها وتقاقي ثم اختفت عن انظارنا. فتشنا عنها ولكنها اختفت. وعندما رفع الشيخ عنه الدثار رأينا العرق يتصبّب من جبينه. وكذلك وجدنا المريض مسترخياً وجسمه مبلّلاً بالعرق البارد. تلفتنا ناحية الابهام واذا هناك بقعة مستديرة لونها أزرق. فعلمنا أن الروح خرجت من هناك ودخلت الدجاجة. ويوسف ابن عمتي رجل حي يرزق ويتمتع بصحة كاملة، واذا كنت تشك في صحة الخبر ناديناه حتى يروي لك الخبر هو نفسه ».

وهذه القصَّة تشبه كثيراً القصَّة التي وردت في الإنجيل، وفيها أنَّ يسوع المسيح عندما « بلغ الشاطىء في بلد الجدريِّين، تَلَقَّاه رجلان ممسوسان خَرجا من القبور، وكانا شرسين جدًّا حتى لا يستطيع أحد أن يمرَّ من تلك الطريق. فأخذا يصيحان: « ما لنا ولك، يا ابن الله؟ أَجئْتَ إلى هنا لتُعَذِّبنا قبل الأوان؟ » وكان يرعى على مسافة منهما قطيع كبير من قطيع الخنازير ». فسأله الشياطين، قالوا: « إنْ طرَدْتَنا فأَرْسِلْنا إلى قطيع الخنازير ». فقال لهم: « اذهبوا ». فخرجوا ودخلوا في الخنازير، فإذا القطيع كلُّه يثب من جانب البحيرة إلى البحيرة ويهلك في الماء »[٥].

وفي منطقة حمَّانا يتحدَّثون عن جنّيّة اسمها « كفكوف »، ويُقال إنَّ عشرات الناس قد رأوها، وهي تسكن في واد بالقرب من البلدة، حيث توجد طاحونة ومقبرة. ويُروى أنَّ أحد سكان البلدة المسمَّى أبو طنّوس، خرج مرَّةً ليرعى مَعْزه حسب عادته، وعلى الطريق رأى جدياً تائهاً، فأمسكه، ووضعه في عباءته. وبعد دقائق معدودات سمع صوتاً ينادي: كفكوف! كفكوف، فردَّت كفكوف من تحت عباءته، فأدرك الرَّجل أنَّ الجنِّيَّة كفكوف المعروفة، متجسِّدة في الجدي الذي تحت عباءته، فخاف خوفاً شديداً، وقذف بالجدي، وهرب.

وغالباً ما تظهر الأرواح، عند من يعتقدون بها، بشكل أشباح في المقابر. ومن القصص المشهورة تلك القصَّة التي تُروى عن رجل تحدّى قومه في الذهاب إلى المقبرة ليلاً. وتفصيل القصَّة أنه[٦]:

---

(٥) انجيل متى، الإصحاح الثامن، الآية ٢٨ ــ ٣٢.

(٦) نقل القصَّة حرفيًّا عن كتاب أنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال، القرية اللبنانيَّة. ص ٣٠٩ ــ ٣١٠.

« في ليلة مظلمة ذات رياح عاصفة باردة اجتمع شباب القرية فلان وفلان.. حول الموقد يتندّرون ويتباهون بأعمال البطولة والفروسية. وبعدها بدأ التعجيز. قال قائل: « من يتجرّأ أن يذهب الآن الى دار الخشخاشة ويشك الخنجر في السنديانة (الزنزلخته، الصنوبرة، السروة.. الخ ؛ ورواية أخرى يدق وتداً ويعيّنون الوتد لكي يسدّوا على قابل التحدي أبواب الكذب والادعاء)؟ مَن يستطيع هذا فله منا ريال مجيدي. فقال... (وفي كل قرية يذكرون لك شخصاً في لسانه حبسة من جراء المغامرة) « أنا لها » فقام والتف بعباءة وأخذ الخنجر (الوتد) وذهب وبعد مدّة عاد اصفر اللون مرتجفاً لا يتكلم. فدثروه واسقوه شراباً سخناً ولم يستطيعوا أن يعرفوا السبب، لأنه لم يستطع الكلام.

وبعد أيام، وعندما استعاد وعيه وفُكّت عقدة لسانه أخبرهم الخبر، قال: بينما أنا أشك الخنجر (الوتد) شعرت بيد شبح قوية تشدّ بعباءتي. أنا أشد بها وهو يشدّ بها فخفت خوفاً شديداً. لم استطع رؤية الشبح انما رأيت شهبين من النار. (وبعضهم يقول انه رأى مارداً رأسه في السماء وعيناه تلمعان كعيون القط ليلاً).

اما الذين لا يؤمنون بوجود الجن والأرواح، فيفسدون سذاجة القصة بالاضافة التالية:

« ذهب بعض الشبان صباحاً ليروا ما الخبر واذا بهم يجدون طرف العباءة مشكوكاً بالخنجر الى جذع السنديانة! فان الريح أطارت طرف العباءة فجاءت ضربة الخنجر على طرف العباءة فرُبِط بالجذع؛ وعندما جاء ليقفل راجعاً تخيّل يداً قوية تشدّ بعباءته! ».

والقصص المرويّة في لبنان عن الجنّ والعفاريت والأرواح كثيرة.

ونشير هنا إلى أنّ اللبنانيّين يتخلّصون منها، إمّا برسم إشارة الصليب والقول: « اسم الصليب العظيم »، أو « باسم الآب والابن والروح القدس »، أو « يا عذراء »؛ أو بالتعوُّذ بالله من الشيطان الرجيم: « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ».

٣ ــ الرّصد:

الرَّصد، في المعتقدات الشعبيَّة اللبنانيَّة، روح تحرس كنزاً دفيناً، أو مومياء، أو آثار، أو نحوها. والناس، في الشّرق، يعتقدون أنّ الأقدمين طمروا كنوزهم الثمينة، في القبور، والكهوف، والخرائب، ونحوها، لذلك، كانوا يفتّشون عنها دائماً. وهذه العادة قديمة جداً تعود إلى زمن البابليّين، والفراعنة، والفينيقيّين؛ فقد ورد في نقش أشمون عزر ابن تبنيت ملك صيدا الفينيقيّ، أن ليس في قبره كنز دفين، ولذلك يطلب إلى المنقّبين، وسارقي ما في القبور ألاّ يُزعجوا عظامه[7]. وجاء في سفر أيوب من الكتاب المقدّس: « ويحفرون عليه أكثر من الكنوز » (الاصحاح الثالث، الآية ٢١). وجاء في سفر الأمثال « ويحث عنها كالكنوز » (الاصحاح الثاني، الآية الرابعة). وجاء في انجيل متّى: « يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفى في حقل » (الإصحاح الثالث عشر، الآية الرابعة والأربعون).

وفي معظم القرى اللبنانيَّة قصص عن كنوز مخبّأة تركها الأجداد الأغنياء، والملوك، والأمراء، وفيها أيضاً قصص عن أناس عثروا على خوابٍ ملأى بالنقود الذهبيَّة، أو بالكنوز الثمينة، وربّما أعادوا سبب غنى بعضهم المفاجىء إلى عثوره على كنز مدفون.

---

(٧) أنيس فريحة: حضارة في طريق الزوال القرية اللبنانية. ص ٣١٣.

ويعتقد الكثير من اللبنانيِّين أنَّ الكنوز يحرسها، غالباً، أرواحاً، أو أشباحاً. قد تتَّخذ أشكال حيوانات مختلفة: عقربة، حيَّة، فأرة، حرذون، أم أربعة وأربعين... ولا يمكن معرفة الحيوان الذي يتَّخذه الحيوان، وخاصَّة إذا كان حول الكنز أكثر من حيوان.

وفي القرى رجال مختصّون لـ «فكّ الرَّصد»، يصنعون رُقْيَة (رَقْوَة)، أو يكتبون حجاباً، يُسلِّمونه إلى المفتِّش عن الكنز، فيتَّقي به أذى الرَّصد. وفي القرى أخبار كثيرة رواها الذين يفتّشون عن الكنوز، فيها أنَّهم، أحياناً، يسمعون في اللَّيل صفيراً، أو غناءً، أو عزفاً على المزمار، أو قرعاً على الطَّبول والصُّنوج، وكأنَّ الأرواح في عرس. فإذا اقتربوا إلى مكان الصَّوت، بدا كل شيء طبيعيًّا. ويروي أحَدُهم أنّه حفظ، مرَّةً، شطراً من الشِّعر الزجليّ الذي كانت الأرواح تغنِّي به، وهو: «بنت شَتَر لابن عَنْتَر»، وفسَّر هذا الشطر، بأنَّ الأرواح كانوا يُزوِّجون ابنة شَتَر (اسم أحد الأرواح) بابن عنتر (اسم روح آخر). وقد روى أحد سكّان عبادات (قرية لبنانيَّة متنيَّة) أنّه في جوارهم مغارة مرصودة (أي يحرسها رصد)، فيها كنز قارون[8]، وأنَّ بعض الأجداد الأقدمين حاولوا اقتحام المغارة لإخراج الكنوز منها، فدخلها بعضهم راكبين الخيول، وبعضهم الآخر مشياً. فعثروا على الكثير من القطع الذهبيَّة. وكانوا يعلمون أنَّهم لا يستطيعون إخراج شيء منها، لأنَّ الرَّصد يحرسها، فلجأوا إلى الحيلة، إذ عمدوا إلى بيطرة خيولهم بنعال صنعوها من القطع الذهبيَّة الموجودة داخل المغارة. ولكنَّهم، عندما خرجوا من المغارة، وجدوا

---

(8) قارون أحد الأثرياء الكبار في التاريخ القديم. يُضرب المثل بغناه وكنوزه. وقد ورد اسمه في القرآن الكريم.

أنَّ النِّعال استحالت إلى حديد. وكانت معهم امرأة مرضع تصطحب طفلها الصَّغير، لأنَّه لم يكن عندها أحد في البيت يهتمّ به. وكان هذا الطفل قد التقط « كَمْشة » من الليرات الذَّهبيَّة، وما كانت أشدّ دهشتهم عندما وجدوا أنَّ هذه اللِّيرات بقيت في يد الصَّبي، وأدركوا، عند ذلك، أنَّ الرَّصد رضي عن هذا الطفل، الذي هو كالملاك في البراءة والطهر، فسمحوا له بما التقط من الذهب.

والرَّصد، يُؤذي أحياناً، وخاصَّةً الذين يعتدون على ما اؤتُمِنَ عليه من كنوز، وثروات، ونفائس، ولذلك يخشاه الذين يعتقدون بوجوده، ولعلّ المثل اللبناني: « **ما تنام بين القبور، ولا تشوف أحلام وحشة** »[9] نتيجة لهذا الاعتقاد.

لكنّ القول بوجود « الرَّصد » ليس وقفاً على اللبنانيِّين وحدهم إذ هناك شعوب عديدة في العصر الحديث تقول به وأعظم رواية عن الرَّصد، عُرفت في العصر الحديث، علميًّا وعالميًّا، وأُلِّفَت عنها الكتب الكثيرة، وكُتِبَ حولها المقالات العديدة، هي رواية « لعنة الفراعنة ». وفي هذه الرِّواية أنَّ السيد فريدريك رليخ (Frederic Raleigh) دخل غرفة الفراعنة، فشعر بحالة سيِّئة، ودَوَران، وفقدان وعي، ثم مات. وأنَّ اللورد كارنافون (Lord Carnavon) أنذره المفتِّش العام في مديريَّة الآثار في القاهرة بأنَّه سيموت عاجلاً، إذا اقتحم قبر توتنخامون، فرعون مصر المتوفَّى في السنة ٣٢٦٥ ق.م. لكنَّ اللورد لم يُبالِ لكلام المفتِّش، وأراد معرفة سِرّ « لعنة الفراعنة »، فاقتحم القبر المذكور، فمرض، وعجز عن شفائه الأطبّاء الذين لم يستطيعوا اكتشاف سبب مرضه. ويُروى أنَّ اللورد قال عند احتضاره:

---

(٩) اميل يعقوب، موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. الرقم ٦٠٧٢.



هل الفرعون الميت « يلعن » سارقي مجوهراته وكنوزه وتحفه من القبر؟

«إنّها نهايتي. أسمع النداء موجَّهاً إليَّ، وإنّي مستعدّ للذهاب إلى هناك، وكان ذلك في الخامس من نيسان سنة ١٩٢٣ م[١٠].

وتبع اللورد كارنافون كثيرون، منهم الدكتور إفلين وايت (Evellyne White) الذي انتحر بعد أن ترك رسالة جاء فيها أنَّ لعنة الفراعنة قد أجبرته على الانتحار

وكثر ضحايا الرَّصد الفرعونيّ الذين كانوا يتخوّن عنْ حقيقة الرَّصد، بعد أن شاعت أخباره، وتداولها الناس في الشّرق والغرب، ومن الضّحايا البروفسور ونلوك (Winlock)، والعلماء: دوغلاس (Douglas)، وديري (Derry)، وفوكار (Foucart)، وبريستد (Breasted)، وجاي كولد (Jay-Cold)، وكاريس دايفد (Garries David)، وجويل وولف (Joël Woolf)، وهاركنس (Harkenss)، وآستور (Astor)، وبرويّار (Bruyère)، وكالندر (Collender)، ولوقس (Lucas).. الخ[١١]. وقد مات هؤلاء جميعاً بصورة مبهمة.

والذين لا يموتون، أو لا يمرضون لسبب خفيّ، بعد أيام أو أسابيع معدودة لدخولهم قبور الفراعنة، قد يموتون بعد أشهر، أو سنوات معدودة، حسبما ينوي الفرعون الذي اقتُحِم قبره، أو حسبما تقرِّر الأرواح التي تحرس القبور. فقد غرق أحد الفارِّين من لعنة الفراعنة، وكان على ظهر باخرة التيتانيك، ومات أيضاً ريتشارد بتهل (Richard Bethell) ابن اللورد وستبري (Westbury) بعد سبع سنين، لسبب غامض أثناء جلوسه على مقعد في مقهى باث (Bath). وبعد

---

(١٠) روجيه الخوري: البارابسيكولوجيا. ج ٢، ص ٨٦٠.
(١١) المرجع نفسه. الجزء الثاني. ص ٨٦٠.

سنين انتحر والده مُلقِياً نفسه من نافذة تعلو ٥٠ متراً عن الأرض، وكان يحتفظ بيدٍ محنَّطة جاء بها ابنُه من أحد قبور الفراعنة.

والروايات عن « لعنة الفراعنة »، وعن الذين ماتوا، أو مرضوا، بسببها كثيرة جداً[١٢].

---

(١٢) انظر بعض هذه الروايات، والتفسير العلميّ لما سُمِّي بـ « لعنة الفراعنة » في المرجع السابق. الجزء الثاني، ص ٨٦٠ — ٨٦٥.

الفصل السادس:

في التَّبْصير والإِيمان بالقضاء والقَدَر

١ ــ في التبصير:

إنَّ التبصير، أو التنبُّؤ بأمور مستقبليَّة، أو معرفة أسرار الماضي عن طريق الوحي، أو قراءة الكفّ، أو التطلّع إلى النجوم، وغيرها، أمر عرفه الإنسان منذ أقدم العصور. وقد تحدَّث الكتاب المقدَّس عن وسائل كثيرة للعرافة في العصور التي قبل الميلاد، ومنها صَقْل السِّهام، والنّظر في الكبد، وفي الكؤوس المملوءة ماء، ورصد النّجوم، وسؤال الجان... الخ[1].

وكانت العِرافة والكِهانة لهما شأن كبير عند العرب في العصر الجاهليّ، وأوَّل من عُني بالتنجيم من الخلفاء، الخليفة العبّاسيّ أبو جعفر المنصور، إذ جعل المنجّمين فئة من موظّفي الدولة، وأجرى لهم مرتّبات معيَّنة. وقد اقتدى به خلفاؤه إلى عدَّة قرون، وكان هؤلاء يستشيرون منجّميهم في أعمالهم الإداريَّة والسيّاسيّة، وخاصّة الحربيَّة منها. وقِصَّة الخليفة العبّاسيّ المعتصم مع منجّميه في فتح

(١) انظر سفر حزقيال، الإصحاح الحادي والعشرين، الآية الواحدة والعشرين؛ وسفر التكوين، الإصحاح الرابع والأربعين، الآية الخامسة؛ وإشعيا، الإصحاح السابع والأربعين، الآية الثالثة عشرة.

« عمّورية » مشهورة في الأدب العربيّ. وفيها أنّ الروم أغاروا على بلدة « زِبَطْرَة » العربيَّة، فاحتلّوها، وأعملوا فيها القتل والسَّبي، وأنّ عربيَّةً من السَّبايا صاحت مستغيثة: « وا معتصماه »، فبلغَ الخبرُ المعتصِم، فقال مستجيباً: « لبَّيْكِ، لبَّيكِ » فجهَّز جيشاً كبيراً، وعزم على احتلال مدينة « عمورية »، الروميَّة الحصينة، وسأل منجّميه عن الوقت المناسب لفتحها، فقالوا إنّ المدينة لا تُؤخذ إلاّ في الصَّيف بعد « نضج التِّين والعنب ». ولكن المعتصِم لم ينزل عند تنجيمهم، بل هاجم المدينة قبل الصَّيف، واحتلّها، واستباحها هَدْماً، وإحراقاً، وقتلاً، وسَبْياً. فقام الشاعر العباسيّ الشهير أبو تمّام يمدحه بقصيدة عصماء مطلعها:

السَّيفُ أصدقُ إنْباءً من الكُتُبِ
في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ[1]
بِيضُ الصَّفائحِ لا سُودُ الصَّحائفِ، في
مُتونهنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ[2]
والعِلمُ في شُهُب الأَرْماحِ لامعةً
بين الخَميسَين، لا في السَّبعةِ الشُّهُبِ[3]

---

(١) إنباء: إخباراً. الكتب: كتب المنجّمين. حدّه: طرفه الحادّ. الحدّ: الفصل، الحاجز.

(٢) الصفائح: جمع «الصفيحة»، وهي العريض من حجر أو معدن أو لوح. بيض الصفائح: السيوف. الصحائف: جمع « الصحيفة »، وهي الورق المكتوب. متونهن: جمع « مَتن »، وهو الظهر؛ وهنا ما ظهر من السيف. جلاء: كشف، توضيح. الرِّيَب: جمع « الرِّيبة »، وهي الشك والظن.

(٣) شهب: جمع « شِهاب »، وهو النجم المضيء. شهب الأرماح: الرماح اللمّاعة. الخميسين: الجيشين. السبعة الشهب: الكواكب السيّارة.

أينَ الروايةُ، بل أينَ النجومُ، وما
صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ[4]
تَخَرُّصاً، وأحاديثاً مُلَفَّقَةً
ليستْ بَنَبْعٍ، إذا عُدَّتْ، ولا غَرَبِ[5]
وخَوَّفوا الناسَ من دَهْياءَ مُظلمةٍ
إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ[6]
وصَيَّروا الأبرُجَ العُليا مُرتَّبةً
ما كان مُنقلباً أو غيرَ منقلِبِ[7]
يَقضُون بالأمرِ عنها، وهي غافِلةٌ،
ما دارَ في فَلَكٍ منها وفي قُطُبِ[8]

ويروي المؤرِّخون العرب أنَّ المنجِّمين كانوا يعالجون المرضى على مقتضى حالة النجوم، وكانوا يعطون آراءهم، وتنبّؤاتهم قبل الشّروع في أيّ عمل حتى ولو كان هذا العمل بسيطاً لا أهمّيّة له كالأكل، والشّرب، والزيارة، والنّزهة.

واللبنانيّون، وخاصّةً القدامى، يؤمنون بالتبصير لكَشْف حُجب

---

(٤) الرواية: ما قاله المنجّمون عن الزحف.

(٥) تخرُّصاً: كذباً. ملفّقة: مزوّرة، مموّهة بالباطل. نبع: شجر تُتّخذ منه القسيّ ومن أغصانه السهام. غرب: شجر ضعيف. المعنى: إن الأحاديث كاذبة لا أساس لها من الصحّة.

(٦) خوّفوا: أي المنجّمون، دهياء: مصيبة شديدة.

(٧) الأبرج: جمع « البرج »، وهو جزء من اثني عشر جزءاً من دائرة وهميّة في الفلك.

(٨) يقضون بالأمر عنها: أي يحكمون باسم النجوم. قطب: كوكب لا يبرح مكانه بين الفرقدين، والجدي تُبنى عليه القبلة ويدور الفلك. المعنى: هم يحكمون باسم النجوم، الدائرة منها والثابتة، وهذه غافلة عمّا يفعلون.

المستقبل، ومعرفة أسرار الماضي، وما خُبِّيء عليهم منه. ومن أنواع التبصير عندهم:

أ ـــ **تبصير النَّوَر**: والنَّوَر جماعة من الناس الرُّحَّل، يعيشون على التسوُّل، والرَّقص، والتبصير، وصنع الغرابيل والمناخل التي يبيعونها إلى الأهالي، وقرع الطبول في الأعراس، والأفراح، يتنقلون دائماً من مكان إلى آخر.

ومن اختصاص بعض النّوريّات التبصير «وشوف» البخت، وكُنَّ يطفْن القرى اللبنانيَّة مناديات: « بصّارة برّاجة » فيقع الكثير من الأهالي في حبائلهنّ. وتتمّ عمليّة التبصير بواسطة الوَدَع، أو أصدافاً، تقلِّبها بين يدي من تبصِّر له موهِمَةً إيّاه أنَّ هذه الودع ترشِدها إلى خبايا ماضيه ومستقبله. وفيما يلي بعض النماذج من تبصيراتهنّ[٢]:

« غالي يا غالي، اعطيني يلِّي في بالي. قول: انشالله! أمرك عجيب غريب. لا لك حظ ولا نصيب. مع ذلك حياتُك عال. وطلعت سبع الرّجال، قول: ان شالله؟ ما تداريت لا في أب ولا في أم، ولا في خال ولا في عم، وعندك العدو والصّاحب، كلّه واحد. والِّي يجيك بالمعروف ياخد منّك كلّ شي حامِل، والِّي يجيك بالمْلوف ما ياخُد مِنّك لا حقّ ولا باطل. وأكْثَر أعداءك من بني جنسك، والغربا يحِبّوك، وأهلك بيِغْضوك وبيِسُّبوك. ولك ثلاث سنين، وانت في الهمّ والشقا، وكل سنة أنحس من سنة. وهالسنة انت خايف منها. ولكنّها سنة طيِّبة، وعاقبتها خير عليك وعلى من حولك وحواليك، قول: ان شالله.

---

(٢) عن لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيَّة. ج ٢، ص ٢٠٢ ـــ ٢٠٣.

وقعت في شدّة، وألله نجّاك منها. وجايك ضيق من مرض أو حاكم، والرب آخذ بيدّك. لكن الّي دفَعْتُه ما عوَّضته، والعَوَض بوجه لله، وبعد الضِّيق يأتيك الفَرَج. لأن بَخْتَك طيِّب، وعواقبك سليمة بإذن ألله. قول: انشالله ».

ويتّضح من هذه « التبصيرات » قدرة المبصِّرات على التلاعب بالكلام، وعلى الخداع والتدجيل، والاتيان بكلام يصح في كل الناس على اختلافهم، فمن ليس عنده مبغضون وأحبّاء؟ ومن ليس له سنوات نحس، وأصحاب حاسدون؟ ومن لم يَنْجُ من شِدَّة أو مصيبة؟ إنَّ معظم اللبنانيِّين يدركون هذه الحقيقة، لذلك يقولون في أمثالهم: « **الدِّني تبريج نوريّة: ناس بحبّوك، وناس بيبغضوك** »[٣].

ب ــ **التبصير بالقهوة**: تتمّ هذه العمليَّة بأن يلجأ الفرد إلى شرب فنجان قهوة، ثم يقلب الفنجان رأساً على عقب، ويتركه لمدَّة وجيزة، ثم يعطيه إلى امرأة[٤] مشهورة بالتبصير. فتنظر في آثار تِفْل القهوة على جدران الفنجان، وفي قعره، ثم « تَكْشِف » بعض جوانب ماضيه ومستقبله. واللّواتي يَقُمْن بالتبصير، يكنّ، على جانب كبير من الذكاء، والفِراسة، ومعرفة بعض خبايا الانسان، من مظهره، ولباسه، وقَسَمَات وجهه، وبعض الأخبار التي تصل إليهنّ. فإذا تَفرَّسَتْ المبصِّرة في طالب التبصير، ورأت حالة العشق ظاهرة عليه، قالت

---

(٣) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. الرقم ٣٣٨٠؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة، الرقم ١٦٤٠؛ ومبشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais. الرقم ٢٦٢٨.

(٤) التبصير بالقهوة تقوم به عادة النساء.

له مثلاً: أنت تحبّ فتاة جميلة ذكيّة، وهي تفكّر فيك دائماً، ولا سيّما في الليل لأنّها تحبّك، ولكنّ امرأة بدينة، (أو هزيلة) تحاول إبعادها عنك، فإن أرَدْت إبعاد أذى هذه المرأة عنك، اكتب حجاباً، وضَعه على الطريق التي تمرّ عليها حبيبتك، فيساعدك على لقاء الحبيبة لقاءً أبدياً. وللحجاب ثمن غير قليل.

وإذا لاحظتْ أنَّ طالب التبصير صاحب حاجة مفقودة، قالت له: لك حاجة عزيزة عليك فقدتها منذ إشارتين أو ثلاث إشارات، وقد وجدها أحدهم، وطمرها في الأرض، وستعود إليك بإذن الله. وأحياناً ينتهي التبصير بحجاب، مع ثمن مرتفع عادةً.

وإن لم تعرف المبصِّرة ما في ضمير طالب التبصير، لجأت إلى التعميم، فقالت قولاً يصدق في كل إنسان، ويُفسَّر باحتمالات شتَّى، وتأويلات مختلفة، لا يعدم الطالِبُ تأويلاً من بينها يناسب حاله.

وبعد ذلك تطلب المبصِّرة من الطالب أن يضمر على شيء، ثم أن يُلصق إبهامه في قعر الفنجان، وبعد ذلك تقول له إن ما أضمرهُ سيحدث بعد عدَّة إشارات، أو أمراً كهذا.

ج ــ **الضّرب بالرّمل**: إنَّ التبصير بواسطة هذه الطريقة كان معروفاً منذ أقدم الأزمان، إذ استخدمه كهّان بابل، وأشور، وفارس، والهند، ثم انتقل إلى أجدادنا اللبنانيِّين عن طريق العرب. وكان الرمّالون يجلسون في ساحات القرى وشوارعها فيفترشون الأرض، ويضعون أمامهم رقعة من الخشب أو الورق المقوّى (الكرتون)، أو الحجر، ويُسمّيها « تختاً » (أي سريراً)، يزعمون أنَّ أرواحاً يستخدمونها تأتي فتجلس على هذا « التخت ».

« ويدّعي الرمّال بأنه يجمع العالم كلّه في تخته في ست عشرة نقطة لا تلبث أن تصير ستّة عشر شكلاً. ومن هذه الأشكال يأخذ من اثنتين إلى ست أمّهات يولّد منها ست عَشَرَ بتاً، وكل بنت منها تُدعى بيتاً، ولكلٍّ بيت شكل، ولكلٍّ شكل كوكب يُدعى برجاً. والبرج إمّا سعد، وإمّا نحس، وإمّا ممتزج. والممتزج ما كان بين السّعد والنحس. ومن البيوت الستّة عَشَر تؤخذ أربعة تُسمّى أوتاداً، لأنّها تُمثّل عندهم أركان الكون الأربعة. والاثنا عشر بيتاً الباقية تمثّل الأبراج الاثني عشر في علم التبريج »(٥).

د ــ **ضَرْب المندل**. وفيه يطلب الضارب بالمندل من الذي يُريد التبصير، أن يُحدِّق في زجاجة، أو كأس مُلِئت بالزيت، أو الماء، وبواسطة التبخير وبعض الجُمل التي يُردِّدها،يوهمه أنّه يرى من خلال الدخان المتصاعِد بعض « الملوك » أو الجان. ثم يطلبون إليه أن يسألهم حاجته، أو أن يكتب إليهم ما يريده.

هـ ــ **التّبريج، والتّنجيم**. والبرج هو أحد أفلاك السَّماء المؤلّف من دائرة ترسمها الشمس بسيرها في السماء خلال سنة. وتُقْسم الأبراج إلى اثني عشر برجاً، وهي:

١ ــ برج الحَمل، وهو يخصّ المولودين بين ٢١ آذار و٢٠ نيسان.

٢ ــ برج الثور، ويخصّ المولودين بين ٢١ نيسان و٢١ آيار.

٣ ــ برج الجوزاء، ويخصّ المولودين بين ٢٢ أيّار و٢١ حزيران.

٤ ــ برج السَّرطان، ويخصّ المولودين بين ٢٢ حزيران و٢٣ تموز.

---

(٥) لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيّة. ج ٢، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩.

٥ ــ برج الأسد، ويخصّ المولودين بين ٢٤ تموز و٢٣ آب.

٦ ــ برج العذراء، ويخصّ المولودين بين ٢٤ آب و٢٣ أيلول.

٧ ــ برج الميزان، ويخصّ المولودين بين ٢٤ أيلول و٢٢ تشرين الأول.

٨ ــ برج العقرب، ويخصّ المولودين بين ٢٢ تشرين الثاني، و٢١ كانون الأوّل.

٩ ــ برج القوس، ويخصّ المولودين بين ٢١ كانون الأول و٢٠ كانون الثاني.

١٠ ــ برج الجدي، ويخصّ المولودين بين ٢٢ كانون الأول و٢٠ كانون الثاني.

١١ ــ برج الدّلو، ويخصّ المولودين بين ٢١ كانون الثاني و١٩ شباط.

١٢ ــ برج الحوت، ويخصّ المولودين بين ٢٠ شباط و٢٠ آذار.

والتبريج اليوم، عند اللبنانيّين، كما عند الكثير من الشعوب، رائجٌ سوقه، بحيث لا تخلو جريدة، أو مجلّة من « حظّك اليوم »، أو « أنت والأبراج »، وانتقلت العدوى إلى محطات الإذاعة وغيرها. ونرى اليوم الكثيرين، وخاصّة الإناث، أول ما يفتحون الجريدة أو المجلّة على صفحة التسلية، كي يعرفوا حظّهم من خلال الأبراج. ولئن كَسد سوق التبصير عن طريق ضرب المندل، والرمّالين، والنّوريّات، فإن سوق التبريج في أوج ازدهاره هذه الأيام، وكأنّ الإنسان لا يزال منذ آلاف السّنين يُفتِّش عن وسائل لكشف حجب الغيب وأسرار المستقبل، ومعرفة المجهول، وكلّها أمور اختصّها الله عزّ وجل لنفسه. وفيما يلي بعض نماذج التبريج التي نجدها في

الجرائد اللبنانيّة. وقد حرصنا أن نأخذها من جرائد صادرة في يوم واحد كي يقارن القارئ بينها.

١ ــ عن جريدة النهار الصادرة في ٨٧/٥/٢٦.

ه الحمل (٢١ آذار ــ ٢٠ نيسان): خيالك في خدمة عملك. وأيضاً في مجاوزة العقبات المتناثرة.
ه الثور (٢١ نيسان ــ ٢١ أيار): مثاليتك قد تكلفك غالياً. وقبل أي خلاف يكون سؤالك عنه هل يستحق أن يحدث؟
ه الجوزاء (٢٢ أيار ــ ٢١ حزيران): حاجتك قوية الى قليل من النظام في حياتك. والنظام قد يكون أنواعاً.
ه السرطان (٢٢ حزيران ــ ٢٣ تموز): حياة عارمة، وليست سبباً لتكون ملتذاً بها. وعند المساء تذوق راحتك الحلوة.
ه الأسد (٢٤ تموز ــ ٢٣ آب): عندك وقتك لدفع مشاريع. وعند المساء بعض الخلافات مع الشريك.
ه العذراء (٢٤ آب ــ ٢٣ أيلول): وقتك يبدأ جيداً وربما كان أقل من المنتظر. وتحاذر كل عروض محتملة.
هالميزان (٢٤ أيلول ــ ٢٣ ت ١): بنوع من الجاذبية تنتهي من بعض الأسباب والخلافات العائلية منذ بدئها. وينبغي الارادة.
ه العقرب (٢٤ ت ١ ــ ٢٢ ت ٢): احتمال مغامرة عاطفية قد تجرك في ثلمها. ووراء مظاهر كاذبة يحتمل وجود طبع لذيذ وصعب.
ه القوس (٢٣ ت ٢ ــ ٢١ ك ١): تراعي نفسك ولن تعمد الى أي شيء دون مشورة.

• الجدي (٢٢ ك ١ ــ ٢٠ ك ٢): تعبر جيداً وبوضوح عن عواطفك. والشريك يسمع ويفرح وتشتد الرابطة.

• الدلو (٢١ ك ٢ ــ ١٩ شباط): خلاف في العمل، ولن تكون مع أحد. أو ستحاول أن تكون وراء الستار.

• الحوت (٢٠ شباط ــ ٢٠ آذار): ترغب في قول ما تفكر فيه تماماً. وتحرص على مراعاة الحساسيات من حولك.

٢ ــ عن جريدة اللواء الصادرة في ٨٧/٥/٢٦.

• برج الحمل:

ــ بعد بداية خالية من المنعطفات والعراقيل تجد نفسك يوم الثلاثاء تائهاً خائر القوى والعزم وستكون عدو نفسك ان لم تصارح اقرباءك أو ذويك بما يدور في خلدك.

• برج الثور:

ــ جمالك لا يكفي، ادرس جيداً كي يقترن الجمال بالثقة، عندئذ تفتح لك كل الأبواب، انظر للأشياء من زاوية الحسنات، نم باكراً وخفف من المآكل الدسمة في المساء.

• برج الجوزاء:

ــ ان احلامك التي راودتك في الفترة الأخيرة حول السفر والرحلات قد تجدها تحقق قريباً.

• برج السرطان:

ــ تأكد تماماً أن المأزق الذي وقعت فيه قد زال تماماً قبل أن تتنفس الصعداء.

* برج الأسد:

ـــ ان امامك فرصاً من الحظ لا تعوض، فلا تحاول البوح لأحد حتى لا تثير غيرتهم. ان وضعك العائلي لا بأس به، انما اذا عرفت كيف تتصرف بكل تبه، حياتك العملية في نجاح مستمر.

* برج العذراء:

ـــ لا تهمل التفكير بمشاكلك التي ما زالت عالقة لأنها ستؤثر عليك في المستقبل، ينبغي الاسراع في حلها أو اعادة النظر فيها مواهبك غنية، فجرها.

* برج الميزان:

ـــ ثمة ظواهر ايجابية متعددة تشير الى انك ستسعد حظاً في الحصول على الكثير من الأشياء التي أنت في أمس الحاجة اليها.

* برج العقرب:

ـــ تسير أمورك اجمالاً على خير ما يرام، والشيء الوحيد الذي يعكِّر مزاجك وربما يجرح شعورك أيضاً هو انتقاد يوجهه اليك أحد أقربائك أو أصدقائك، فعليك أن تظل مواظباً على الطريقة التي فطمت عليها.

* برج القوس:

ـــ يظل النحس الذي لازمك في الأسبوع الماضي مهيمناً على أغلب أمورك، ولذلك يتحتم عليك أن لا تلجأ الى التسرع في الأعمال التي ترغب في تنفيذها، بل تركها تأخذ مجراها الطبيعي.

▪ برج الجدي:

ــ أحوالك المالية ستكون على خير ما يرام وقد تهبط عليك ثروة سواء عن طريق الحظ أو الارث، سيزداد اهتمامك بالأمور الانسانية وستحوذ على نظرة واضحة لكثير من الأمور العالقة.

▪ برج الدلو:

ــ تخلَّ الآن عن التردد وانطلق، اعرف كيف تختار الأصدقاء، ولا تعتقد أن النجاح يأتي بهذه السهولة، لأنه يتطلب التعب وسهر الليالي، ان بعض الخلافات الغرامية هي السبب في التباعد العاطفي الذي تشعر به.

▪ برج الحوت:

ــ عملك الروتيني لا يوفر لك سوى امكانيات بسيطة من الربح، خذ ما تحتاج اليه من الراحة والهدوء.

برج الحمل: علاقاتك العاطفية خالية من العذرية والحب السامي.

برج الثور: يجب توضيح امكاناتك. مكسبك المالي لن يكون قليلاً.

برج الجوزاء: التفت إلى عائلتك، ولا تحاول إثارة غيرة شريك الحياة.

برج السرطان: ستندم كثيراً إذا تركت فرص الحظ تفلت منك.

برج الأسد: لديك الميل لأن تكون أكثر حدة وأقل صبراً.

برج العذراء: لن يصعب عليك حل المشاكل، فأفكارك واضحة.

برج الميزان: لا تدع الأفكار السوداء تسيطر عليك، سر الى الأمام.

برج العقرب: إن ضياعك يمكن أن يمنعك من التركيز على المسائل الضرورية.
برج القوس: دع الآخرين يقدمون ما في جعبتهم قبل أن تظهر ما لديك.
برج الجدي: زيادة في الهيجان الفكري تجعل نشاطك ضعيفاً وفوضويًا.
برج الدلو: تفاهم طيب مع الجميع إذا استطعت التحلي بالحكمة والإرادة.
برج الحوت: مخاطر الحوادث يجب أن لا تهمل. انتبه للأولاد.

و ــ قراءة الكفّ: وفي هذا النوع يزعمون أنهم يستطيعون، بواسطة خطوط الكف، أن يكشفوا الكثير من طبائع الانسان، وصفاته، وماضيه، ومستقبله، وعمره..

٢ ــ الإيمان بالقضاء والقَدَر:

في اللاهوت المسيحي يرى الله مُسبَّقاً كل شيء، ويأتي كل شيء من عنده حتى الشّر. وله خطّة منذ القديم (إشعيا ٣٧:٢٦) ينفِّذها خلال التاريخ (إشعيا ١٤:٢٤) في أزمنة محدَّدة (أعمال الرسل ١٧:٢٦، ٣١). ولا شيء يحدث إلاَّ ويكون اللهُ قد قدَّره أو قدره (أعمال الرسل ٤:٢٨ ومتى ٢٥:٤١). وكل شيء يفعله الإنسان مقيَّد في كتاب الحياة الذي يتكلّم عنه صاحب المزامير قائلاً: « رأتني عيناك جنيناً، وفي سفرك كُتِبَتْ جميع الأكوان، وصوِّرت أيّامها قبل أن يكون منها شيء (المزمور ١٣٩:١٦).

والمسلمون أيضاً يؤمنون بالقضاء والقَدَر، جاء في القرآن الكريم:

﴿قلْ لن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا﴾ (التوبة: ٥١)، ويروى عن النبيّ (صلعم) أنّه قال: « احفظ الله يحفظك، احفظِ اللهَ تجدْهُ تُجاهك. إذا سألْتَ، فاسألِ الله؛ وإذا استعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بالله. واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمَعَتْ على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله عليك.. »[٦]. ورُوِي عنه (صلعم) أيضاً أنَّه قال: « ... وإنْ أصابك شيء، فلا تَقُلْ: لو أنّي فَعَلْتُ كان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قَدَّر الله، وما شاء فَعل »[٧].

واللبنانيّون، مسيحيّون ومسلمون، وعلى اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم وثقافتهم، يُؤمنون بالقضاء والقدر، أي يؤمنون أنَّ أقْدار الناس مكتوبة على لوح عند الله. ولكنَّ هذا الايمان لا يصرفهم عن الجدّ والسَّعي، كما أنّه لا يؤدِّي بهم إلى القول بأنَّ الإنسان مجبور في أعماله، فهم لا يؤمنون بالجبريَّة ولسان حالهم يُردِّد قول النبي (صلعم: « اعقَل وتوكَّلْ ». وهم يجدون فيه تعزيةً ونوعاً من الاطمئنان إذا أصابهم مكروه.

والقول بالقضاء والقَدَر ظاهر في أمثالهم، ومنها: « **إذا حَلَّ القَدَر عمي البصر** »، و« **المكتوب (أو المقدور) ما مِنُّو مهروب** » و« **كلّنا تحت القضاء والقَدَر** »، و« **القدر بِيعْمي البَصر** »، و« **عند التقادير ضاعت التدابير** »، و« **الحَذَر ما بيمْنَعِ القَدَر** »، و« **إذا وقع المقدور، زال المحذور** »، و« **يا ماشي عَ إجريك، ما بتَعْرِف شو مقدَّر عليك** »[٨]...

(٦) النووي: منهل الواردين شرح رياض الصالحين. الرقم ٦٢.
(٧) المصدر نفسه. الرقم ١٠٠.
(٨) انظر هذه الأمثال في موسوعة الدكتور اميل يعقوب: « موسوعة الأمثال اللبنانيَّة ».

ويعتقد اللبنانيّ أنّ الرّيح من الله، والمطر من الله، وكذلك القحْط، والزلازل.. واللبنانيّ مؤمن بالله، وهذا الايمان يظهر في لغته، وفي أمثاله، فالأمثال التي ورد فيها ذكر الله بالعشرات[٩]، وهو، إذا هَمَّ بالشيء، قال: « يَلاّ » (أي يا الله)، وإذا وعد، قال: « انشالله »؛ وكذلك يذكر اسم الله، إذ حَيَّا، أو رَدّ السلام، أو تعجَّب، أو دعا، أو شَتَم، أو لعن.. وعبارة « **هيك مقدَّر** » تتكرّر كثيراً على ألسنة اللبنانيِّين عامَّة.

(٩) انظر هذه الأمثال في المرجع السابق (فهرس الأعلام).

الفصل السَّابع :

في التفاؤل والتشاؤم

إنَّ مسائل التفاؤل، أو التيمُّن، والتشاؤم والسَّعد والنَّحس عرفها الإنسان منذ أزمنة سحيقة في القدم. وقد حَدَّثنا المؤرِّخون كيف أنَّ العرب كانوا يزجرون الطَّير في العصر الجاهلي، فإن ذهبَ شمالاً تشاءموا، وإن ذهب يميناً تَيَمَّنوا. والتشاؤم والتيمُّن نفسهما، جاء لفظهما من « الشآم »، و«اليمن »، فقد كان العربيّ إذا هَبَّتْ عليه الرياح الجنوبيَّة الآتية من ناحية « اليمن »، وهي رياح رطبة ممطرة، « تَيَمَّنَ » ، وإذا هَبَّت الرياح الشماليَّة الآتية من « الشآم »، وهي رياح حارَّة جافَّة، « تشاءم ».

وكان للنَّعمان بن المنذر، أمير الحيرة، يومان: يوم سعد ويوم نَحْس، وقد كانت طيرة ابن الرومي أمراً معروفاً في كتب الأدب العربيّ. ومِمّا يروى في شدّة تطيّره أنَّ أميراً افتقده، فأُعْلِمَ بحاله من الطِّيرة، فبعث إليه خادماً اسمه « إقبال »، ليتفاءل به، فلما أَخَذَ أُهبته للركوب قال للخادم: انصرف إلى مولاك، فأنت ناقص، ومعكوس اسمك « لا بقي ». ويُروى أيضاً أنَّ أحد أصحابه أرسل إليه غلاماً حسن الصُّورة اسمه « حسن »، فطرق الباب عليه، فقال: مَنْ؟ فقال: « حسن ». فتفاءل به، وخرج، وإذا على باب داره حانوت خيّاط قد صلب عليها درفَتَين كهيئة اللام ألف، ورأى تحتها نوى تمر،

فتطيَّرَ، وقال: هذا يُشير بأن « لا تمر »، ورجع، ولم يذهب معه. وكان الأخفش علي بن سليمان قد تولّع به، فكان يقرع عليه الباب إذا أصبح، فإذا قال: « من القارع؟ » قال: مرّة بن حنظلة، ونحو ذلك من الأسماء التي يتطيَّر بذكرها، فيحبس نفسه في بيته، ولا يخرج طيلة يومه.

وكان أجدادنا يتطيّرون، ويتفاءلون من أشياء وأمور كثيرة، تختلف فيما بينهم من بيئة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر. لكنَّ ثَمَّةَ أشياء مشتركة يتفاءل أو يتشاءم منها غالبيّتهم العظمى، وهي كثيرة. ونظراً إلى هذه الكثرة، رأينا أن نُقسِّمها إلى أربعة نقاط على النحو التالي:

أ ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى الحيوانات:

١ ــ كانوا، وما زالوا، يتشاءمون من رؤية قطيع الماعز صباحاً أو مساءً، ويتفاءلون برؤية الغنم، وهم يقولون: « **الغَنَم غنيمة والمعزي عَزا** »[١]. وكانوا يعتقدون أنَّ العنزة متَّفقة مع الشيطان، في التخريب وإلحاق الضَّرر بالآخرين، ومن أمثالهم: « **المعزي فِيا سبع شعرات من آبليس** »[٢].

٢ ــ صوت الغراب، والبومة، والكلب إذا كان يعوي بالمقلوب، وصوت الدجاجة إذا كانت تصيح كالديك، كلّها علامات شؤم، وإنذارات بالشّر والمصائب. وكانوا يعمدون لإبعاد الشّر عنهم عند

---

(١) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٧١٣٣؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٣٦٧٠.

(٢) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٧٢٣٨، وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ٣٧٢٤.

سماع هذه الأصوات، إلى قلب أحد الأحذية. والتشاؤم من الغراب قديم جداً، لعله يعود إلى قصَّة نوح الذي أرسل من سفينته غراباً كي يستدلّ منه عن انحسار المياه بعد الطوفان، فلم يعد الغراب[٣]. وكان العرب شديدي التشاؤم بالغراب، ومن عباراتهم المشهورة « غراب البين » (البين: الفراق)، ذلك أنَّ الغربان، غالباً، ما تحوم حول الأوساخ وبقايا الأشياء التي يتركها القوم بعد رحيلهم. وكان العربيّ، إن رآها عن بعيد، أيْقَنَ أنَّ الذين يقصدهم، وغالباً ما يكونون قوم حبيبته، قد رحلوا.

٣ ــ الهرّ الأعور كان يُعتَبر مصيبة على أهل البيت، لذلك كانوا يطردونه، فإن عاد، تخلّصوا منه بأيَّة طريقة من الطرق (دون قتله). كذلك كانوا يتشاءمون إذا التقوا بهر أسود، وكانوا، إذا التقوا به، غيّروا طريقهم كي يبعدوا عنهم المصائب.

٤ ــ إذا شاهدوا هرَّةً تلحس كفَّها، ثم تُمسِّد بها وجهها، استبشروا بقدوم ضيف. ومنهم من يتمنَّى أن يأتي ضيف معيَّن عند رؤيتها، قائلاً: « فوق ديتك، فوق دينتك، إذا إجا فلان منِطْعَمك حِلْويْتِك ».

٥ ــ إذا دخل الوطواط إلى أحد البيوت، عدّوا دخوله إنذاراً بِسَفَر أحد أهل البيت أو موته. ويجب ألا يُقْتَل الوطواط إذا دخل المنزل، لأنَّ قتله يأتي بالمصائب، لذلك كانوا يعمدون إلى إخراجه، ثم تسكير البيت كيلا يدخل من جديد.

٦ ــ رؤية الفراشة في المساء علامة خير، شرط ألاَّ يكون لونها أسود، وكذلك يستبشرون خيراً إذا حامت حول القنديل، ويُسمّون هذه الفراشة « **بشّورة** » لأنَّها تبشِّر بالخير.

---

(٣) راجع سفر التكوين من الكتاب المقدّس، الإصحاح السابع والثامن.

٧ ــ كانوا يربّون السلحفاة، لأنّها، باعتقادهم، تُبعد عين الحسود، وتأتي بالخير إلى أهل البيت.

٨ ــ قتل الكلب والهرَّة مجلبة للشّر والأذيَّة والموت.

ب ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى أعضاء الجسم:

١ ــ « رَعَيان » (استحكاك) الحاجب الشّمالي يعني أنَّ الإنسان سيلتقي بأعزّ أصحابه؛ أمّا « رَعَيان » الحاجب اليمينيّ، فإنذار بقدوم مصيبة.

٢ ــ « رَعَيان » (استِحْكاك) اليد اليُمنى علامة أنّ الشخص سيدفع «مصاري»، أو سيُسَلِّم على شخص عزيز عليه؛ أمّا رَعَيان اليد اليُسرى، فعلامة على أنّه سيقبض «مصاري»، أو سيُودِّع شخصاً عزيزاً عليه.

٣ ــ رَعَيان الخد علامة على أنَّ أحدهم سيُقَبِّل الشخص.

٤ ــ رَعَيان الأنف علامة نحس، ونذير بسماع خبر مزعج.

٥ ــ طنين الأذن اليمنى علامة شؤم ونذير سماع خبر مزعج، بعكس رنين الأذن اليسرى.

٦ ــ رفّة الجفن الأيسر واختلاجه بشير بالخير وبرؤية الجميل بعكس رفّة الجفن الأيمن.

٧ ــ عَضّ اللسان في أثناء الأكل بشير بالخير، وبمجيء هديَّة.

٨ ــ « تنميل » (تخدير) الرجل، وخاصَّةً في الصَّباح إنذار بالشؤم والنحس.

ج ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى الناس:

١ ــ يتشاءمون كثيراً برؤية الكاهن، أو الرّهبان في الصّباح، ولعلّ مردّ ذلك إمّا إلى ثيابهم السّوداء، وإمّا إلى أنّ الكاهن قلّما يزور البيوت إلاّ لداعي المَرَض، أو كي يُناوِل من يُشرف على الموت... ومن أمثالهم في هذا الأمر: « **صباح آبليس، ولا صباح القسّيس** »[٤]، و« **صباح التّوري، ولا صباح الخوري** »[٥]، و« **صباح الشّيطان، ولا صباح الرّهبان** »[٦].

٢ ــ يتشاءمون كذلك برؤية « **الأجرودي** » (الكوسَج، الذي لا شعر له في ذقنه)، ومن أمثالهم: « **صابح القرودي، ولا تصابح أجرودي** »[٧]، و« **صباح القرود، ولا صباح الجرود** »[٨]، و« **صباح اليهودي، ولا صباح الأجرودي** »[٩].

٣ ــ إذا تصبَّح أحدهم بمن يحبّ أو بمن يهوى تفاءل بأنّ نهاره سيكون سعيداً، والعكس بالعكس.

---

(٤) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢٦٣؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ٢١٣٦.

(٥) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢٧٠؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٢١٤١؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais. الرقم ٢٢٥٨.

(٦) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢٦٧.

(٧) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢١٧؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٢١٠٧.

(٨) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢٦٩؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرّقم ٢١٤٠.

(٩) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٤٢٧١؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ٢١٤٢.

٤ ــ يتشاءمون كثيراً حين يتصبّحون بالأعور، أو الأحول، أو الأحلط.

د ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى أشياء أخرى:

١ ــ إذا هَلَّ الهلال، ورآه أحدهم، وكان بيده دراهم، استبشَرَ بأنّ الدراهم ستكثر في يده طيلة أيام الشهر.

٢ ــ يجب أن يبقى جرن الكبّة مغطًّى، وإلاَّ حلَّت المصيبة في البيت.

٣ ــ إذا وقعت علبة الكبريت، ووقفت على جانبها، اعتبروا ذلك علامة خير.

٤ ــ إذا انكسر صحن، أو فنجان، أو ابريق، أو شيء آخر في البيت، اعتبروا ذلك علامة خير، وأنَّ مصيبةً كادت أن تحلَّ بالبيت، وذهبت بذهاب الشيء المكسور، ولذلك يردِّدون، عند سماع وقع الشَّيء المكسور: « **انكسر الشَّر** ».

٥ ــ إذا وقعت مِرْآة من يد أحدهم، أو رأى مرآة مكسورة في طريقه، تشاءم، وتوقَّع حلول مصيبة به.

٦ ــ يجب ألاَّ ينام الإنسان، وأبواب الخزانة مفتوحة، لأنَّ هذه تُشبه التابوت، وفَتْح أبوابها إنذار بالموت.

٧ ــ يجب ألاَّ نُهدي أحداً المحارِم، كيلا نأتي إليه بالمصائب، لأنَّ المحارم لا تُستخدم إلا في الحزن والبكاء.

٨ ــ فَتْح الشَّمسيَّة في البيت نَحْس، ذلك أنَّهم كانوا يحملون الشَّماسي صيفاً وشتاءً عند ذهابهم إلى المقابر البعيدة.

٩ ــ يجب على المرأة ألاَّ تلبس الثياب السوداء إذا كان أحد أفراد عائلتها مريضاً، وذلك لأنَّ اللّون الأسود علامة الحزن.

١٠ ــ الماء علامة خير، لذلك إذا رأى أحدهم، في طريقه، جَرَّة مليئة بالمياه، أو تمتلىء، استَبْشَرَ خيراً؛ أمّا إذا رآها فارغة، أو إذا مَرَّ على نبع ماء نضبت مياهه، فيتشاءم. ولذلك كانت المرأة الذاهبة إلى العين لملء جرّتها تحاول ألاَّ تلتقي بالناس، أو تسدّ فم جرّتها الفارغة بيدها، أو بطرف ثوبها، كيلا تكون نذير شؤم للذي تلتقي به.

١١ ــ يجب ألاَّ يُترك المقصّ مفتوحاً في البيت، لأنَّ تركه مفتوحاً يأتي بالمصائب إلى صاحبه.

١٢ ــ يجب ألّا تقوم اثنتان معاً بتكنيس البيت، وإلاَّ تعرَّضَت إحداهُنَّ لمصيبة. وكذلك يجب ألاَّ يُكنَّس البيت بعد خروج أحد أفراده في سفر، وإلاَّ تعرَّض المسافر للمصائب.

١٣ ــ إذا قامروا في ليلة رأس السنة وربحوا، فإن السنة ستكون بكاملها خيراً، وإذا خسروا تشاءموا وانتظروا الخسارة. ويقامر معظم اللبنانيِّين في سهرة رأس السنة، كي « يكشفوا حظوظهم ».

١٤ ــ إذا عثر أحدهم على نضوة (نعل فرس)، فإنَّه يَسْتَبْشر ويعلِّقها فوق عتبة بيته.

١٥ ــ اذا سقط رَوْث (وَسَخ) الطَّير على رأس مارّ أو على ثيابه، توقّعوا له الخير.

١٦ ــ يتفاءلون برؤية الهلال لأوَّل مرَّة، ويقولون، عند رؤيته: **« يهِلّك، ويِسْتهِلّك، ويجعلك علينا شهر مبارك »**، ومنهم من يعمد

إلى وَضْع بعض النقود في يده اليسرى، عند ترداد هذا القول. وكانوا إذا رأوا أحدهم عند رؤية الهلال، قالوا له: « شِفْنا الهِلال عَ وِجّكْ »، أي كان وَجْهُكَ خيراً علينا، وسيأتينا الخير بسببه.

١٧ ــ ينحرون خروفاً أو جدياً على عتبة البيت الجديد، ويضع صاحب البيت يده في الدم الحار، ويُلطِّخ به العتبة فوق الباب أو جوانب الباب، وذلك كي يردوا النحس عن أهل البيت. وكانوا أيضاً ينحرون خروفاً أو جدياً عند فتح أسس بيت جديد، ويقولون: « **الأساسات ما بتجمد حتى تبتلّ بالدم** »، والذبيحة تُطبخ، أو تُشوى، ثمّ يُدعى العمّال إلى الطعام، فيأكلون، ويدعون لصاحب البيت بالتوفيق والسعادة وطول العمر.

١٨ ــ يتشاءمون من العدّ، عدّ أي شيء: الدراهم، الأولاد، الأشجار... وإذا اضطرّ أحدهم إلى العدّ، قال: بركة، بركتين، ثلاثة...

١٩ ــ إذا رأوا نيزكاً أيقنوا أنَّ أحدهم قد مات، فالنيزك، عندهم، روح صاعدة إلى السماء.

٢٠ ــ اذا ابتدأت السنة بحادث شؤم، اعتقدوا أنَّ السنة كلها ستكون شؤماً، والعكس بالعكس، ويقولون: « **السنة المليحة بتنعرف من أوّلا** »[١٠].

٢١ ــ يتشاءمون من تفصيل الثياب، والنظر إلى المرآة، وتكنيس البيت وتقليم الأظافر، وقصّ الشعر، في أثناء الليل.

٢٢ ــ كانوا يحرِّمون على الإنسان أن يلبس ثوباً جديداً لم يلبسه صاحبه بعد، لئلاً يموت هذا الأخير.

---

(١٠) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٣٩٠٣.

٢٣ ــ لا يُكنَّس البيت في أسبوع الآلام، وخاصَّةً في يوم الجمعة العظيمة.

٢٤ الملح والخبز مقدَّسان، فلا يُداس على الخبز أو على الملح، ومن يدوسهما يناله الشَّر. وكانوا يرفعون كسر الخبز عن الأرض ويقبّلونها، ثم يضعونها في مكان لا تطأه رجل، أمّا الملح، فيُجْمع عن الأرض، ثم يوضع في مكان لا يُداس.

٢٥ ــ يعتبرون سقوط صورة الرجل وتحطّمها نذير شؤم إذا كان صاحب الصورة حيًّا.

٢٦ ــ يتشاءمون من ظهور مذنَّب، وكذلك من كسوف الشمس وخسوف القمر.

٢٧ ــ لا يُعار القِدْر ليلاً، لأنَّ خروجه من البيت في الليل يُشبه خروج التابوت منه.

٢٨ ــ يتشاءمون من العدد ١٣، وهذا المعتقد دخيل أخذوه عن الغربيِّين.

٢٩ ــ يَتَيَمَّنون بإراقة القهوة، ويتشاءمون بإراقة الزيت، ومن أمثالهم: « **كبّ القهوة خير** »[١١]، و« **كبُّ الزَّيت خراب البيت** »[١٢]. وقد رَدَّ أحد منكري هذه المعتقدات على المثل الأوَّل، قائلاً: « **كبُّوا القهوة من عماهم، وقالوا الخير جاهم** »[١٣].

٣٠ ــ إذا خرجوا من بيوتهم، وتذكّروا أنَّهم نسوا شيئاً ما فيها،

---

(١١) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. الرقم ٥٥١٤.

(١٢) المرجع نفسه. الرقم ٥٥١٣.

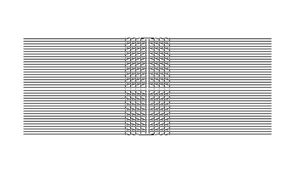
(١٣) المرجع نفسه. الرقم ٥٥٣٠.

فإنهم لا يعودون لأخذه، لأنَّهم يتشاءمون من العودة، ويقولون: « **الرجعة ما فيها خير** ».

٣١ ــ يتشاءمون من انقلاب الحذاء، وهم يرون أنَّ هذا يجب أن يبقى دائماً على نعله، كي تبتعد المصائب عنهم.

٣٢ ــ يعتقدون أنَّ « **الدّني وجوه وعتاب** »، أي ان لبعض الوجوه تأثير على الآخرين، ولوجوه أخرى أثراً سيِّئاً. وقد ينسب بعضهم الخير الذي ناله، أو الشر الذي أصابه إلى رؤيته أو مشاركته أو استشارته شخصاً آخر. وكثيراً ما يُقال: « شفت الخير عَ وجّ فلان »، أو « فلان وجّو نحس عليٍّ ».

٣٣ ــ يعتقدون بـ « **الاستخارة** »، وهي نوع من التنبُّؤ بما يُخفيه عليهم القَدَر، فإذا أرادا أحدهم السَّفَر، أو عزم على فعل أمرٍ ما، كان يفتح كتابه المقدَّس (المسلم يفتح قرآنه، والمسيحيّ يفتح إنجيله)، ثمَّ يقلب سبع ورقات بعد الصفحة التي فتح عليها، ثم يعُدُّ سبع كلمات من السطر السابع، فإذا كانت الكلمة السابعة تشير إلى الخير والنجاح والسعادة، تفاءل وأقدم على عمله، وإذا كانت تشير إلى الخيبة والفشل والشّر والسُّوء، أحجم عن سفره أو عمله.



الفصل الثّامن :

الخرافات والمعتقدات الشَّعبيَّة اللبنانيَّة الأخرى.

١ ــ الخرافات والمعتقدات الشَّعبية اللبنانيَّة المتعلِّقة بالصّحّة والمَرَض

لن نتطرَّق هنا إلى ما يُسمّونه الطبّ العربيّ بما فيه من وصفات طبِّيَّة تعتمد غالباً على الأعشاب، والكي، والفصد، وتعليق العلق لامتصاص الدماء، والتمسيد، والتحميل، واستخدام «كاسات» الهواء، وغيرها من وسائل علاجيَّة ما يزال بعضها مستخدماً حتَّى الآن، وقد أقرَّ بفائدة بعضها الطبّ الحديث، وهي مدوَّنة، غالباً، في كتب الطبّ العربيّ، ومشروحة شرحاً وافياً في كتاب وديع جبر «الطبّ الشعبيّ اللبنانيّ»[1]. وسنقتصر الكلام على معتقدات أجدادنا في المرض والشفاء والخرافات المتعلِّقة بهما التي لا يمكننا أن نُعيدها إلى أسس علميّة صحيحة.

من أهمّ معتقدات أجدادنا في هذا الموضوع ما يلي:

١ ــ إذا أشار إحَدهم بإصبعه إلى النجوم في أثناء اللَّيل، فإنَّ التالول (الثآليل) تظهر على يديه، ويكون عدد هذه الثآليل بقدر عدد

---

(١) صدر الكتاب عن مؤسَّسة جروس. طرابلس (لبنان)، ١٩٨٦.

النجوم التي أشار إليها أو عدَّها. ويتم الشفاء من التالول بترداد العبارة التالية عند رؤية الهلال في يومه الأوَّل: « هلّك هلّك يا هلّول. عَ وِجّك زال التالول »، ومنهم من يداوي الثآليل بربطها بخيط حرير في نقصة القمر.

٢ ــ يجب ألاّ نزور مريضاً ونحن نرتدي ثياباً سوداء، مخافة أن يزداد مرضه، وأن يموت.

٣ ــ إذا سُمِع صوت البومة قرب بيت مريض، تشاءموا، واعتبروا أنَّ موته أصبح قريباً.

٤ ــ إذا لم يعرفوا سبب المَرَض، اعتبروا أنَّ المريض مصاب بالعين، فلجأوا إلى الرَّقوة وصبّ الرّصاص كما فصّلنا في الفصل الأوَّل من كتابنا هذا.

٥ ــ إذا كان أحدُهم يشكو من وجع في ظهره، فإنَّهم يجعلونه ينام على بطنه، فَيَدْعس أحَد الشبّان أو الشابات البكر (كبير إخوته) على ظهره ثلاث مرّات، شرط أن يصعد إلى ظهره من ناحية، وينزل من الناحية الأخرى.

٥٦ ــ كانوا يعتقدون أنَّ دم الوطواط الطازج يمنع الشَّعر من الظهور إذا دُهِن به الجلد؛ وأنَّ دم الأرنب الطازج يُزيل النّمش.

٧ ــ إذا كان أحدهم يُكثر من الكلام أثناء نومه، أو يُسْمَع له أنين فيه، فإنَّه يُعْمَد إلى وضع حذائه تحت مخدَّته، وكانوا يعتقدون أنَّ هذا يجعله ينام بطمأنينة.

٨ ــ مداواة مرض « الشاهوق » (السعال الديكي) بجليب الأتان

٩ ـــ يُعالج المصاب بـ « الحازوقة » (الفُواق) بإغضابه، أو تخويفه، أو اتهامه بشيء، لإثارته.

١٠ ـــ يُعالج المُصاب بالتهاب اللَّوزتين بتمسيدهما بواسطة إنسان خَنَق خلداً بيده، وسال دم الخلد على يده.

١١ ـــ يُعالجون من يحلم أحلاماً مزعجة مخيفة، بوضع حذائه أو سكّين تحت مخدّته، أو بإضاءة سراج قرب رأسه، أو بغير ذلك من الأمور التي فَصّلناها في الفصل الثالث من كتابنا هذا عندما تكلَّمنا على « القرينة ».

١٢ ـــ ينصحون من يظهر في عينه « الشَّحّاذ » (بثرة حمراء تظهر في الجفْن) (بأن يَشْحَذَ بنفسه (يَسْتَجدي) من سبع نساء كل واحدة منهنّ تُسمَّى مَريم أو نعيمة، وما يجمعه من دراهم أو طعام يعطيه لِفقير، وهذا هو الأفضل، أو لكلب أسود.

١٣ ـــ يُعالَج المُصاب برجْفَة أو خوف شديد من جرّاء صدمة مخيفة، بإلباسه «طاسة الرَّعبة»، أو «طاسة الرَّعدة، أو الرَّجفة»، وهي طاسة من نحاس عليها تعاويذ وطلاسم يقتنيها بعض العرّافين.

١٤ ـــ إنَّ عيادة المريض يوم الاثنين تزيد آلامه، وتُصعِّب شفاءه.

١٥ ـــ إذا كان أحدهم يشكو في مَشْيه من احتكاك عظمة كاحل إحدى رجليه بعظمة كاحل الرجل الأخرَى، فإنَّه يعمد إلى بناء « قَعْقور » (عدَّة حجارة يُرصَف بعضها فوق بعض، ويكون ارتفاعها ٢٥ ـــ ٤٠ سنتم) على قارعة الطريق، حتَّى إذا هَدَم أحدهم هذا « القعقور »، يبرأ صاحب القعقور، وتنقل العادة إلى الذي هدمه.

١٦ ـــ يعالجون من يُصاب ببحّة في صوته، أو من فقد صوته

لسبب ما، بإطعامه شيئاً من قفص عصفور، كحبّات القنبز، أو بقيَّة الطعام.

١٧ ــ يُعالَج الذي عضَّهُ كلب بحَرْق خرقة من الصوف، ووضعها، وهي ما تزال حارَّة، مكان العضَّة، ثم ربطها.

١٨ ــ يداوون الجروح، بالتَّبويل عليها، ومن أمثالهم في شديد البخل: « **ما بِشخّ ع إصبع مجروح** »[٢].

١٩ ــ تَتَجَمَّل المرأة، وتَتَكَحَّل في أربعاء اليرقطة، أو أربعاء أيّوب الواقع في أسبوع الآلام، وذلك كي تُبعِدَ عنها صيبة العين.

٢٠ ــ يداوون الحزازة (القوباء) بأن يعمد أحد الكتّاب الذي كان أبوه كاتباً إلى وضع خطٍّ حولها، ومنهم من يداويها بوضع ريقه عليها صباحاً قبل الطعام، قائلاً: « يا حزازة حزّقي وشرّقي، وبضهر الحمار لزّقي »، فتنتقل الحزازة من المصاب إلى ظهر الحمار.

٢١ ــ كانوا يعتقدون أنّه يجب ألّا ينتقل الطعام، أو نحوه، من فم إلى آخر، وإلاّ تموت أمّ الذي ينقل الطعام، وأم الثّاني. ومن أمثالهم: « **من تم لِتِمّ بتموت الإمّ** »[٣].

(٢) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٦٣٧٤؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة، الرقم ٣٢٦٨؛ ومثال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais الرقم ٢٣١٤.

(٣) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٧٣٥٨.

٢ ــ الخرافات والمعتقدات الشعبيَّة اللبنانيَّة المتعلِّقة بالعرس والزّواج.

من أهمّ ما أحصينا في هذا الموضوع ما يلي:

١ ــ إذا أشعل الشاب الأعزب سيكارته، فاشْتَعلت من جانب واحد، قالوا إنّه سيتزوَّج أرملة، أو إنَّه عاشق.

٢ ــ إذا كانت أصابع رجل الشاب غير مستوية، أي بعضها فوق بعض، تنبّأوا له بوفاة امرأته فيما بعد.

٣ ــ إذا مات والد أو والدة العريس أو العروس قبل أيّام من الزّواج، أو إذا مات أحد سكان حيّ العروس أو العريس، فإنَّهم يتشاءمون من الزواج.

٤ ــ إذا أمطرت السّماء في يوم العرس، قالوا إنَّ العروس كانت تلحس المقلاة في بيت والدها.

٥ ــ في أثناء الإكليل تخيط أم العروس أو أم العريس أو أحد الأقرباء طرحة العروس أو كمّ فستانها بجاكيت العريس كيلا يَنْفَصِلا بعد العرس، بل يبقيان ملتصقين.

٦ ــ في أثناء الإكليل يعمد العريس إلى وَطء أقدام العازبين، كي ينقل إليهم « عدوى » الزواج.

٧ ــ بعد الإكليل، وأثناء سير العروسين من الكنيسة إلى بيت العريس، يعمد الأهالي إلى رشّ الأرز أو الملبَّس على العروسين، كي يُنجبوا أطفالاً بكثرة.

٨ ــ عندما يصل العروسان إلى بيت العريس، تستقبل والدة العريس كنّتها بالتبخير علامة التأهيل والترحيب، ثم يحمل العريس عروسه كي تُلصِقَ « الخميرة » (قطعة عجين) على عتبة بيتهما، فاذا التصقت « الخميرة » بعتبة البيت تفاءلوا، وإلاّ توقّعوا الخلاف. وكان لا يحق لأحد نزع هذه « الخميرة »، فتبقى حتى تقع بسبب الهواء، أو الشمس، أو غيرها. وإذا بقيت مدّة طويلة، قالوا إنّ الزواج موفّق.

٩ ــ كانت العروس قبل الدخول إلى بيت عريسها، تدعس على رمّانة، ثم تلمّ الحبّات التي تخرج منها، وترميها في كل النواحي، متفائلة بإنجاب أطفال يتوزّعون في جميع الأنحاء. وكان يُعمد أحياناً إلى تمزيق رغيف خبز ساخن فوق رأس العروس، وهي داخلة إلى منزل عريسها، كي يبعد عنها المصيبة وصيبة العين. وكانوا، أحياناً، يذبحون خروفاً على عتبة البيت لتمرّ العروس فوقه، لأنّ ذلك يأتي بالخير.

١٠ ــ في أثناء التهنئة، يجب تجنّب ارتداء الثياب السوداء، لأنّهم يتشاءمون منها.

١١ ــ في الزيارة الأولى التي يقوم بها العريس وعروسه مع أهل بيته إلى منزل العروس، وهذه الزيارة تسمّى عندهم « ردّة الإجر »، أو « ليلة الحراميّة »، يجب على العريس، أو مَنْ معه، أن يسرق شيئاً ما من منزل حميه، وإلاّ تعرّض للعقم.

١٢ ــ بعد الإكليل، وعند قيام العروس بزيارة إحدى قريباتها أو صديقاتها، يجب ألّا ترفض العروس تناول بعض ما تقدّمه لها صاحبة البيت من « نقولات »، وإلّا حلّت العداوة بين العروس وأهل البيت. وكانت صاحبة البيت تلحّ على العروس كي تُكثر من أخذ « النّقولات »، كي تُنجب الكثير من الأولاد.

١٣ ــ بعد الإكليل، يجب أن يكون خروج العروس من بيتها الزوجيّ، إمّا إلى عرس، أو إلى سهرة مُفْرحة، لا إلى مأتم، وإلاً حَلّت المصيبة بها وبعريسها.

١٤ ــ إذا أضاع الزوج، أو الزّوجة، أو الخطيب، أو الخطيبة، خاتم الزواج أو الخطبة، أو بعض المصاغ المقدَّم للخطيبة أو للزوجة اعتبروا ذلك علامة نحس، وتوقّعوا الاختلاف والفراق. ولكن إذا وجدوه، تفاءلوا بأنَّ الله سيُبدِّل العسْر يسراً.

١٥ ــ إذا حدث خلاف بين الرجل وامرأته، وضع السّاعون بإصلاح ذات البين بينهما قطعة فخّار أو زجاج في احدى زوايا البيت، وذلك اعتقاداً منهم أنَّ عملهم هذا يوقف الخلاف.

١٦ ــ يجب على الرجل والمرأة ألّا يتراشقا بالمياه، لأنَّ التراشق بها يؤدِّي إلى العداوة والتباعد فالفراق.

١٧ ــ يجب ألاَّ يتزَوَّج الإخوة في نهار واحد، وإلاَّ تعرَّض أحدهم للمصيبة: إمّا الموت، وإمّا المرض، وإمّا الطلاق.

١٨ ــ بعد الزَّواج في الكنيسة، يجب على العروسين ومَن يرافقهما أن يعودوا على غير الطّريق التي سلكوها عند ذهابهم إلى الكنيسة، وإلّا تعرَّضا للشرّ. ومن أمثالهم في هذا الشّأن: « **مثل العِرسيِّة: بروحوا عَ درب، وبيرْجعوا عَ درب** »[٤].

---

(٤) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٦٩٢٨؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ٣٥٦٤؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictions Syro-Libanais الرقم ١٤١٥.

٣ ــ الخرافات والمعتقدات الشَّعبيَّة اللبنانية المتعلّقة بالأولاد.

أهم ما أحصيناه في هذا الموضوع ما يلي:

١ ــ إذا أرادوا معرفة جنس الجنين (ذكر أو أنثى) يضعون أمام «جمل اليهود» (وهو نوع من الحرادين) بَحْصَة و«تلِّيعة» (قطعة ترابيّة) فإذا أخذ البحصة يعني أنَّ الحامل ستنجب صبيًّا، وإذا أخذ «التلّيعة» يعني أنَّها ستنجب أنثى. ومنهم من كان يعمد إلى قطعة قماش، ويقصّها إلى قطعتين، ثم يضعها فوق رأس المرأة، وإذا دخل المنزل في ذاك الوقت أحد الرجال، فهذا يعني أنَّ المولود سيكون صبيًّا، وإذا دخلت إحدى النساء، دلَّ ذلك على أنَّ المولود سيكون بنتاً.

٢ ــ عندما يولد الطفل، كانوا ينظرون إلى يده، فإن كانت مفتوحة توقّعوا أن يكون كريماً، وإن كانت مقبوضة ظنّوا أنه سيكون بخيلاً.

٣ ــ يجب على الداية أن تغسل الطفل كثيراً كيلا تكون رائحة عرقه كريهة. وكانت المياه التي يُغسَل الطفل بها لأوَّل مرَّة، توضَع في وعاء، وتُتْرَك كي تنشف، وإذا رُميت على الطريق أو في الحديقة، أو في المجارير، يموت الطفل، أو تعتل صحّته، فلا ينمو.

٤ ــ كانوا يستاؤون كثيراً إذا كان المولود بنتاً، لدرجة أنهم كانوا يعتقدون أنَّ عتبة البيت تحزن أربعين يوماً عندما تولد البنت. وكان الوالد، إذا أنْجبَ بنات عدَّة، سمّى آخرهنَّ « كفى »، أو « تمام »، أو « تمامة »، أو « منتهى »، إيماناً منه بأنّها ستكون الأخيرة.

٥ ــ يجب عدم ارتداء اللباس الأسود في تهنئة المرأة بالمولود الجديد، وذلك كيلا يقصر عمر الطفل.

٦ ــ إذا خطف الموت أحد الأولاد، ثم مات أخوه، سَمّوا الأولاد اللاحقين بأسماء وحوش، مثل نمر، وأسد، وسبع، وديب، ودبية، وذلك بهدف ابعاد عزرائيل.

٧ ــ كانوا يؤمنون بـ « الكبسة »، وقد فَصَّلنا القول فيها في الفصل الثاني من كتابنا هذا.

٨ ــ يجب ألاَّ يُعَمَّد الطفلان التوأمان في يوم واحد، خوفاً من تعرّض أحدهما للموت. وفي العمادة يجب أن يصرخ الطفل، وإلاَّ تعرَّض للمرض، ولهذا السبب يقرص العرّاب أو العرّابة الطفل إذا لم يبكِ.

٩ ــ يجب أَلا يبوسَ أحدٌ الطفل، وهو نائم، وإلاَّ تعرَّض للموت، فبوسة النائم تشبه كثيراً بوسة الميت في أنَّها آخر بوسة قبل أن يوضَع في التابوت.

١٠ ــ إذا صَرَخ الطفل في نومه، أو رأى في نومه أحلاماً مزعجة، قالوا: « جاتوا القرينة »: والقرينة روح شرِّيرة غير منظورة، وقد فَصَّلنا القول فيها في الفصل الثالث من كتابنا هذا.

١١ ــ يجب ألاَّ يُعطى المولود الجديد اسم أخيه الميت.

١٢ ــ إذا فقدت امرأة أحد أبنائها، فإنَّها لا تخيط ملابس طفلها الثاني؛ وإن كانت حاملاً، فإنَّها لا تمسّ ملابس الطفل، بل تطلب إلى جيرانها أن يهيِّئوا ملابسه.

١٣ ــ من يولد يوم الأربعاء أو يوم السبت يُلاقي شؤماً ونَحْساً، وذلك بخلاف من يولد نهار الأحد أو الاثنين.

١٤ ــ لكل طفل ملاك حارس يحرسه من كل أذى، وله في الوقت نفسه « قرينة » (راجع الفصل الثالث من كتابنا هذا المتعلّق بالقرينة).

٤ ــ الخرافات والمعتقدات الشَّعبيَّة اللبنانيَّة المتعلِّقة بالموت.

من أهم الاعتقادات الشعبيَّة في هذا الموضوع ما يلي:

١ ــ يجب ألّا ينام أحَد في غرفة الميت قبل انقضاء سبعة أيّام على دفنه، وإلاَّ فإنَّه يتبعه. ولكي يستطيع أهل البيت النوم في هذه الغرفة دون أيّ أذى يلحقهم، كانوا يعمدون إلى تبخيرها، أو رشّها بماء صُلّي عليه في الكنيسة.

٢ ــ يجب ألاَّ نُلْبِسَ الميت ثياباً تخصّ غيره، مخافة أن يتبعه صاحب الثياب إلى المقبرة. وكذلك يجب ألّا يلبس أهل البيت ثياب الميت، للسَّبب نفسه. وكانوا يعمدون إلى توزيع هذه الثياب على أناس غُرباء. أمّا آخر قميص لبسه الميت، فيجب أن تُمزَّق وتُحرَق، فلا تُعطى لأيّ إنسان محتاج، مخافةَ أن يلحق به.

٣ ــ تبقى الغرفة التي وُضِع فيها الميت مُضاءة أيّاماً (ثمانية أيّام)، لأنَّ روح الميت تعود إليها. ويجب عدم غلق بابها، فإن أُغلق أدّى ذلك إلى موت أحد أهل البيت.

٤ ــ عندما يوضَع الميت في التابوت، يفكّون عُقَد ثيابه كيلا يلحقه أحد من أهل البيت.

٥ ـــ إذا عَطَس أحدهم، وهو يمشي في جنازة، فإنّه يعمد إلى تمزيق قميصه (من الكم عادَةً) كيلا يتبع الميت. وكان القرويّون، إذا مرَّت جنازة قرب بيوتهم، عمدوا إلى فتح الأبواب بسرعة، وتذويب كمِّيَّة من الملح في المياه، ورَمْيها في المكان الذي مرت به الجنازة. وكان المشتركون في الجنازة لا يقومون بزيارة أصدقائهم بعد الجنازة مباشرة، لأنَّ ذلك نذير شُؤم عليهم. وكان بعضهم لا يَسْتضيف زائراً راجعاً من مأتم، إذا كان هذا الزائر قد نَسِي أنَّه كان في مأتم. وكان على المشترِك في الجنازة، قبل عودته إلى بيته، أو قيامه بإحدى الزيارات، أن يُعرِّج على دكّان، أو مَقْهى، أو نحوه، أو يمشي في ساحة القرية. وهنا نُشير إلى أنَّ حضور المأتم، وتشييع الجنازة يعتبره اللبنانيّون « أجْراً » و« واجباً »، وفي بعض القرى يُسمّون المأتم « أجر » أو « واجب »، فيقولون: « بالضَّيعة الفلانيَّة في أجر »، أو « عندنا واجب ».

٦ ـــ يجب ألَّا يَفْشَخَ أحد فوق الميت، وإلاَّ عَرَّض نفسه للتّهلكة.

٧ ـــ يجب ألَّا تُغَطَّس الفَحْمة، وهي مشتعلة، في المياه، لأنَّ من يفعل ذلك « يَنْقصف عمره ».

٨ ـــ يُفضَّل أن يحفر المقبرة، أو يصلحها أحد الغرباء عن القرية، لأنَّ ابن القرية قد يتبع الميت إذا قام بهذا العمل، ولعلّ ذلك يعود إلى المثل الشائع بينهم: « **من حَفَر حُفرةً لأخيه وقع فيها** »[٥].

---

(٥) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٧٣٨٤؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة، الرقم ٣٨١٠. ومشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais الرقم ٢٦٨٦.

٩ ــ كانوا يتشاءمون من فَتْح الخزانة « لحالها » في الليل، وهي « تُزيزِق » (تُحدِث صوتاً)، وكانوا يعتبرون أنَّ ذلك علامة قدوم عزرائيل إلى البيت لخطف أحد أفراده.

١٠ ــ لا يجوز إطفاء السّراج المُضاء في غرفة الميت، بل يُترك حتى ينضب زيته فينطفىء.

٥ ــ الخرافات والمعتقدات الشَّعبية اللبنانيَّة المتعلِّقة بتفسير الأحلام.

كان أجدادنا يُفَسِّرون الأحلام بما يُناقضها، فإذا تذكَّر الحالِمُ أنَّه رأى حلماً تألَّم منه، أو إذا تذكَّر أنَّه بكى في حلمه، فإنَّهم يُبشِّرونه بأنَّ يومه سيكون يوم خير، وإذا حلم أنَّ وحشاً ضارياً كاد يقتله، توقَّع لقاء من يُحب. وإذا رأى أنَّه في ضيق توقَّع الفَرَج، وإذا قبض في نومه مالاً دفع في يومه مالاً، ويُفسِّرون العرس بمأتم، والمأتم بعرس، والموت بطول العمر، والمرض بالصحَّة، والصحَّة بالمرض، وهكذا يُفَسَّر كل مُبْهِج بما يُزعج ويُسيء، وكل شَرّ بما يُفرِح ويُسعِد. ومن أشهر تفسيراتهم:

الحيَّة: بنيَّة، أو امرأة مخاصِمة.

الغنم: غنيمة.

المعز: عزاء.

الماء: بلاء.

الذَّهب: ذاهوب.

اللَّحم: شَرّ مستطير.

عطاء الميت: بركة من السماء.

أخذ الميت: موت أحد من أهل البيت.

قَطْع الجسر: موت كبير البيت.

٦ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيَّة اللبنانيَّة المتعلِّقة بالطَّقس.

من أهم ما يعتقدون به في هذا الموضوع يعود إلى أمرين أساسيَّين، وهما:

أ ــ المستقرضات هي سبعة أيّام معدودة تُشكِّل الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر شباط، والأيام الأربعة الأوائل من شهر آذار. ويروون، في سبب التسمية، أنَّ عجوزاً فرحت عند انتهاء شهر شباط، وهو الشهر الذي يكثر فيه موت العجائز نظراً إلى شدَّة برده وأمطاره وعواصفه، فقالت مستهزئةً به: « **راح شباط بطيزو مخباط** »[٧]، فعزم على « استقراض » بضعة أيام من شهر آذار ليُميتها برداً، فقال لآذار: « **آدار يا بن عمّي أربعة منّك وتلاتة منّي ت نوقِّد العجوز دولابا** »[٨]، فأعاره آدار أربعة أيام باردة عاصفة أماتت العجوز. وكانت العرب تُسمّي أيّام المستقرضات أيّام العجوز، وهي: صنّ، وصنبر، ووبر، والآمر، والمؤتمر، والمعلل، ومطفي الجمر[٩].

ويعتقد اللبنانيّون أنَّ أيّام المستقرضات تكون عاصفة، شديدة المطر والرِّياح والبَرْد. ومن أمثالهم فيها: « **لا تقول خلصتِ الشّتويّة**

---

(٧) أصبح هذا القول مثلاً شعبيًّا. (انظر اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٢٤٧١).

(٨) وهذا القول أصبح، أيضاً، مثلاً شعبياً. (انظر: اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٨٠١٤). وفي هذا المثل إشارة إلى شدّة البرد في أيام المستقرضات، واضطرار بعض العجائز إلى إشعال كل ما عندهنّ من حطب وفحم طلباً للدفء، وربَّما اضطرَّ بعضهنّ إلى إشعال دولاب الحياكة لهذه الغاية.

(٩) أنيس فريحة: معجم الألفاظ العاميَّة. ص ١٣٨.

تَ تِخْلص المستَقِرْضات المنكِيّة »[10]، و« بالمستقرضات عند جارك لا تبات »[11]، و« ما إلك طرش يقوم، إلاّ بعد مستقرضات الرّوم »[12].

وللمناسبة نُشير إلى أنَّ المستقرضات « نوعان »، واحدة للأروام (الروم الأرثوذكس)، والثانية للموارنة. والأولى تأتي بعد الثانية بثلاثة عشر يوماً، وهي حسب التقويم الشَّرقيّ، تقع بين العاشر من آذار، والسابع عشر منه. وغالباً ما تقوم المشاحنات و« التزريك » حول أيّهما أصدق وأصحّ: مستقرضات الرّوم أم مستقرضات الموارنة. وإذا جاءت مستقرضات الموارنة خاليةً من الأمطار والبَرْد، عَمَد الأروام إلى لبْس الألبسة الصَّيفيَّة، وأكل المثلَّجات، وشرب المرطِّبات، ليثيروا حفيظة الموارنة، ويُغيظوهم، باعتبار أنَّ مستقرضاتهم ليست صادقة. والعكس بالعكس، وكل ذلك يجري في جَوٍّ من المداعبة البريئة، والمزاح الذي لا يُؤذي، والمحبَّة التي تشمل الجماعتين « المتنازعتين ».

ب ــ **البواحير** هي اثنا عشر يوماً تبتدئ باليوم الرابع عشر من شهر أيلول، وهو يوم عيد الصَّليب (حسب التقويم الغربيّ)، وتنتهي في نهاية الخامس والعشرين منه (البواحير الغربيَّة)، أو هي، حسب التقويم الشرقيّ الأيّام الواقعة بين السابع والعشرين من شهر

---

(١٠) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٦٠٤٩؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم٣١٢٦.

(١١) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٢٠٥٢؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة، الرقم ٩٩٥؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais الرقم ٢٣٣٧.

(١٢) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٦٣٣٨.

أيلول والثامن من شهر تشرين الأوَّل (البواحير الشرقيَّة). ويعتقد اللبنانيّون أنَّ طقس كل يوم من البواحير يُنْبِئُ عن طقس اليوم الذي يقابله من أشهر السنة. فاليوم الأوَّل منها، أي ١٤ أيلول (في البواحير الغربيَّة) أو ٢٧ أيلول (في البواحير الشرقيَّة) ينبىء عن حالة الجوّ في شهر أيلول. وطقس اليوم التالي، أي ١٥ أيلول حسب البواحير الغربيَّة و٢٨ أيلول حسب البواحير الشرقيَّة، يُنبىء عن طقس شهر تشرين الأوَّل واليوم الثالث منها، أي ١٦ أيلول حسب البواحير الغربيَّة و٢٩ أيلول حسب البواحير الشرقيَّة، يُنبىء عن طقس شهر تشرين الثاني واليوم الرابع منها يُنبىء عن طقس شهر كانون الأوّل. واليوم الخامس منها ينبىء عن طقس شهر كانون الثاني، وهكذا دواليك. وأهم ما يريدون معرفته هو حالة الطقس في أشهر الخريف والشتاء والربيع، لأنَّ أشهر الصَّيف معروفة بحرِّها، وانحباس المطر فيها. وهم، في تكهّناتهم بالنسبة إلى الطقس في أشهر الخريف والشتاء والربيع، يعتبرون أن حالة الطقس خلال الساعات الست الأوائل من يوم البواحير يُنبىء بحالة الطقس في الأسبوع الأوَّل من الشهر المقابل، والساعات السّت التي تليها تُنبىء بحالة الطقس في الأسبوع الثاني، وهكذا. فإذا كانت الساعات الست الأوائل، في اليوم الواقع في الثالث عشر من أيلول، حسب البواحير الغربيَّة، أو في الثامن والعشرين منه، حسب البواحير الشَّرقيَّة، ماطرة، فهذا يعني أنَّ الطقس سيكون ماطراً في الأسبوع الأوّل من شهر تشرين الأوَّل. وهكذا. والباحورة (أي يوم البواحير) تبدأ من الساعة الثانية عشرة ليلاً إلى الثانية عشرة نهاراً من اليوم التالي. والمبوحِر يراقب عن كثب الرياح (هبوبها، برودتها، شدّتها، اتجاهها، رطوبتها)، والغيوم (لونها، علوّها، كثافتها..). والمبوحرون في البقاع يراقبون الغيوم التي تظهر فوق قمة جبل الشَّيخ؛

أمّا في منطقة المتن والشاطىء، فيراقبون الغيوم التي تظهر فوق جبل صنّين.

ومن اعتقادات اللبنانيّين المتعلّقة بالطقس أيضاً ما يلي:

١ ـــ إذا كان الطقس عاصفاً ماطراً، وسمعوا عُواء الثعالب في الليل، استبشروا بالصحو والدفء في اليوم التالي.

٢ ـــ إذا سمعوا هدير السّواقي بصورة لافتة في أيام الصّحو، قالوا إنّ اليوم التالي سيكون غزير الأمطار.

٣ ـــ يتوقّعون شدّة الأمطار، وكثرة الثلوج بين عيد الميلاد (في ٢٥ كانون الأوّل) وعيد الغطاس (في ٦ كانون الثاني). ومن أمثالهم في هذا الأمر: « **بين الغطاس والميلادي، إيّاك تسافر يا غادي** »[١٣]، وبين **المولِد والمقدِّس عند جارك لا تقرْفِص، وإن قرفصت لا تبات بتصبح عليك التلج قامات** »[١٤]، و« **لا تسافِر يا هادي بين الغطاس والميلادي** »[١٥]، و« **من المولود للمعمود، بتوقف المي عامود** »[١٦].

٤ ـــ إنّ البَرْق إذا كان في جهة الشمال، نحو اللاذقيّة، (مدينة

---

(١٣) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٢٣٧٠؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ١١٣٠.

(١٤) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٢٣٧٦؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ١١٣٢؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais. الرقم ٢٣٥٣.

(١٥) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٦٠١١.

(١٦) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيّة. الرقم ٧٥١٢؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais. الرقم ٢٣٩٨.

سوريّة في شمالي لبنان)، يأتي بالمطر دائماً، وهم يقولون: « **اللادقاني صادقاني** »[١٧].

٥ ــ في السنة الكبيس التي يكون فيها شهر شباط تسعاً وعشرين يوماً، يخافون على مواشيهم من الأوبئة والجوع، ويردّدون: « **بسنة الكبيس خلّيك عَ مواشيك حريص** »[١٨].

٦ ــ إذا غابت الشمس، وكانت السماء حمراء عند الأفق، فهذا يعني أنّ السماء ستمطر، ويقولون: « **حمّرت عصْريّة، دوّر عَ مغارة دفيّة** »[١٩].

٧ ــ الرعود في شهر آذار تقابلها أمطار في شهر نيسان، و« **كل رعدة بآدار مطرة بنيسان** »[٢٠].

٨ ــ إذا كانت السّماء مغطّاة بغيوم صغيرة سوداء بشكل أثلام أو أدْراج، توقّعوا سقوط المطر، وقالوا: « **درّجت سماها قرّب مياها** »[٢١]. امّا إذا احمرّت الشمس صباحاً، فهذا يعني أنّ الطقس سيكون صحواً، وهم يردّدون: « **إذا آحمرّت عن باكر، احمل عصاتَك وسافِر، وإذا آحمرّت عن عشيّة دوّر عَ مغارة دفيّة** »[٢٢].

---

(١٧) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٦١٣٩؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais الرقم ٢٣٨٧.

(١٨) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ١٨١٣.

(١٩) اميل يعقوب: المرجع نفسه. الرقم ٣٠٤٦.

(٢٠) المرجع نفسه. الرقم ٥٦٧٢.

(٢١) المرجع نفسه. الرقم ٣٣٢٥؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ١٦٠٩.

(٢٢) المرجع نفسه. الرقم ٢٦٣.

٩ ــ إذا ظهرت حول القمر دائرة من نور، ترقّبوا سقوط المطر، وقالوا: « **حوالي القمر دارة، الدّني قطّارة** »[٢٣].

١٠ ــ إذا كانت الدّبابير في الصّيف كثيرة، ترقّبوا شتاءً قاسياً، والعكس بالعكس.

١١ ــ إذا كان الصّيف قاسياً شديد الحرّ، ترقّبوا شتاءً عنيفاً شديد البرد، والعكس بالعكس.

١٢ ــ إذا كان الشّتاء كثير الرّياح الشماليّة ترقّبوا صيفاً شديد الحرّ والعكس بالعكس.

١٣ ــ إذا ظَهَر قوس القزح صباحاً، أو إذا كان منصوباً ما بين الشرق والغرب توقّعوا الصّحو وانقطاع المطر، أمّا إذا ظهر في المساء، أو كان منصوباً بين الشمال والجنوب، توقّعوا المطر، ومن أمثالهم في هذا الأمر: « **إذا نَصَّب قوس القَدَح من عشيّة، قابلّك قرنة دفيّة؛ وإذا نَصَّب من عَبكْرة، روح آلعب بالنّكرة؛ وإذا نَصَّب شرق وغَرب، نام عَ الدَّرب** »[٢٤] و« **شرق وغرب نام عَ الدَّرب، قبلة وِشْمال حَمِّل وِآشْتال** »[٢٥].

١٤ ــ إذا سُمِع عواء الذئاب في أواخر أيلول عدَّة ليالٍ متتالية، فهذا علامة أنَّ الشّتاء سيكون قاسياً.

---

(٢٣) المرجع نفسه. الرقم ٣٠٦٥؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ١٤٨٦.

(٢٤) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٣٩٨.

(٢٥) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. الرقم ٤٠٤٧؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانيّة الحديثة. الرقم ٢٠١٧.

٧ ـ الخرافات والمعتقدات الشَّعبية اللبنانيَّة المتعلِّقة بالزّراعة.

أهم اعتقادات أجدادنا اللبنانيِّين المتعلِّقة بالزراعة يعود إلى ما يسمّونه الأيّام الملآنة والأيّام الفارغة، وإلى « الزودة والنّقصة ».

أمّا الأيام الفارغة والملآنة، فتعود إلى تقسيمهم للشهر القمريّ، وعدده عندهم ٣٠ يوماً، إلى « ملانات » و« فوارغ »، حيث يكون أوّل خمسة أيّام من الشهر، بدءاً من الهلال، « ملانات »، يعقبها خمسة أيّام فوارغ، ثم يتلوها أربعة أيام ملانات، ثم أربعة فوارغ، فثلاث ملانات فثلاث فوارغ، فيومان ملانات فيومان فوارغ، فيوم واحد ملان فيوم فارغ (٥ + ٥ + ٤ + ٤ + ٣ + ٣ + ٢ + ٢ + ١ + ١ = ٣٠ يوماً). وهم يتشاءمون من الزراعة في أيّام الفوارغ، ويتفاءلون من الزرع والحصاد في الملانات.

وأمّا النقصة والزَّودة، فالمراد بالأولى المدَّة الواقعة بين كون القمر بدراً إلى كونه محاقاً؛ أمّا الزودة فهي المدَّة الواقعة بين ظهوره هلالاً إلى يومه الرابع عشر. وكانوا لا يقصّون شعر الطفل في نقصة القمر بل في الزودة، وذلك ليزيد شعره وينمو؛ وكذلك كانوا لا يقلّمون الشجر، ولا يجمعون حبّ الزيتون، ولا يقتلعون البصل إلا في الزَّودة، وذلك للسبب الآنف الذكر.

ومن معتقداتهم الشعبيَّة أيضاً وضع الخرق الملوَّنة (وخاصَّة الحمراء) في أشجارهم المثمرة وكرومهم وحدائقهم، وذلك دفعاً

لأذى العين الشّرّيرة (انظر ما قلناه حول صيبة العين في الفصل الأوّل من كتابنا هذا).

وإذا كان لأحد المزارعين شجرةٌ تُزهِر دون أن تُعطي ثماراً، عمد إلى تعليق خرقة ثوب امرأة أنجبت ذكوراً، في أحد أغصانها.

٨ ــ الخرافات والمعتقدات الشعبيّة المتعلّقة بأيّام الأسبوع

كان اللبنانيّون يعتبرون نهار **الاثنين** يوم نَحْس، لذلك كانوا يتجنّبون الزواج أو الخطبة فيه، كيلا تكون هذه الخطبة أو ذاك الزواج مشؤوماً. وثمّة تجّار لا يُؤدّون ما يتوجّب عليهم في هذا النهار، ولا يدفعون من أموالهم أي شيء، مخافة أن تكرّ السُّبْحة بالدفع طيلة أيّام الأسبوع، ولا يقبضون شيئاً. كذلك كانوا يتجنّبون الدفع في مطلع النهار، أو الشهر أو السنة للسبب نفسه. وكانوا يتجنّبون عيادة المريض في هذا النهار كيلا تزداد آلامه ومرضه.

وكانوا يتجنّبون قياس ثيابهم أو تفصيلها أو قياسها نهار **الثلاثاء** معتبرين أنّ **«يوم التلاتة وراتة»**، أي إنّ من يقيس ثيابه في هذا النّهار، أو يُفصّلها، فلا بد من أن يموت سريعاً ويُوَرِّثها إلى غيره من أفراد عائلته.

وأما **الأربعاء**، فيعتقد بعضهم أنّه يكون يوم نحس إذا كان آخر يوم من الشّهر، وبعضهم يَسْتَحمّ في هذه الحالة كي يتخلّص من شرّه. ويعتقد آخرون أنّ من يولد فيه سيكون منحوساً.

وإذا كان نهار «**الثلاثة وراتة**»، فإنَّ نهار **الخميس** مناسب جدًّا لقياس الثياب وتفصيلها، لأنَّه يوم خير وبركة، وذلك يُقبلون على قَصّ ثيابهم ولباسها فيه. ومن أمثلتهم المشهورة في هذا المجال: «**يوم الثلاثة وراتة، يوم الخميس فَصِّل وقيس**»[٦].

وكان يوم **الجمعة** هو اليوم المحبَّب إلى قلوب المزارعين، لأنَّه، حسب اعتقادهم، يلائم الزَّرْع، والغَرْس، والقَلْع، والقطْع، والقطْف، وغير ذلك من الأعمال الزراعيَّة.

ونهار **السبت** هو نهار نحس بالنسبة إلى الذين يولدون فيه.

ومع أنَّ نهار **الأحد** هو نهار مبارَك عند المسيحيّين، لأنَّه يوم الرَّب عندهم، فإن بعضهم يعتبره يوماً خَطِراً على المريض، فإذا مَرَّ عليه بسلام، استبشروا خيراً بشفائه. ومردّ ذلك إلى اعتقادهم أنَّ النَّفْس تُفضِّل الرجوع إلى خالقها صباح الأحد. وكان بعضهم يُضيء شمعةً أو سراجاً ليلة الأحد، ويضعونها قرب رأس المريض، فإذا انطفأت تشاءموا وأدركوا أنَّ المريض سيموت؛ وإذا شَعَّ نورُها واشْتَدَّ ضياؤها تفاءلوا بشفائه. أمّا بالنسبة إلى الذين يولدون في هذا النهار، فسيكونون أصحاب حظ سعيد.

٩ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة لبنانيَّة مختلفة.

للبنانيِّين، وخاصَّة القدامى منهم، معتقدات شعبيَّة كثيرة، تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن طبقة اجتماعيَّة إلى طبقة اجتماعية أخرى،

---

(٦) انظر اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. الرقم ٨٢٠١.

ومن إنسان متعلِّم مثقَّف إلى آخر أُمِّيّ جاهل. كما يختلف اللبنانيون في درجة الإيمان بها. ومن هذه المعتقدات نذكر ما يلي:

١ ـــ عند التخلّص من زائر مُزْعِج، أو حاكم ظالِم، أو زوجة بغيضة إلى النفوس، كانوا يكسرون وعاءً فخّاريًّا وراءَه، قائلين: « **درب السّد ما تردّ** ».

٢ ـــ إذا غاب أحدهم، وأحبّوا أن يعود، كانوا يحرقون سبع شعرات من شعره، بعد أن يكونوا قد انتزعوها منه قبل غيابه.

٣ ـــ إذا مَرَّ شاب تحت قوس القُزح وكان يحمل معه ملحاً، انقلبَ إلى فتاة، والفتاة كذلك تنقلب إلى شاب.

٤ ـــ إذا رأى أحدهم نجمةً تزلق (شهباً)، وتمنّى شيئاً قبل اختفائها، فإنَّ ما يتمنّاه يتحقَّق.

٥ ـــ يجب أن لا يُكنَّس البيت في اللَّيل، وأن لا تُفتَح الخزانة (الخزانة تشبه التابوت)، وأن لا تُنزَّل الزّبالة، وأن لا يُعار المنخل، وأن لا يُباس الأولاد، وإلاَّ حلَّت المصائب.

٦ ـــ يجب ألاَّ نُصوِّر الإنسان، وهو نائم، لأنَّ تصويره، في هذه الحالة، يُقصِّر من عمره.

٧ ـــ يجب أن لا ينظر الإنسان إلى مرآة مكسورة، لأنَّ تشويه صورته يشكِّل خطراً على حياته.

٨ ــ إذا أراد أحدهم أن يؤكّد للناس أنّه لن يقوم بأمرٍ ما، أو لن يتراجع عن أمرٍ ما، كان ينتزع حذاءه، ويمرِّره فوق رأسه قاسماً قسماً معظّماً.

٩ ــ الصَّعتَر يُفتِّح الذّهن، لذلك كانوا يصفونه للأغبياء، أو لأولادهم، كي يكونوا أصحاب ذكاء وفهم.

١٠ ــ إذا شوهِد الهرّ يحفر الأرض بأظافره، فهذه علامة على أنَّ زائرين سيأتون قريباً. أمّا إذا أكثر الهرّ من حَفْر الأرض، فعلامة على أنَّ الزائرين لا يحبّون أهل البيت.

١١ ــ إذا أحَسَّ الإنسان بطنين في أذنه، فهذه علامة على أنَّ أناساً يسبّونه ويشتمونه في هذه الأثناء، أو أنّه سيسمع خبراً يزعجه.

١٢ ــ إذا فَرَك أحدهم عينيه، وعلقت شعرةٍ على إصبعه، فيجب أن يتمنّى شيئاً قبل نفخها، فإذا طارت، تحقّق الذي يتمناه، وإذا لم تَطِرْ لا تتحقق أمنيته.

١٣ ــ إذا انكبَّت المياه على الأرض، فهذه علامة على أنَّ زائرين قادمين قريباً.

١٤ ــ يجب ألاَّ تُترك كِسَر الخبز على الأرض، بل يجب لَمّها ووضعها في مكان عالٍ لا تطأه الأقدام، وإلاَّ حلَّت المصائب.

١٥ ــ يجب أن لا يأكل الإنسان، وهو في الحمّام، وإلّا ظهرت حبوب في شفتيه، وفي خدّيه.

١٦ ــ إذا انْخَسَف القمر، اعتقدوا أنَّ حوتاً يبلعه، لذلك يدقّون على التنك، أو يقرعون الأجراس، أو يقرعون الطبول لتخويف الحوت.

١٧ ــ إذا لبس أحدهم ثوباً من ثيابه بالمقلوب، فهذه علامة أنّه سيستلم هديَّة، أو سيأكل أكلاً طيِّباً.

١٨ ــ إذا أرادوا التخلّص من ضيف ثقيل، أو من زائر لا يحبّونه، وضعوا مكنسة خلف الباب، أو شكّوا دبّوساً بالمكنسة، معتقدين أنَّ هذا يُعجِّل في انصرافه.

١٩ ــ يجب أن لا يقيس الإنسان «برنيطة» (قبّعة) أو طربوش غيره، لأنَّ ذلك يؤذِن بانتقال ملكيّة «البرنيطة» أو الطربوش، وهذا الانتقال لا يكون، عادة، إلاَّ من الميت إلى الحيّ، لذلك كانت تُعتبر عمليَّة قياس «البرنيطة» أو الطربوش علامة نحس.

٢٠ ــ كلّ من يقتل « بو بريص » (حردون صغير يعيش، غالباً، في البيوت) تنغفر خطاياه.

٢١ ــ إذا أضاعت فتاة المنديل (الإيشارب) الذي أهداها إياه حبيها أو خطيبها، فهذا يُؤذن بقطيعة ستحلّ بينها وبين الذي أهداها إياه.

٢٢ ــ يجب أن لا يُمَشِّط اثنان معاً شعر فتاة، وإلّا سقط شعرها إلى الأبد.

٢٣ ــ كانوا يجمعون الشَّعر الذي يسقط من رأس المرأة عند تمشيطه، ويضعونه في مكان لا تطأه الأقدام، وكذلك قصاصات الأظافر، مخافة الأذيَّة من آخر يستخدم هذه الآثار.

٢٤ ــ يعتقدون أنَّ « العين محروسة » أي إنَّ قوّة إلهيّة تحرس العين من اللّطمات والضّربات ونحوها.

٢٥ ــ يعتقدون أنَّ للهرَّة سبع أرواح، ومن أمثالهم: « **بسبع رواح مثل البسينات** »[٢٦]، إذ قد تتعرَّض لأخطار جسيمة، ولكنّها تنجو منها بأعجوبة. ونشير هنا إلى أنَّ الإنكليز يعتقدون بهذا المعتقد نفسه، ولكنَّهم يزيدون بأنَّ المرأة لها أرواح سبع قطط.

٢٦ ــ إذا أراد أحد المتفرِّجين على خصام أو قتال أن يزداد هذا القتال، وذاك الخصام، ذهب إلى « الصفوة » (رماد موضوع في إناء فيه ماء، وتُستعمل للغسيل)، وحرَّكها، أو قلب حذاءه.

٢٧ ــ إذا التقت امرأة بحيَّة، عليها أن تفتل شعرها إذا كان مُرسَلاً، أو تُرسِله إذا كان مجدولاً، وذلك بهدف إبعاد شرّ الحيَّة، أمّا الرجل، فعليه أن يفتل خيطاً أو منديلاً، أو أن يأخذ شعراً أو صوفاً فيجدله، فإن فعل وأقدم على قتل الحيَّة، استطاع ذلك.

٢٨ ــ إذا « تَشَرْدَق » (شَرِق) أحدهم بطعام أو شراب، فإنَّه يعتقد أنَّ أحد الناس يُفكِّر به في تلك اللحظة، أو أنَّ أحداً يذكره بسوء.

٢٩ ــ كلّ ما يضيع دون أن يُعثَر عليه، تكون الشياطين قد استعارته.

٣٠ ــ إذا كان أحدهم في جماعة من الناس يُعالجون مشكلة

(٢٦) اميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. الرقم ١٨٠٦؛ وأنيس فريحة: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة. الرقم ٨٧٩؛ وميشال فغالي: Proverbes et dictons Syro-Libanais الرقم ٢٩٣٩.

من المشاكل، وأراد تعقيدها، شبَّك يده اليمنى بيده اليسرى، فينال ما يريد.

٣١ ـ إذا كان أحدهم يتكلّم، وعطس أحدهم، اعتبروا العطسة تأكيداً لما يقول، وخاصَّةً إذا كان العاطِس طفلاً، وقالوا: « بعطسة طفل ما بيعرف الخير من الشّر ».

٣٢ ـ تعتقد بعض النساء أنَّ ادعيتهنّ أكثر قبولاً، إذا كانت في اللَّيل، وهنّ راكعات تحت النجوم محلولات الشّعر، فارعات الصّدور.

٣٣ ـ يجب أن لا يُكنَّس البيت في أسبوع الآلام (الأسبوع الذي يسبق عيد الفصح)، لأنَّ كَنْسه في هذا الأسبوع يأتي بالبراغيث، والنّمل، وغير ذلك من الحشرات المضرّة إليه.

٣٤ ـ كانوا، في عيد الغطاس وخاصَّةً في اللَّيل، يُحرِّكون المؤن البيتيَّة كالقمح، والشّعير، والزَّيت، والدِّبس، وغير ذلك، كي تزداد في البيت، ويبقى البيت مليئاً بالخير والبركة.

الفصل التاسع :

خرافات ومعتقدات شعبيَّة لغير اللبنانيِّين

نثبت هذا الفصل للاستئناس في بعض ما تعتقد به الشعوب، للتسلية، والثقافة، وللمقارنة بين معتقداتها، ومعتقدات اللبنانيِّين. ومن البديهي القول أنَّ ما سنثبته ليس إلَّا جزءاً صغيراً جداً من مجمل المعتقدات والخرافات الشعبيّة للشعوب المختلفة، وأنَّ هذه المعتقدات، لو جُمعت في كتب، لتطلّبت مئات بل ألوف المجلّدات.

١ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة هنديَّة:

١ ــ يجب على المرأة العاقر أن تأتي بماء من سبع آبار، وتخلط المياه، وتستحمّ بها، فتنجب أطفالاً.

٢ ــ يجب ألاّ تُقْفَل الآبار لأنَّ أرواحاً تسكنها، وإقفال الآبار جيِّداً يؤدِّي إلى اختناق هذه الأرواح وموتها. وهذه الأرواح، حسب اعتقاد الهنود، تخرج من الآبار في أوّل الليل، وتعود إليها عند طلوع الضَّوء. وهم يُكرمون الآبار، وبعضهم يصلّون قربها، ويقدِّمون أزهاراً وفواكه وسكّراً للأرواح التي تسكن فيها. وبعضهم يعتبر أنَّ مياه الآبار مقدَّسة، فلا يغسلون، ولا يستحمّون بها، ويزعمون أنّها تتدنّس إذا جُعِلت في أوانٍ معدنيَّة، لذلك يسحبونها بأوعية قماشيّة ضابطة.

٣ ــ إذا سمع الهندوسي صوتاً لغير هندوسي على بعد أقل من متر، يتنجَّس، ولذلك عليه أن يذهب مباشرة إلى الحمّام، كي يغتسل، ويتطهَّر.

٤ ــ يمتنع رجال بعض قبائل الهنود أن يلفظ اسم امرأته، أو اسم حماته، أو عمِّه (والد امرأته)، وكذلك المرأة، خوفاً من إلحاق الأذى بمن يُلفظ اسمه. وكذلك يمتنع بعضهم عن لفظ اسم الميت قبل انقضاء ثلاثة أشهر على موته، لأنَّهم، يزعمون، أنَّ الميت قد يسمع اسمه، فيعود ليضايق الأحياء.

٥ ــ عندما يولد الطفل، يُسرع الهنود إلى تسميته باسم أحد أفراد العائلة المائتين، لأنَّهم يعتقدون، أنّه ما دام الطفل بلا اسم، فهو معرَّض للمرض والموت.

٦ ــ تُحرق الجثَّة عند الهندوس، لأنَّ النار أفضل واسطة لتنظيف الإنسان وتطهيره مما علق به من أوساخ وخطايا في هذه الدنيا.

٧ ــ تعمد بعض القبائل الهنديَّة، عندما يُصبح الطفل بعمر الثلاث سنوات، إلى إيقاد نار قويَّة، ثم يتركون الطفل يدور حولها عشر مرّات كي يتطهّر من الأمراض التي قد تصيبه فيما بعد.

٨ ــ بعض الهنود يضعون على قبر الميت مآكل وماء، لأنّهم يعتقدون أنّ روحه بحاجة إلى الأكل والشّرب وذلك لمدّة ثلاثة أيام. وإذا كان الميت طفلاً، تأتي أمّه بصفدة وتملأها من حليب صدرها، وتضعها على قبره.

٩ ــ بعض الهنود يداوون المرض بإيقاد نيران في مكانين متجاورين، ثم يمرِّرون هؤلاء المرضى بين النيران.

١٠ ــ عند بعض قبائل الهنود، إذا أرادوا دفن ميت، أوقدوا النيران على طريق المقبرة، فيمرّ المشيّعون فوق النار كي يأمنوا أنّ روح الميت لن تعود أو ترجع إليه.

١١ ــ في بعض مناطق الهند، إذا فاض النهر وهدّد المواسم الزراعيَّة، يجتمع أفراد القبيلة وراء زعيمهم، ويمشون على حافّة النهر، وهم يرمون فيه الأزهار والفواكه كي يُخفِّف غضبه. وكان الزعيم يحمل ما يريد أن يقدِّمه إلى النهر بين يديه، ويقف في النهر، فإذا علت المياه، وغمرت يديه، وأخذت منه التقدمات، اعتقد أنَّ النهر الهائج سيَهْدأ، ولن يصيبهم بمكروه.

١٢ــ تعتقد قبائل السّيكو في الهند بالأرواح بعد الموت، لذلك كان الرجل، إذا ماتت امرأته، وكان يحبّها كثيراً، يكتب لها أنّه ما زال يحبّها، ويرجوها ألّا تتزوّج بغيره وإذا توفّي أحد الرِّجال، وحَدَثَ أن مرض أحد أولاده تكتب أرملته رسالة إليه، تخبره بمرض ابنه، وتطلب مساعدته. والرسائل كانت تُرسل إلى القبر.

٢ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة عند عبّاد النّار:

١ ــ عباد النار يعبدون النار، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دونها، فهي مصدر حرارة، وبواسطتها يطبخون مآكلهم، ويبعدون الوحوش المفترسة، ويتّقون البرد، ويصنعون أسلحتهم.

٢ ــ يحفرون في أوّل السنة حُفْرَة، ويُشعلون النار فيها، ثم يضعون فوق النار اللّحم، ثم النّبيذ والحليب، وذلك لتكريم الموتى الذين رحلوا من العائلة.

٣ ــ إذا أراد أحد عبّاد النار أن يعرف إذا كان الجنين ذكراً

أم أنثى، أوقد ناراً، ثم رمى عليها الزَّيت، فإذا كان لون اللهبة أزرق، فهذا يعني أن الجنين ذكر؛ وإذا كان لون اللهبة يميل إلى الاصفرار، فهذا يعني أنَّ الجنين أنثى.

٤ ــ إذا أراد أحد المتَّهمين بالقتل إثبات براءته، أوقدوا ناراً، وذبحوا كلباً، وجعلوه يشرب قسماً من دماء الكلب، وألقوا القسم الباقي من الدماء في النار، ثُمَّ أمروه أن يقفز فوق النار قائلاً: إذا كنت أنا القاتل، أطلب أن يحرقني دم الكلب كما يحترق الآن في النار.

٥ ــ إذا توفِّي أحد الأولاد الذكور، ثم توفِّيت إحدى البنات، وأراد أهلهما تزويجهما، انتظروا إلى أن يصيرا بعمر الزواج، ثم يذهبون إلى كاهن النار، ويعقدون قرانهما، فيضعون صورة للشاب، وأخرى للفتاة، ثم يطوفون بهما في الشوارع مع الرقص والأغاني.

٣ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة آسيويَّة:

١ ــ يضع سكّان تايلاند قطعاً من القماش في رؤوس قضبان حديديّة أو غيرها، على مفارق الشوارع والطرقات الكبيرة، لأنهم يعتقدون أنّ الأرواح تسكن في هذه القطع، ويقدِّمون في كل عيد الأرزّ والفواكه كي ترضى هذه الأرواح على أصحاب العيد. وفي « الأوتيلات »، حتى الحديثة منها، يضعون في كل غرفة قطعة من ثوب، ويعلِّقونها بالحائط، كي تسكنها الأرواح، ويطلبون إلى النازل في « الأوتيل » أن يقدِّم لها شيئاً، كي لا تؤذيه.

٢ ــ في عيد رأس السنة في تايلاند، ويقع في نيسان، يرشّون

تماثيل بوذا في الماء، ويعمد الأصحاب إلى رشّ بعضهم بالماء كي تكون السنة عليهم سنة خير وبركة.

٣ ــ إذا تصادم رأس أحدهم برأس آخر في تايلاند، اعتبروا ذلك علامة شؤم، ولذلك كان يعمد الاثنان إلى أن يُسلِّم كل واحد منهما على الآخر بضم الأيدي على بعضها.

٤ ــ عند قبائل الزولو في الصِّين الوسطى، عندما يموت أحدهم، يذبحون خنزيراً قرب أحد مجاري المياه، معتقدين أنّ روح الميت ستعرف بواسطة روح الخنزير الذي ذُبح مجرى المياه، فلا تعطش.

٥ ــ في بعض مناطق آسيا الوسطى، إذا رأى أحدهم في نومه ميتاً جوعان أو عطشان، يذهب في اليوم التالي، إلى عائلة فقيرة، فيقدِّم لها طعاماً ومشروباً كي تشبع روح الميت، وترتوي.

٤ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة أميركيَّة:

١ ــ يعتبر الأميركان يوم الجمعة يوم نحس، وخصوصاً إذا وقع في الثالث عشر من الشهر. وفي مثل هذا اليوم، لا توقِّع المحلاّت التجاريَّة أو المصانع أي اتفاق.

٢ ــ بعد الإكليل، يرشّ الأميركان الأرز على العروسين، لاعتقادهم أنَّ هذا الأمر يجعلهما لا يحتاجان شيئاً في حياتهما. ونحن، في لبنان، نرشّ الأرز كي يُنجبوا الأطفال.

٣ ــ إذا رأى الأميركاني هرًّا أسود في اللّيل، تشاءم، وكذلك إذا كسر مرآة.

٤ ــ إذا دخلت هرّة بيت أميركي، تفاءل، واعتبر دخولها علامة

خير، لذلك يتركها في بيته، ولا يطردها، وإلاّ انقلب الخير نحساً، والتفاؤل تشاؤماً.

٥ ــ إذا اشتدّت العواصف، فإن المكان الأكثر أماناً وطمأنينة، بالنسبة إلى الأميركي، هو الفراش المحشيّ ريشاً.

٦ ــ إذا وقعت السكّين من يد الاميركي، وهو إلى طاولة الطعام، توقّع مجيء زائر غير منتظر؛ وإذا وقعت الشوكة، توقّع زيارة امرأة، وإذا وقعت الملعقة توقّع أن يسمع أخباراً مهمّة.

٧ ــ إذا وقع الملح من يد الأميركي، اعتبر ذلك علامة نحس، وأنّ هذا النحس لا يذهب إلاّ إذا كَبَّ قليلاً من الملح من فوق كتفه اليسرى.

٨ ــ من يَرَ امرأة شعرها أحمر، وحصاناً لونه أبيض في الوقت نفسه، تفاءل، واعتبر أنّه محظوظ، وسيوفّق في أعماله.

٩ ــ يعتقد أفراد القبائل الحمر في أميركا الشماليّة، أنّ أرواح الموتى، تأخذ بعد الموت مباشرة أشكال طيور الليل.

١٠ ــ لا يقبل الهنديّ الأميركيّ بأن يقول ما اسمه، لأنّه يعتبر أنّ تفوّهه باسمه، يُسبِّب له المصائب، لذلك يترك لغيره أن يقول ما اسمه، أو يُبرز هويّته، أو جواز سفره، أو يكلّف غيره أن يكتب اسمه على ورقة.

١١ ــ عند قبائل الصوكو في أميركا الجنوبيّة، إذا مات أحد أفراد العائلة، عمدت هذه إلى تغطية كلّ الأوعية التي فيها ماء، كي لا تأتي روح الميت في الليل، وتشربها كلّها. وهذا الأمر يُناقض ما يفعله بعض الهنود كما رأينا في الخرافات والمعتقدات الشعبيّة الهنديّة.

١٢ ـــ عند بعض القبائل في البرازيل يضعون قرب الجثة بعض البراميل، ويملأونها ماء كي تشرب روح الميت. وبعد الدفن، يكبّون المياه، باعتبار أنّ روح الميت شربت ما أرادت شربه.

٥ ـــ خرافات ومعتقدات شعبيّة أفريقيّة:

١ ـــ يعتقد بعض القبائل في شرقي أفريقيا أنّ الإنسان أصله من الماء، يدخل إلى بطن أمه، ويكبر، ثم يموت، ويعود إلى أصله. لذلك يعتقدون أيضاً أنه كلّما كبر، حمى عائلته من الفيضان.

٢ ـــ تعتقد قبائل التوكو في أفريقيا أنّ العنزة هي التي قدرت أن تعمل من نفسها صلة وصل بين الانسان وربّه. ومن المعروف أنّ اللبنانيّين يتشاءمون من رؤية المعْز، ويعتقدون أنّ « **المعزي فيا سبع شَعْرات من ابليس** ».

٣ ـــ إذا مات أحدهم عند قبائل الكيمي قرب ليبيريا، وضعوه في مقبرة قرب البيت، وجعلوا قسطلاً في قبره يصل إلى فمه، وصبّوا من وقت إلى آخر المشروب الذي كان يحبّه، وهو على قيد الحياة. وهذه القبائل تحترم، إلى درجة العبادة، من يموت وهو متقدّم في العمر، إذ يقيمون مذابح فوق قبورهم، وفي يوم تكريمهم يضعون على المذبح أرزًّا مطبوخاً، وبعد حفلة التكريم، يوزّعون الأرز كبركة. وكانوا، أثناء الحفلة، يدورون حول القبر، ويطلبون ما يريدون.

٤ ـــ عند بعض القبائل في جنوب أفريقيا، إذا انتصرت قبيلة على قبيلة أخرى، ذبحوا زعيم القبيلة المهزومة، وأحرقوا عظامه خوفاً من أن يخلق من جديد ويأخذ ثأره إذا تركوا عظامه كما هي.

٥ ــ يخاف سكان أواسط أفريقيا من أن تعود أرواح الموتى فتعذّبهم، فإذا تُوُفِّي أحدهم، وكان شخص قد آذاه، أو اعتدى عليه وهو على قيد الحياة، كتب رسالة إليه يطلب إليه فيها أن يسامحه، ووضع الرسالة على قبره.

٦ ــ عند بعض القبائل في شرق أفريقيا، إذا أراد أحدهم أن يُنجب ولداً، طلب ذلك من والده الميت، وهذا بدوره يطلب الأمر من والده الميت، وهكذا، إلى أن يصل الأمر إلى الإله الأحمر الذي ينفخ الروح في المولود الجديد. وهم يعتقدون أنَّ هذا الإله هو الذي يُبقي الناس أحياء عن طريق النّفْخ في صدورهم، فإذا أوقف النَّفخ، ماتوا.

٧ ــ تعتقد قبائل الكورو في أفريقيا أنّ كل مولود في القبيلة شخص كان ميتاً، وعاد حيًّا، وهو نفسه التي تراه المرأة في نومها قبل أن تلد ببضعة أيام.

٨ ــ عند قبائل الكروز في غينيا يضعون حجارة في ساحة كل قبيلة بعدد الأموات عندهم، لأنّهم يعتقدون أنّ الموتى يأتون في السَّهرة ويجلسون عليها. وفي هذه القبائل يصَلّي الرجال للموتى الذكور، وتُصلّي النساء للموتى الإناث، ويطلبون الصحّة والتوفيق، وعودة أولادهم سالمين من الحروب. ومن عادة هذه القبائل بعد حصاد الأرز، أن يطبخوا طبخة كبيرة من الأرز، ويضعوها على مذبح أعتق ميت في القبيلة، ويطلبون من الميت أن يعطيهم الصحّة، والأولاد، والنّساء، والكولا، وأخيراً يأخذون من الطبخة بركة إلى البيت.

٩ ــ تعتقد قبائل الدوكا في أفريقيا الغربيّة أنّ القمر، إذا خُسِف، فهذا يعني أنّ هرًّا يأكله، لذلك يضعون أمام أبواب بيوتهم قطعاً

من اللحم والجبن للهرّ كي يأكلها، ويتوقّف عن أكل القمر. ومن المعروف أنَّ اللبنانيِّين كانوا يعتقدون أن الحوت هو الذي يأكل القمر عند خسوفه، وأنّهم كانوا يعمدون إلى قرع الأجراس، والطبول، والدّق على « التنك » لتخويفه.

١٠ ــ إذا مات شاب من قبائل الموتو في أزيتيا، ينتظرون موتة فتاة، وفي يوم دفنها يحرقون على قبرها ثيابها وثياب الشاب وبعض الدراهم الورقيَّة، ويقيمون عرسهما. أمّا إذا مات زعيم القبيلة، فإن الخادم الذي كان أكثر قرباً من هذا الزعيم يحرق نفسه كي يخدم معلمه في الحياة الثانية.

١١ ــ يتضايق الناس في قبائل الولوف في أفريقيا إذا سمعوا أحدهم يلفظ اسماءهم، لأنَّهم يخافون، في هذه الحالة، من أرواح شرِّيرة تخطف أسماءهم، أو تضايقهم في الليل. والمرأة، عند قبيلة السنغالي، لا تلفظ اسم زوجها، بل تقول: هو، أو أبو أولادي، لأنّها تَخْشى، إذا لفظت اسمه، أن تُعرِّض حياته للخطر. وفي بعض بلدان أفريقيا الوسطى، كانوا يحكمون بالإعدام على من يتلفَّظ باسم الملك. وعندما يُتَوَّج الملك، كان كل الذين يحملون اسم الملك يُغيِّرون أسماءهم.

ومن الخرافات المتعلِّقة بتسمية الأولاد أنّه في قبائل الماوري إذا أرادوا إعطاء اسم لأحد الأطفال، أمسك أحد المشعوذين بيده قائمة فيها مئات من أسماء الموتى، وبدأ بالقراءة حتى يعطس، ويكون الاسم الذي تلفّظ باسمه، قبل العطسة مباشرة، هو الاسم المناسب للمولود الجديد، وكان يعمد إلى تغطيس غصن من الأشجار في الماء، ثم يرشّ الطفل، معتقدين أنّ روح الشخص التي كانت تحمل

هذا الاسم دخلت إلى الطفل عن طريق الماء. أمّا في قبيلة الشوكشي، فإنّهم، إن أرادوا إعطاء اسم للطفل، لطّخوا وجهه بالدم، لأنّ الاسم، عندهم، مثل الدم هو مبدأ للحياة وللصّراع ضدّ الموت. وعند التوكاي، لا يلفظون أسماء الموتى، كي لا يتعرّضوا للخطر.

وفي قبيلة الوسكاري، إذا مات الولد، يترك والده اسمه، ويتَسَمَّى باسم ابنه.

وعند بعض القبائل في جنوبي استراليا، عندما يعطون الطفل اسماً من الأسماء، كانوا لا يتلفظون باسمه، لأنّ مجرّد التلفُّظ باسمه يُعرِّض حياته للخطر.

١٢ ـــ إذا حُبِسَت الأمطار عند قبائل الكومي في أفريقيا الجنوبيّة، اعتقدوا أنّ أرواح الموتى تنتقم من الأحياء، لذلك يُصلّون لها كي ترضى عنهم، فتُمطِر السّماء. أمّا قبائل السّيكو في أفريقيا الوسطى، فلهم الاعتقاد نفسه، لكنّهم يتجمّعون حول المقابر، ويرشّونها ماء، كي يرضى الموتى عليهم، ويُرسلون إليهم المطر.

١٣ ـــ في أفريقيا الشّمالية يحفرون على بلاطة القبر حفرة ويملأونها ماء كي يشرب منها الميت.

٦ خرافات ومعتقدات شعبيَّة أوروبيَّة:

١ ـــ بعد حفلة العرس في السّويد تضع العروس ثلاث قطع دهن من إلية الخروف في نار الموقدة، معتقدة أنّ كل الخلافات مع زوجها ستذوب ذَوَبان هذه القطع الدهنيّة في النار.

٢ ـــ في بعض مناطق السّويد يضعون قنينة مشروب على قبر

الميت، ويعتقدون أن الذي يشرب منها، يبقى عطشان طوال حياته، ذلك لأنَّ العطش الذي يُضايق روح الميت ينتقل إليه.

٣ ــ في بعض مناطق إيطاليا يعتقد الناس أنَّ أكبر عذاب للروح بعد الموت هو العطش، وأنّ الموتى يرجعون، أحياناً، إلى بيوتهم كي يرووا عطشهم.

٤ ــ لا يخاف أهالي الإسكيمو من جهنّم، لأنهم يعتقدون أنهم يشربون ماءً مثلّجة من طبقات الثلج المكدَّسة فوق قبورهم.

٥ ــ يعتقد بعض القبائل في سيبيريا أنَّ الذي يدنِّس قبر الميت، أو يخرجه، ينتقم الميت منه، فيوقعه في مرض عضال.

٦ ــ في إيرلندا تُعلَّق بعض الأحجار على حظائر الماشية لمنع الجنيَّات الخبيثات من سرقة اللّبن.

٧ ــ تحاول الفتاة عند السلاف الجنوبيِّين أن تجمع التراب الذي انطبعت فيه آثار أقدام الرّجل الذي تعشقه، ثم تضعه في آنية الزّهور، وتزرع فيه إحدى أزهار القطيفة الذهبيَّة (الماريجولد)، وهي الزهور التي لا تذبل. وتعتقد هذه الفتاة أنَّ حبَّها في قلبه سوف ينمو، ولا يذبل أبداً مثلما تنمو القطيفة الذهبيَّة وتزدهر. وينتقل مفعول هذه التعويذة الغراميَّة إلى الرجل عن طريق التراب الذي دَاسَ عليه.

ـ فهرس المصادر والمراجع.

ـ **ابن منظور** (محمد بن مكرم): لسان العرب. بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.

ـ **تاتي، يوسف**: « العوائد اللبنانيَّة ». مجلة المشرق، بيروت، المجلّد الثاني.

ـ **الحجّاج، مُسلم**: صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤ م

ـ **الخادم، سعد**: « الخَرَز الشعبيّ والعقائد المرتبطة به ». مجلّة الفنون الشَّعبيَّة، القاهرة، العدد السادس (مايو، ١٩٦٨م).

ـ **خاطر، لحد**: العادات والتقاليد اللبنانيَّة، بيروت، منشورات لحد خاطر، ١٩٨٥ م.

ـ **الخوري، روجيه**: البارابسيكولوجيا في خدمة العلم. بيروت، منشورات مكتبة صادر، ١٩٨٤ م.

ـ **سكّر، سمر**: المعتقدات الشَّعبيَّة المعلَّقة بصيبة العين والقرينة والكبسة. رسالة أُعِدَّت لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمَّقة في

علم الأنتروبولوجيا، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الأوّل، الجامعة اللبنانيَّة، بيروت، ١٩٨٣ م.

ــ **شميس، عبد المنعم**: « الرُّقى في الأدب الشعبيّ المصريّ ». مجلة الفنون الشَّعبيَّة، القاهرة، العدد ١٥ (ديسمبر، ١٩٧٠ م).

ــ **فريحة، أنيس**: حضارة في طريق الزَّوال، القرية اللبنانيَّة. منشورات كلّية العلوم والآداب في الجامعة الأميركيّة في بيروت، ١٩٥٧.
معجم الألفاظ العاميَّة. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٣ م.
معجم الأمثال اللبنانيَّة الحديثة. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤ م

ــ **القش، ادوار**: « الزينة ونَسَق المعتقدات ». مجلَّة الفكر العربيّ المعاصر، بيروت، العدد ٣ (تموز، ١٩٨٠)، والعدد ٤ (آب، ١٩٨٠).

ــ **لحّود، أديب**: العادات والأخلاق اللبنانيَّة. بيروت، مكتبة صادر، ١٩٥٣ م.

ــ **محمد، أحمد آدم**: « التمائم والأحجبة ». مجلة الفنون الشَّعبية، القاهرة، العدد ١٦ (مارس، ١٩٧١).

ــ **نخبة من الأساتذة**: قاموس الكتاب المقدَّس. صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط ٢، ١٩٧١ م.

ــ **النَّووي** (الإمام يحيى بن شرف): منهل الواردين شرح رياض الصالحين. ضبطه وشرحه وصنع فهارسه الشيخ صبحي الصالح. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٣ م.

ــ **يعقوب، اميل**: موسوعة الأمثال اللبنانيَّة. طرابلس، جرّوس برس، ١٩٨٧ م.

— **Feghale, Michel:** Proverbes et dictons Syro-Libanais. Paris, institut d'hétchnologie, 1938.

الفهرس العام

ـ المقدمة ٥
ـ الفصل الأوّل: صية العين.
١ ــ التعريف بصيبة العين. ١٣
٢ ــ الإصابة بالعين عفويَّة وإراديَّة. ١٣
٣ ــ الناس والاعتقاد بصيبة العين. ١٤
٤ ــ الناس الذين يُصيبون بالعين. ٢١
٥ ــ مَنْ يُصاب بالعين؟ ٢٤
٦ ــ الوقاية من العين. ٢٥
٧ ــ العلاج من إصابة العين. ٣٨

ـ الفصل الثاني: الكَبْسة.
١ ــ تعريفها. ٥٣
٢ ــ متى تحدث الكبسة؟ ٥٣
٣ ــ عوارض الكبسة. ٥٤
٤ ــ الوقاية من الكبسة. ٥٥
٥ ــ معالجة الكبسة، أو الطفل المكبوس، أو المرأة
المكبوسة. ٥٨

ـ الفصل الثالث: القرينة.

١ ـ في التعريف. ٦٢

٢ ـ الوقاية من القرينة. ٦٣

٣ ـ معالجة الأطفال المصابين بالقرينة. ٦٩

ـ الفصل الرابع: الكتيبة (أو الخط).

١ ـ ما هي الكتيبة أو الخط؟ ٧٢

٢ ـ قصص الكتيبة أو الخط. ٧٦

٣ ـ الأحجبة أو الخطوط المستعملة. ٧٨

ـ الفصل الخامس: في الجنّ والعفاريت والرَّصد.

١ـ الشياطين والملائكة والجنّ والعفاريت. ٨٤

٢ ـ الجن والعفاريت في المعتقدات الشَّعبيَّة اللبنانيَّة. ٨٩

٣ ـ الرَّصد. ٩٥

ـ الفصل السادس: في التبصير والايمان بالقضاء والقَدَر.

١ ـ في التبصير. ٠٢

أ ـ تبصير النَّوَر. ٠٥

ب ـ التبصير بالقهوة. ٠٦

ج ـ الضرب بالرَّمل. ٠٧

د ـ ضرب المندل. ٠٨

هـ ـ التبريج والتنجيم. ٠٨

و ـ قراءة الكف. ١٤

٢ ـ الإيمان بالقضاء والقَدَر. ١٤

الفصل السّابع: في التفاؤل والتشاؤم.

أ ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى الحيوانات. ١١٩
ب ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى أعضاء الجسم. . ١٢١
ج ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى الناس. ١٢٢
د ــ التفاؤل والتشاؤم بالنسبة إلى أشياء أخرى. ١٢٣

الفصل الثامن: الخرافات والمعتقدات الشعبيّة اللبنانيّة الأخرى.

١ ــ الخرافات والمعتقدات الشعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالصّحّة والمرض. ١٣٠
٢ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالعرس والزواج. ١٣٤
٣ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالأولاد. ١٣٧
٤ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالموت. ١٣٩
٥ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بتفسير الأحلام. ١٤١
٦ ــ الخرافات والمعتقدات الشعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالطقس. ١٤٢
٧ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة اللبنانيّة المتعلّقة بالزراعة. ١٤٨
٨ ــ الخرافات والمعتقدات الشّعبيّة المتعلّقة بأيّام الأسبوع ١٤٩
٩ ــ خرافات ومعتقدات شعبيّة لبنانيّة مختلفة. ١٥٠

الفصل التاسع: خرافات ومعتقدات شعبيَّة لغير اللبنانيّين.

١ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة هنديَّة. ١٥٨
٢ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة عند عبّاد النار. ١٦٠
٣ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة آسيويَّة. ١٦١
٤ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة أمركيَّة. ١٦٢
٥ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة أفريقيَّة. ١٦٤
٦ ــ خرافات ومعتقدات شعبيَّة أوروبيَّة. ١٦٧

ــ فهرس المصادر والمراجع. ١٧٠
ــ الفهرس العام. ١٧٢

تفخر مؤسَّسة جروس برس أن تقدِّم سلسلة التراث الشعبي اللبنانيّ بإشراف الدكتور اميل يعقوب، وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن:

١ ــ الأمثال الشعبيَّة اللبنانيَّة. **د. اميل يعقوب.**
٢ ــ الحزازير الشعبيَّة اللبنانيَّة. **راجي الأسمر**
٣ ــ الطرائف الشعبيَّة اللبنانيَّة. **راجي الأسمر**
٤ ــ الأشعار الشعبيَّة اللبنانيَّة. **أنطوان عكاري**
٥ ــ الطب الشعبي اللبنانيّ. **وديع جبر**
٦ ــ العادات والتقاليد الشعبية اللبنانية. **د. فردريك معتوق**
٧ ــ الأغاني الشعبيَّة اللبنانيَّة. **د. اميل يعقوب**
٨ ــ المعتقدات والخرافات الشعبية اللبنانية. **راجي الأسمر**